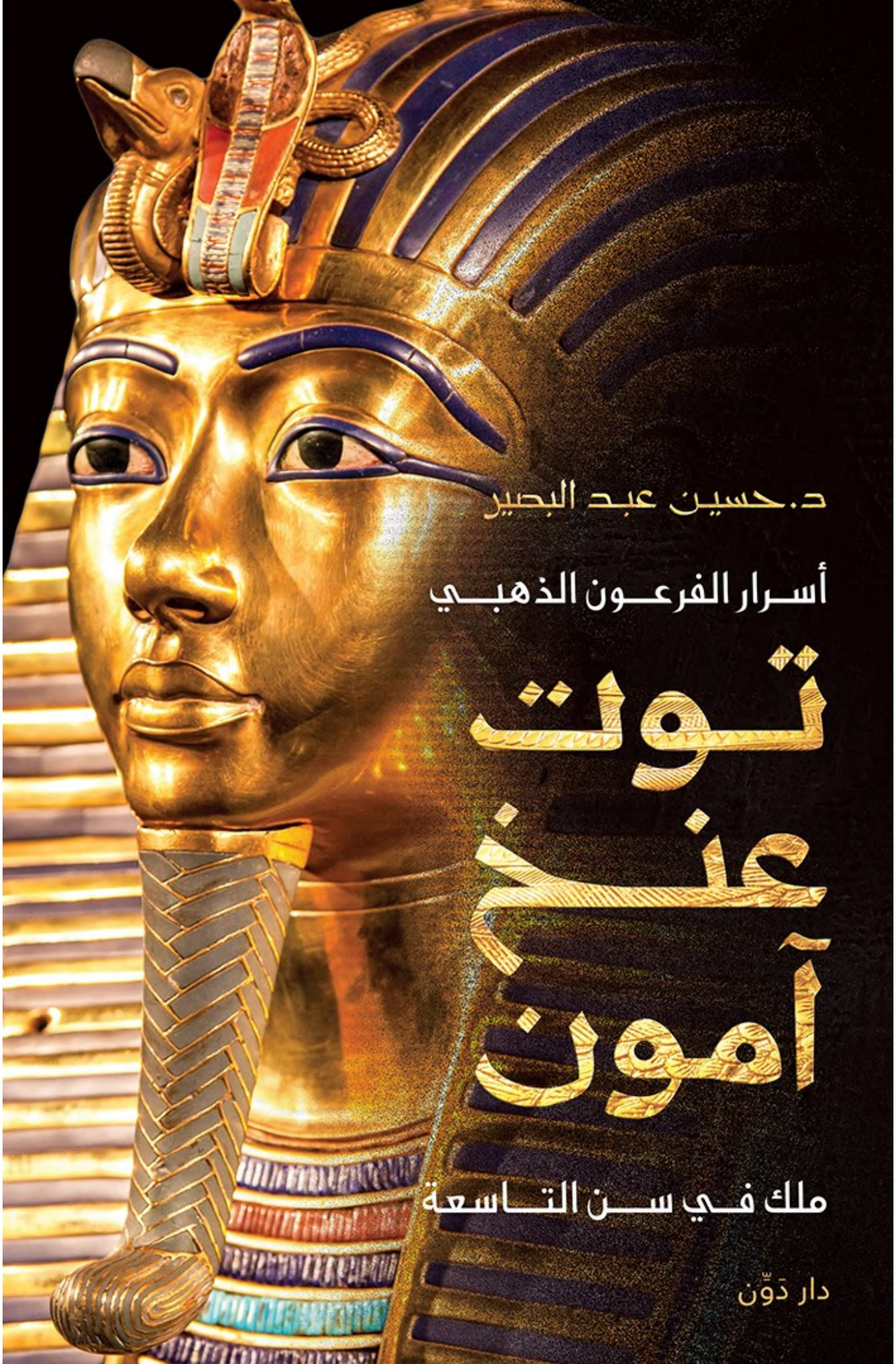

د.حسين عبد البصير

أسرار الفرعون الذهبي

توت عنخ آمون

ملك في سن التاسعة

دار دوّن

أســـرار

الفرعون الذهبي

توت عنخ آمون

د. حسين عبد البصير: أسرار الفرعون الذهبي توت عنخ آمون، كتاب
الطبعة العربية الأولى: نوفمبر ٢٠٢٢
رقم الإيداع: ٢٣٢٨٩/٢٠٢٢ - الترقيم الدولي: 2 - 320 - 806 - 977 - 978
جَميـعُ حُـقـــوقِ الطَبْـعِ والنَّشرِ محْـــفُوظةٌ للناشِرْ
لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة
بدون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر.

إن الآراء الـــواردة فـــي هـــذا الكتـــاب
لا تُعبـــر عـــن رؤيـــة الناشـــر بالضـــرورة
وإنمـــا تعبـــر عـــن رؤيـــة الكـــاتب.

© دار دَوِّنْ

عضو اتحاد الناشرين المصريين.
عضو اتحاد الناشرين العرب.
القاهرة - مصر
Mob +2 - 01020220053
info@dardawen.com
www.Dardawen.com

د. حسين عبد البصير

أســـرار

الفرعون الذهبي

توت عنخ آمون

إلى

أبي

دائمًا و أبدًا

مقدمة:

في بلد توت عنخ آمون

مصر هي البلد الذي أنجب الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون، واشتهرت بمكانته وآثاره في كل مكان في العالم، فالجميع يعرف عظمة هذا الفرعون وحكايته الفريدة وقصة اكتشاف المقبرة الذهبية. وحياته ومماته. وذلك لأنه حكم مصر أرض الفراعنة وهو في التاسعة من عمره؛ مما يعطي الأمل للجميع بما فيهم الأطفال في أن يصيروا قادة وحكامًا مُهمِّين، وهم في سن صغيرة مثل مَثَلهم الأعلى الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

فما قصة مصر، أرض الحضارة؟

وما قصة التاريـخ القديم على أرضها الطيبة المباركة؟

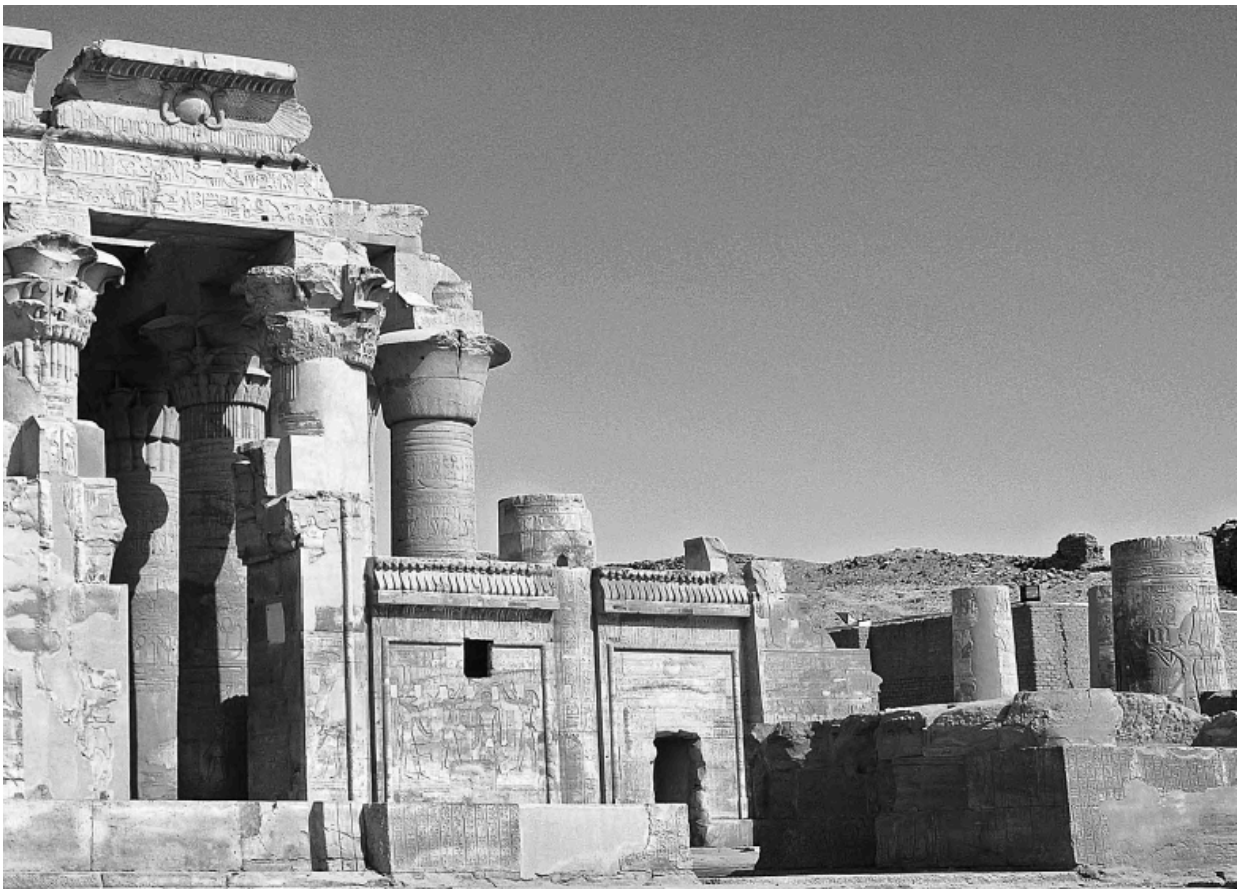

يعلم الجميع أن مصر هي مهد وأرض الحضارات؛ ففي مصر وُلد التاريخ وبدأت الحضارة البشرية منذ آلاف السنين، وأينما تذهب تجد حتمًا جزءًا ما من تاريخ مصر، لذا فلن نكون مخطئين إذا قلنا إن مصر والتاريخ توأمان متماثلان في كل شيء.

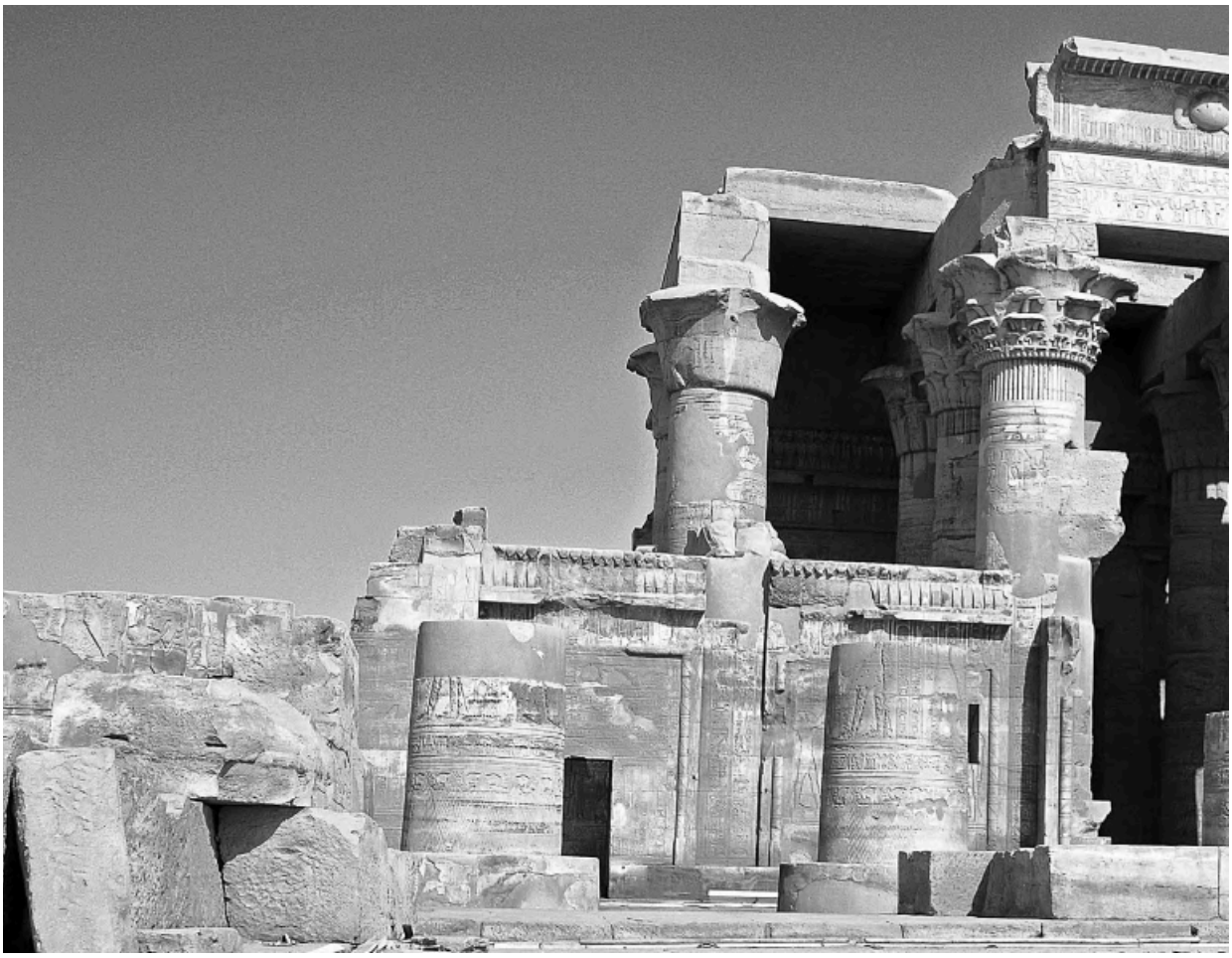

ظهرت الحضارة مبكرًا في وادي النيل ودلتاه المصريتين. ويجد المرء أنه من الصعب اختيار نقطة زمنية معينة يسرد منها قصة التاريخ المصري المثيرة والشائقة؛ فمصر موغلة في القِدم، قِدم الزمن نفسه. وإذا تغاضينا عن البداية المبكرة لظهور الإنسان على الأرض المصرية، والذي كان ظهوره من بين أوائل الأجناس البشرية التي عرفتها القارة الإفريقية، فإن معرفة المصري القديم لحرفة الزراعة المنظمة والمستقرة على ضفاف نهر النيل العظيم في نحو الألفية السادسة قبل الميلاد تُعد، في رأيي؛ هي البداية الحقيقية لنشأة الحضارة المصرية التي سوف تستمر آلاف السنين.

شكَّل نهر النيل المصدر الأساسي لنشأة هذه الحضارة المصرية العريقة التي جعلت «أبو التاريخ» المؤرخ الإغريقي الأشهر «هيرودوت» يصف الحضارة المصرية بـ« هبة النيل»، وهو وصف لا يخلو من منطقية وعظمة، غير أن صحة وصفه يجب أن تكون على هذا النحو «مصر هبة النيل والمصريين»؛ فلولا المصريون لما نشأت الحضارة المصرية العظيمة على ضفاف النهر العظيم، الذي يمر بدول إفريقية عديدة لم تنشأ بها حضارات بلغت ما وصلت إليه الحضارة

المصرية من تقدم واستمرارية وازدهار. والتي اعتقدت في تكون هذا النهر من دمع الربة إيزيس. وكان يمتاز الإنسان المصري –البنَّاء العظيم صاحب ومشيد هذه الحضارة الفريدة– بحب العمل وإتقانه والدأب والصبر والصمت والهدوء والحلم وتحمُّل الشدائد والإيمان والتسامح.

إن مصر تقع في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية وتمتد في جنوب غرب آسيا من خلال شبه جزيرة سيناء، بوابة مصر الشرقية والمدخل الرئيس للغزاة إلى الأرض المصرية عبر التاريخ. وجعل هذا الموقع الجغرافي المتميز من مصر ملتقى للحضارات وبوتقة لتلاقي الثقافات، وجعل كذلك منها مطمعًا للغزاة والطامعين والمحتلين عبر تاريخها الحضاري الطويل.

وقد تعددت الأسماء والصفات التي أُطلِقت على مصر، خصوصًا في مصر الفرعونية. وجاء اسم مصر في اللغة الإنجليزية «إيجيبت» من التعبير المصري القديم «حوت كا بتاح» -ويعني «معبد قرين بتاح»- وهو اسم معبد مصري قديم خُصص للمعبود المصري القديم «بتاح»، إله مدينة «منف»، العاصمة المصرية القديمة. وينتمي المصريون إلى الجنسين السامي والحامي. ويُطلقون على مدينة القاهرة، العاصمة، «مصر»، مختزلين اسم بلدهم في عاصمتهم.

قصة الحضارة المصرية

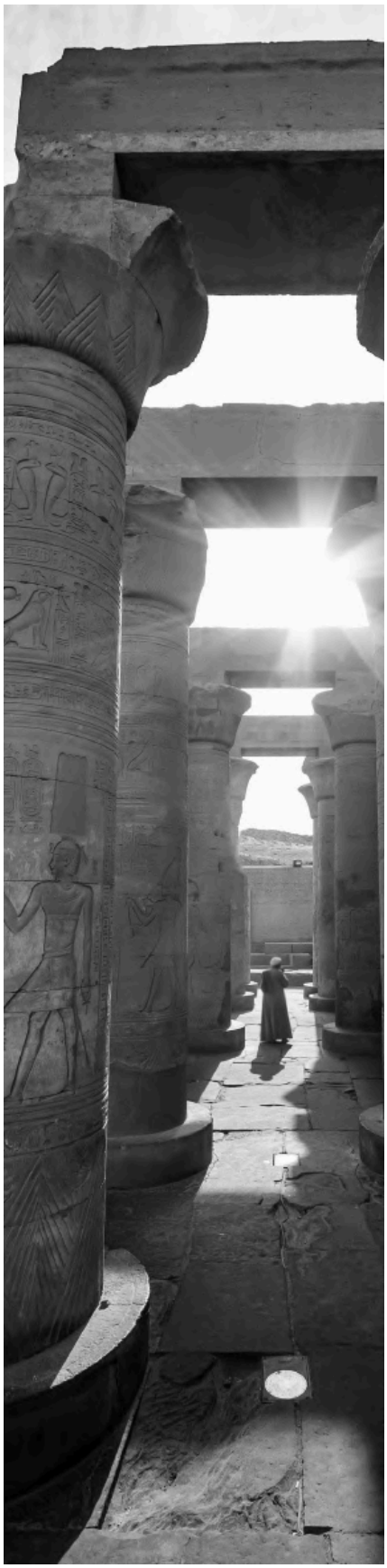

تبدأ قصة الحضارة المصرية المكتوبة في نحو العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حين أبدعت مصر القديمة الكتابة وأدخلت العالم إلى دنيا التدوين فتراكمت الخبرة الإنسانية والتراثية وحافظت على الذاكرة البشرية من الضياع. وهذا العصر هو عصر المركزية والذي سوف يستمر طويلًا ويصبح سمة غالبة للإدارة المصرية عبر تاريخها الطويل خصوصًا في عصور القوة، وسوف يتحول كثيرًا إلى عقبة في مسيرة التنمية والقضاء على المركزية في صنع القرار. وبتوحيد مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا) في مملكة واحدة، وقيام الدولة المركزية على يد الملك «حور عحا» أي «حور المحارب» أو الملك «مينا»، استقرت في هذه المرحلة المُبكرة قِيم ومعايير تحكم الدولة المصرية وتصبغ الشخصية المصرية إلى الآن. وبعد هذا التاريخ المبكر الذي اشتمل على الأسرتين الأولى والثانية، دخلت مصر عصر الدولة القديمة والذي يُعرف أيضًا بـ«عصر بناة الأهرام»، وفيه شيد المصريون الأهرام المصرية الشهيرة في «الجيزة» و«سقارة» و»دهشور» و«أبو رواش» و«أبو صير» وغيرها، ونحتوا تمثال «أبو الهول» الشهير فوق هضبة أهرام الجيزة مُمثَّلًا في الغالب الملك خفرع الذي شيد الهرم الثاني بالجيزة. وتقف الآثار المصرية شامخة شاهدًا ودليلًا على عبقرية الأداء وروعة الإنجاز والإعجاز المعماري والهندسي والفلكي والإداري الخاص بالمصريين القدماء.

أما بعد ذلك وتحديدًا في العصر الذهبي، مرت مصر بفترة اضمحلال، لكنها خرجت بعدها قوية إلى عصر الدولة الوسطى، حين وصل الأدب المصري القديم إلى القمة، ويُعرف هذا العصر بـ«عصر الأدب الكلاسيكي». وبعد هذا العصر الذهبي، مرت مصر بأصعب محنة عرفتها في تاريخها الفرعوني القديم كله، ألا وهي احتلال أرضها من قبائل أجنبية، تُعرف باسم «الهكسوس»، (وتعني «حكَّام الأراضي الوعرة» في اللغة المصرية القديمة)، والتي تسللت بطريقة سلمية في غفلة من الزمن إلى مصر عبر حدودها الشرقية وبسطت سيطرتها على أجزاء كبيرة من الأرض المصرية حين ضعفت الدولة القوية. وبعد كفاح طويل ومرير، استطاع الملك المصري الجنوبي الشهير، «أحمس الأول»، طرد الهكسوس من كل الأرض المصرية ودفعهم إلى الهروب إلى فلسطين.

وبتحرير مصر من الهكسوس، نشأت الدولة الحديثة، العصر الذهبي الثالث والأخير في مصر الفرعونية، والذي يُعد واحدًا من أروع أوقات الازدهار في تاريخ الحضارة الفرعونية القديمة. وخلال ذلك العصر، اتبعت مصر سياسة خارجية جديدة جاءت كرد فعل على محنة احتلال الهكسوس لأرض مصر. وقامت هذه السياسة على التوسع في الفتوحات الخارجية وضم العديد من الإمارات والممالك إلى زمرة السيطرة المصرية، وهذا ما يُعرف بـ«عصر الإمبراطورية» في مصر الفرعونية. ويُعد الفرعون تحتمس الثالث هو مهندس الإمبراطورية المصرية في آسيا وإفريقيا. ومن بين أشهر الملوك الفراعنة في هذا العصر، أحمس الأول وحتشبسوت وتحتمس الثالث وأمنحتب الثالث وأخناتون وتوت عنخ آمون وسيتي الأول ورمسيس الثاني وغيرهم.

قناع الملك بسوسنس الأول

بعد ذلك العصر، دخلت مصر ما يُعرف بـ«عصر الانتقال الثالث» وفيه ساد التوتر والانقسام ولا مركزية الأرض المصرية. ثم جاء العصر المتأخر وحكمت فيه مصر أسرات مصرية، إلى جانب فترات من الاحتلال الفارسي، إلى أن جاء الإسكندر الأكبر، وعلى يديه وعلى أيدي خلفائه الملوك البطالمة، تحولت مصر إلى مملكة إغريقية - بطلمية. وبهزيمة الملكة البطلمية الشهيرة كليوباترا السابعة على يد الرومان، انتهت حكم مصر البطلمية وصارت مصر جزءًا مهمًّا من الإمبراطورية الرومانية.

إن قصة الحضارة المصرية القديمة هي رحلة زمنية تبدأ على وجه التقريب منذ نحو سبعة آلاف عام قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وتمتد إلى القرن السابع الميلادي، أي نحو ٧٧ قرنًا هم عمر التجربة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى الفتح العربي. إذًا هي رحلة زمنية مكانية في مصر عبر تاريخها وآثارها الفريدة، إنها رحلة عبر سحر مصر القديمة الذي لا يُقاوم من خلال آثار مصر الخالدة.

لقد كانت قصة اكتشاف مصر القديمة وفك أسرار حضارة الفراعنة هي اللحظة التي علمت فيها البشرية مجدها القديم، حين ساد العلم وتجلت الحضارة البشرية في أروع صُوَرها مُمثَّلة في مصر القديمة سيدة الحضارات ومُعلِّمة البشرية وفاتحة التاريخ وقاطرة الحضارة.

إن سحر مصر الفرعونية ما يزال بيننا يدهشنا ويسحر عقولنا ويُنير طريقنا؛ فتحية حب وتقدير لمصر القديمة وحضارتها الخالدة وللمصريين القدماء أصحاب أول حضارة علّمت العالم وكانت بحق فجر الضمير الإنساني في العالم كله.

إن الهدف من وراء هذا الكتاب هو إلقاء الضوء على الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون، وعالمه وتاريخه وآثاره وميلاده وأجداده وعائلته وحياته وسر مماته.

والله الموفق والمستعان ومن وراء القصد.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. حسين عبد البصير

الباب الأول:
أسرار عائلة توت

الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث هو باشا مصر القديمة وجِدّ الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون. ويُعد الملك أمنحتب الثالث واحدًا من أعظم الملوك وأشهرهم في مصر القديمة قاطبة. حيث تميز عصره بالثراء والرخاء والجمال في كل شيء.

قصة باشا الفراعنة

الملك أمنحتب الثالث
الفرعون الباشا.

يُعتبر عصر الدولة الحديثة هو العصر الذهبي للفنون والثراء في مصر الفرعونية، حين كانت مصر سيدة العالم القديم ودرة التاج في عالم شرق البحر المتوسط، وواحدة من الحضارات التي أثرت وما زالت تؤثر في وعي ووجدان العالم أجمع قديمه وحديثه. ويأتي عصر الأسرة الثامنة عشرة على رأس هذه الدولة التي كانت مرحلة مجيدة في تاريخ مصر القديمة لم تتكرر إلا نادرًا. وفيها أقامت مصر إمبراطورية مترامية الأطراف في آسيا وإفريقيا، وجلبت خيرات البلدان الأجنبية من تلك

الأماكن القريبة والبعيدة إلى البلاط المصري مما زاد من الرفاهية والثراء والرخاء والتنوع الثقافي والعرقي في تلك المرحلة الفريدة من تاريخ مصر القديمة. وظهر ذلك جليًّا في الفن المصري القديم في ذلك العصر المُدهش.

وفي النصوص الأدبية المصرية القديمة من ذلك العصر، صُوِّر ملوك تلك المرحلة على أنهم مثال للحكمة والقوة والشجاعة. وكذلك ظهر الملوك الفراعنة في عصر الدولة الحديثة في تماثيل بطولية ذات أحجام كبيرة، وشيّد الملوك المعابد الكبيرة للآلهة في مدن البلاد الكبرى خصوصًا في طيبة (مدينة الأقصر الحالية). وضمت تلك المعابد العديد من الآثار الثمينة من كل الأنواع. وشهد عهد الملك تحتمس الرابع، والد الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث، بداية التحول والتغير في البيئة الثقافية في الأسرة الثامنة عشرة نتيجة الفتوحات الحربية المصرية في الخارج، وبالتبعية جلبت ثروات مهولة وأفكار جديدة وافدة للبيئة المصرية مما أدى إلى حدوث اندماج ثقافي مدهش بين القِيم المصرية الأصيلة والتقاليد الوافدة الجديدة مع تدفق البضائع والبشر إلى أرض مصر، أم الدنيا، والاتصال بالعالمين الإفريقي والآسيوي شديدي الثراء وكذلك عالم البحر المتوسط الفريد والمتنوع.

وقد عبَّر الفن المصري القديم في عصر الدولة الحديثة خير تعبير عن تلك التجديدات وا لتحولات الفنية ا لمدهشـ ة، التي أبدعتها الذائقة الإبداعية و المخيلة المصريـ ة وفقًا لرؤيتها الإبداعية الخالصة، فتم استيراد أفكار زخرفية عديدة مثل الطائر الراكض والخط الحلزوني وسعف النخيل وغيرها. واتسم الأسلوب الفني المصري الجديد بسيولة الخطوط واستخدام الألوان بسخاء

أخاذ، وكذلك استُخدمت أشكال فنية جديدة تميزت بالانسيابية والاندفاع. ومال الفنانون إلى إبراز الجانب الحسي بشكل رمزي أو صريح في عدد من الأشكال التعبيرية والتصويرية القديمة والجديدة على السواء مثل الأشعار الحسية وتماثيل النساء العارية. وظهر هذا الاتجاه أيضًا على ملاعق الزينة والأزياء المطرزة والمجوهرات. وصُوِّرت الأشكال رقيقة للغاية. وعُولجت الأسطح بأسلوب يميل إلى الحسية الراقية. وشاعت التماثيل الصغيرة المصنوعة من مواد مختلفة، وصُقلت بشكل كبير، وظهرت فيها التفاصيل المدهشة، وصُنعت العيون والحواجب فيها من الزجاج أو الخزف وأيضًا طُعمت بمواد مميزة. وكبر حجم التماثيل المعدنية بشكل ملحوظ.

معبد الدير البحري الخاص بالملكة حتشبسوت أشهر معابد البر الغربي بالأقصر من عصر الأسرة الثامنة عشرة.

عصر الفرعون الأشهر

يُعتبر عصر الفرعون الشمس الملك الأشهر أمنحتب الثالث (ويعني اسمه «آمون سعيد») واحدًا من أعظم عصور الفن في مصر القديمة قاطبة، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق، وواحدًا من أعظم عصور الفن في تاريخ العالم القديم كله، وأيضًا في سجل تاريخ الفن العالمي.

نُطلِق كلمة «عهد» عادة على مدة حكم أي ملك من الملوك أو حاكم من الحكام، وكلمة «عصر» على حُكم عدة ملوك أو حكَّام، وليس على ملك أو حاكم واحد فحسب، إلا على عدد قليل من الملوك أو الحكَّام البارزين في التاريخ كله، لكن هنا، سوف نُطلق على عهد أمنحتب الثالث كلمة «عصر»؛ نظرًا لعظمة الفن وروعته وجماله في مدة حكم الفرعون الشمس، وطول مدة حكمه التي

تميزت بنهضة معمارية وفنية ليس لها مثيل على الإطلاق، فضلًا عن امتداد أثره الفني في فنون مصر القديمة التي تلته حين قام عدد من الملوك اللاحقين عليه، مثل الفرعون الأشهر الملك رمسيس الثاني، بتقليد الأساليب الفنية والمعمارية من عصره الواضح وضوح الشمس، علاوة على تفرُّد فنه وعصره بين الفنون والعصور في عهود ملوك مصر وحكام الشرق الأدنى القديم السابقين عليه واللاحقين له. إنه عصر فني مُعجِز بكل امتياز.

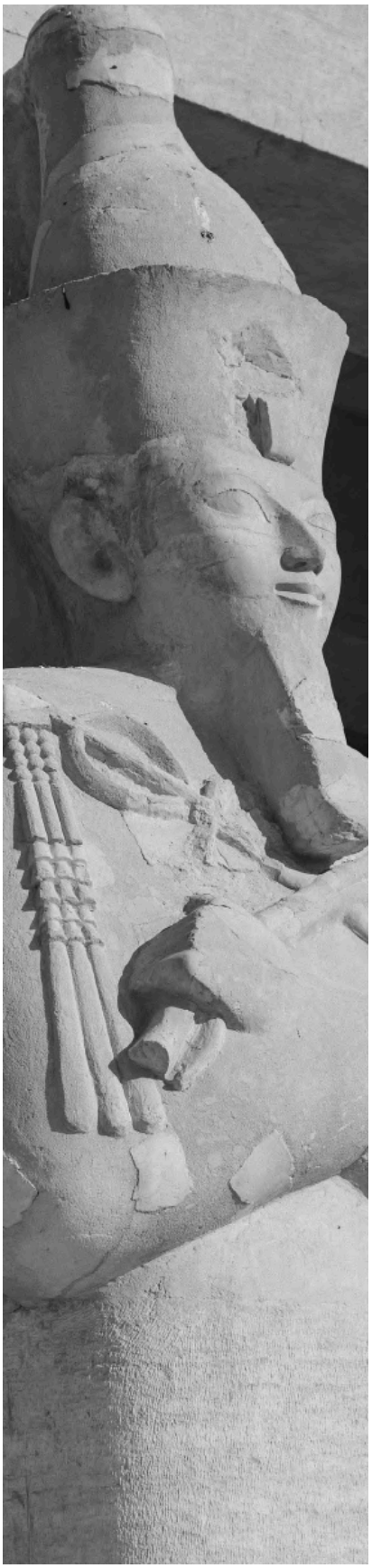

الملكة حتشبسوت سليلة الأسرة
الثامنة عشرة العظيمة.

ورث الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث إمبراطورية كبيرة في قمة المجد والثراء والقوة عن أجداده الملوك الفاتحين العظام، أمثال أحمس الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وأمنحتب الثاني وتحتمس الرابع. وحكم الملك أمنحتب الثالث (منذ حوالي ١٤١٠ إلى ١٣٧٢ قبل الميلاد) الدولة المصرية العريقة نحو ثمانية وثلاثين عامًا، وكان الملك التاسع من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من عصر الدولة الحديثة، عصر الإمبراطورية المصرية القديمة، سيدة العالم القديم أجمع. واعتلى العرش بعد وفاة أبيه الملك تحتمس الرابع في سن الثانية عشرة تقريبًا. وكانت أمه زوجة ثانوية تُدعى «موت إم ويا». وشهد عهده رخاء وازدهارًا كبيرين ليس لهما مثيل.

لم تسجل السنوات العشر الأولى من حكم الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث كثيرًا من الآثار في تلك المدة؛ نظرًا لحداثة سن الملك. غير أنه بعد ذلك، نرى الملك يُشيِّد الكثير من الآثار الفريدة والمهمة الممتدة في ربوع الأرض المصرية من الشمال إلى الجنوب بعد ذلك التاريخ. وتشير المصادر إلى أن الملك أمنحتب الثالث أمر بإنشاء معبد وقلعة إلى الجنوب قليلًا من جزيرة ساي في صولب، العاصمة الإدارية في بلاد النوبة إلى الجنوب من مصر، وكذلك بنى معبدًا لزوجته المحبوبة والمُفضَّلة الملكة الذكية والحكيمة وصاحبة الشخصية القوية «تي» في بلدة سدينجه القريبة من منطقة صولب في النوبة أيضًا. وكذلك بنى قصرًا منيفًا لمقر حكمه على البر الغربي لشاطئ النيل في طيبة في منطقة الملقطة الحالية، حيث كان يحتفل في هذا القصر عادة بعيد جلوسه الملكي على عرش مصر أو ما يُعرف بعيد «سد». ومن المصادر القادمة من ذلك الموقع الأثري الهام، نعلم أن أمنحتب الثالث عاش في الملقطة بداية من العام العشرين من حكمه إلى نهاية مدة حكمه لمصر في نحو عام ١٣٧٢ قبل الميلاد. واشتملت منطقة الملقطة على مساكن لأفراد عائلته ورجال بلاطه المقربين.

من اللافت للنظر أن الملك أمنحتب الثالث احتفل بعيد «سد» أو «حب سد» ثلاث مرات في مدة حكمه البالغة نحو ثلاثين عامًا، وذلك في الأعوام ٣٠/٣١ و٣٣/٣٤ و٣٧. وعيد «سد» كان هو «العيد الثلاثيني» وفيه كان يحتفل الملك وأهل مصر عادة بذكرى مرور ثلاثين عامًا على جلوس الملك على عرش مصر، ومن خلاله كان الملك يستعيد شبابه وحيويته وقوته ويؤكد على أهليته وشرعيته لحكم مصر الدولة القوية. وكانت هذه الاحتفالات تجري في طيبة. ومن خلال هذه الاحتفالات والطقوس المصاحبة لها -خصوصًا في احتفاله الأول بعيد «سد»- أكد الملك أمنحتب الثالث على فضل آلهة مصر الكبار عليه، خصوصًا آلهة الشمس التي كان يربط بين ذاته الملكية التي قُدست في حياته وذواتهم الإلهية المقدسة دومًا.

«تي» الفرعونة القوية

قدس الأقداس أو أقدس بقاع المعبد بأحد المعابد المصرية القديمة.

الملكة تي زوجة الملك أمنحتب الثالث الملك الشمس

الملكة تي هي الزوجة الرئيسة للفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث. وقد تزوج بها في العام الثاني من حكمه. وكانت تي سليلة واحدة من إحدى عائلات نبلاء البلاط الأثرياء وتحديدًا من مدينة أخميم الواقعة حاليًّا في محافظة سوهاج في صعيد مصر الجواني. ولعبت تي دورًا كبيرًا في حياة ومدة حكم زوجها الملك الشمس وأنجبت له وارثه ووليّ عهده الفرعون الموِّحد، والملك الفيلسوف أمنحتب الرابع/أخناتون (فيما بعد) وعددًا من الأبناء والبنات. وفي العقيدة الدينية والملكية لمدة حكم الفرعون الشمس، اعتُبرت الملكة تي إلهة السماء الأم، في حين اعتُبرت بنات الملك بنات إله الشمس مما يؤكد على رغبة الفرعون الشمس العارمة في اقتباسه لنفسه صورة إله الشمس في شخص الملك أمنحتب الثالث المُؤلَّه في حياته الدنيا. ويُعد أمنحتب الثالث من بين الملوك المصريين القلائل الذين قُدسوا في حياتهم مثل الملك سنوسرت الثالث من قبله والملك رمسيس الثاني من بعده.

تشير الآثار الملكية وغير الملكية من عصر الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث إلى أهمية زوجته الملكة تي طوال مدة حكم زوجها؛ فقد عُثر على عدد كبير من التماثيل في أحجام ومواد مختلفة تصور الملكة تي مع زوجها، في حين تُظهرها النقوش وهي تساعده في كثير من طقوس العبادة، وتشاركه في الاحتفالات خصوصًا الاحتفال المعروف بعيد «سد». ووصف أحد النصوص الملكة تي بأنها ترافق الملك أمنحتب الثالث مثل الإلهة ماعت حين ترافق إله الشمس رع.

من أبرز ملامح عصر الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث الفنية ما يُعرف بـ «الجعارين التذكارية» التي أنتِجت في عصره بكثرة؛ لتُمجد الملك وتُعظم من شأنه في مصر وخارجها، ولعل الملك أهداها لكبار شخصيات الدولة من رجال بلاطه العديدين. ومن بينها أكثر من ستين جعرانًا تذكر الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث وزوجته الملكة العظيمة تي وتُعرف بـ «جعارين الزواج»، وتحتفل ست منها بزواجه من أميرة من بلاد ميتاني في بلاد الشام. بينما يُذكر نحو اثني عشر منها شق بحيرة للراحة والاستجمام في بركة هابو (في طيبة الغربية)، أقامها الملك حبًّا في زوجته الغالية قوية الشخصية والحضور الطاغي للملكة الذكية تي، ومن بينها أيضًا ما يُمجّد صولات وجولات الملك أمنحتب الثالث في صيد الثيران والأسود.

تمثال تي زوجة أمنحتب
الثالث ووالدة إخناتون

تم اكتشاف ما يُطلق عليه علماء المصريات والشرق الأدنى القديم «رسائل العمارنة» المهمة في عام ١٨٨٧ ميلاديًّا في مكتب التسجيلات في مدينة تل العمارنة الخاصة بالملك أخناتون، أو عاصمته الجديدة -«آخت آتون»- ويقع مكانها الحالي في منطقة تل العمارنة في شرق نهر النيل (في محافظة المنيا في مصر الوسطى حيث نقل الملك الموحد أخناتون مقر حكمه، بعد أن ترك طيبة العاصمة المصرية العريقة في جنوب مصر).

تُعد تلك الرسائل واحدة من أهم الأرشيفات القديمة، التي تعطينا فكرة شاملة ومتميزة عن أحوال مصر في عصر الدولة الحديثة وجيرانها من إمبراطويات وممالك وإمارات الشرق الأدنى القديم في عصر البرونز الحديث. وحفظ لنا الأرشيف الملكي -الخاص بذلك الملك- عددًا كبيرًا من تلك الرسائل المهمة المكتوبة بالخط المسماري لغة المراسلات الدولية في ذلك العصر. وكانت تلك الرسائل تخص المراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث ومن بعده ابنه الملك أمنحتب الرابع/أخناتون، والملك توت عنخ آمون وحكَّام الشرق الأدنى القديم المعاصرين لملوك مصر مثل سوريا وفلسطين والعراق وبلاد الأناضول. ومن خلال تلك الرسائل تظهر مكانة مصر المتميزة بين القوى العظمى في العالم القديم. ويظهر أيضًا مدى حسد حكام بابل وميتاني وغيرها لثراء الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث، وخصوصًا بسبب امتلاكه كميات كثيرة من الذهب الذي قال عنه أحد حكام الشرق الأدنى القديم: «إن الذهب في أرض مصر المباركة كثير مثل التراب»، طالبًا إرسال كمية منه إليه. ومن المعروف أن ذلك الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث تزوج عددًا غير قليل من الأميرات الأجنبيات. وقد استخدم الملك أمنحتب الثالث نفوذه الكبير كي يحضر كثيرًا من هؤلاء الأميرات من تلك البلدان لمصر كي يتزوجهن؛ إذ كان هذا الملك مولعًا بالنساء لأقصى درجة؛ فنراه يتفاوض على زواج أميرات من أرزاوا وسوريا وميتاني وخيتى (بلاد الأناضول حاليًّا)، وغيرها من بلاد الشرق الأدنى القديم التي كانت تخضع لسلطانه الممتد أو من البلدان والدويلات التي كانت تربطه بها علاقات صداقة ودبلوماسية وتبادل تجاري وثقافي. ومن الجدير بالذكر أن زوجته الرئيسة الملكة الحكيمة تي كانت توافق ولا تعارض زواج الملك بهؤلاء الأميرات، بل كانت تبارك تلك الزيجات الدبلوماسية كي تُرضي زوجها الذي لم يكن يسكن قلبه غير حبه للملكة تي، وكي توطد دعائم وعلاقات حكم زوجها الملك المحبوب في الشرق الأدنى القديم. ومن اللافت للنظر ذكر اسم الملكة تي في تلك الرسائل وتودد حكام الشرق الأدنى القديم لها وطلب توسطها لدى زوجها الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث، ومن بعده ولده الفرعون الموحِّد الملك أمنحتب الرابع/أخناتون.

المعابد المصرية القديمة تعانق عنان السماء.

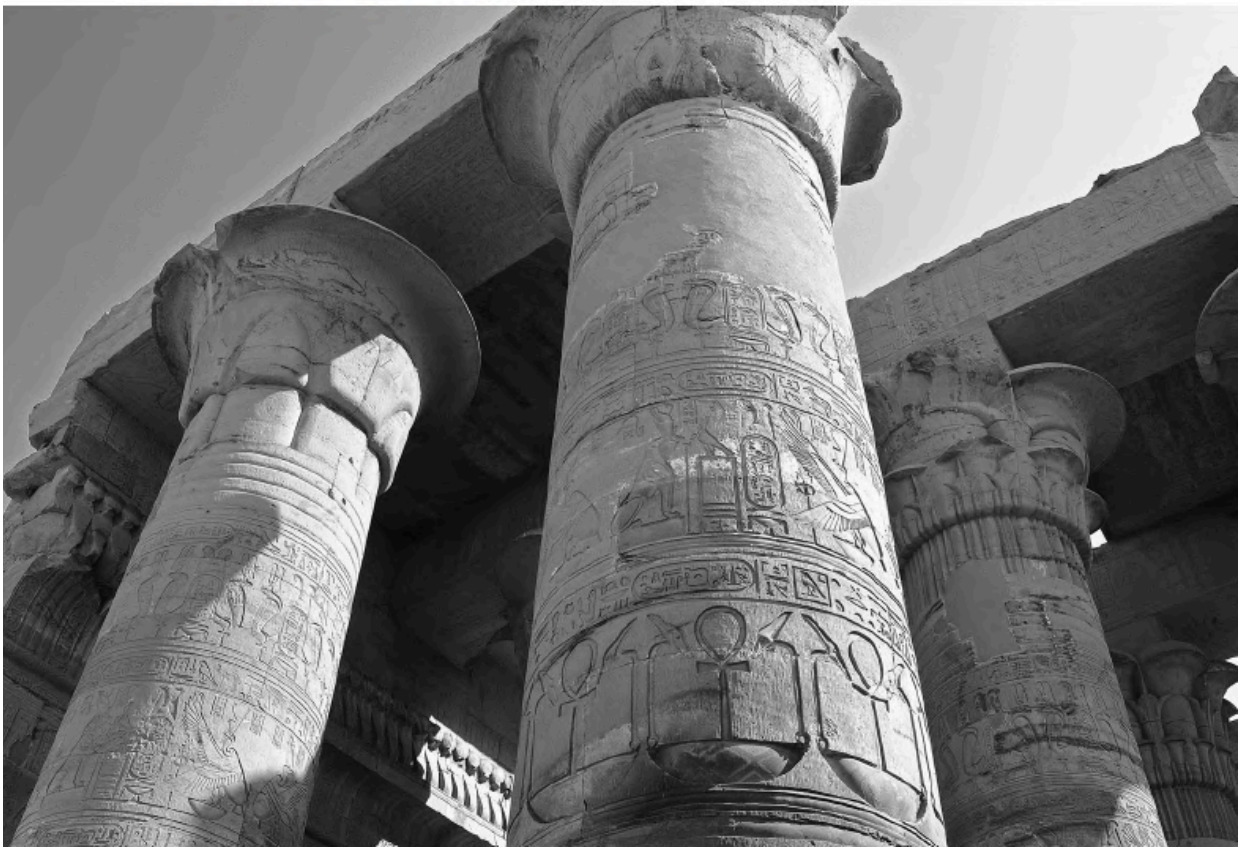

قرص الشمس المشع

وُصف الملك أمنحتب الثالث بـ «قرص الشمس المشع». وعُرف بلاطه بالعظمة وصار مثالاً حقيقيًا على الثراء الباهر. كما اختار رجال بلاطه وكبار رجال دولته من عائلات النبلاء القديمة تماشيًا من سياسته القائمة على اختيار أصحاب الدم الأزرق فقط لإدارة دولته الشاسعة. وبعد الوفاة المبكرة لوليّ عهده الأمير تحتمس، أصبح الأمير أمنحتب (أمنحتب الرابع/أخناتون بعد ذلك) وليًّا للعهد ثم صار ملكًا على مصر بعد وفاة أبيه الفرعون الشمس.

بالنسبة إلى الملك أمنحتب الثالث وولعه غير المسبوق بالبناء والفن والعمارة والتشييد، فقد اهتم بترميم ودراسة آثار أجداده من الملوك الأقدمين ملوك مصر السابقين. وقلّد التمثال الأشهر لجده الأعلى الملك خفرع –من حكام عصر بناة الأهرام من ملوك الأسرة الرابعة– في تمثال فريد له كان موجودًا في مقبرة أمنحتب الثالث بطيبة الغربية (ويوجد الآن في متحف جامعة لندن في المملكة المتحدة)، ويظهر الملك أمنحتب الثالث راكعًا وكان يحمي رأسه الإله حورس مثلما هو الحال في تمثال الملك خفرع المعروف عالميًّا. وفي النصف الثاني من حكم الملك أمنحتب الثالث، أشرف الملك شخصيًّا –أو من خلال مستشاريه المقربين– على تعديل المباني الدينية في طيبة

وأضاف إليها معبده الجنائزي الضخم الخاص بتخليد ذكراه في منطقة كوم الحيتان في غرب طيبة.

أقام الملك أمنحتب الثالث عددًا كبيرًا من المشروعات المعمارية العظيمة التي لم يبقَ منها سوى القليل؛ مثل معبده الجنائزي الكبير الخاص بعقيدته الأخروية الذي تم تشييده في طيبة الغربية، ومن أشهر ما بقي منه تمثالا ممنون الشهيران المصنوعان من حجر الكوارتزيت، اللذان كانا

.

دون شك، فإن أكبر هذه التماثيل على الإطلاق هما تمثالا ممنون الشهيران اللذان كان يحيطان بمدخل معبد تخليد الذكرى الخاصة بالملك أمنحتب الثالث الفرعون الشمس. وكان يلي هذين

التمثالين ثلاثة صروح ومن بعدهم تماثيل بذات آوى وتماسيح رابضة على شكل تماثيل «أبو الهول»، ثم كان يتبع ذلك بهو ذو أعمدة والمعبد الداخلي. وعلى عكس الكثير من المعابد في عصر الدولة الحديثة من ذلك النوع، فإن هذا المعبد كان غير مخصص لرب الدولة الحديثة المعبود الأشهر آمون كالعادة، بل كان مُخصَّصًا للملك أمنحتب الثالث الذي كان يعبدونه في حياته مثله مثل أيٍّ من الآلهة المصرية القديمة، وكان كذلك مُخصَّصًا لعدد من الهيئات المتنوعة لرب الشمس. وكان هذا المعبد الضخم مُكوَّنًا من أفنية مفتوحة لعنان السماء والتي قام فنانو البلاط المحترفين بتزيينها بمناظر عديدة، تصور جلالة الملك أمنحتب الثالث يحتفل بعيد جلوسه على عرش أرض مصر الطيبة. ولعل العنصر المعماري الذي كان مسيطرًا في هذا المعبد هو وجود عدد كبير من التماثيل، التي وُضعت وفقًا لنظام زخرفي مُحدد ربما كان سماويًّا أو وفقًا لمُخطط معماري آخر. وكان بهو هذا المعبد أغلب الظن مشيدًا بحيث حين يفيض نهر نيل مصر العظيم، يظهر المعبد بعد انحسار المياه موحيًا ومُصوِّرًا ومبرزًا قصة خلق الكون ونشأة العالم عند بزغت أول بقعة من الأرض المصرية المُقدَّسة، من داخل الفوضى والعدم الموجود بالمياه العتيقة في المحيط الأزلي المُسمَّى بـ «نون» وفقًا للمعتقدات المصرية القديمة، خصوصًا مذهب مدينة الشمس «هليوبوليس» (منطقتا عين شمس والمطرية الحاليتين في الجزء الشرقي من محافظة القاهرة).

المسلات تزين المعابد المصرية القديمة كأحد رموز إله الشمس رع.

أهم آثار مصر الفرعونية

يُعتبر معبد الأقصر واحدًا من أهم آثار مصر الفرعونية والفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث المعمارية الكبرى الباقية إلى الآن، وكذلك فهو واحد من أكبر الأبنية المعمارية على الساحل الشرقي للنهر الخالد: نهر النيل، دون شك، علاوة على معابد الكرنك. وعُرف في اللغة المصرية القديمة بـ «إيبت رسيت» بمعنى «الحرم الجنوبي». وبُني المعبد من الحجر الرملي النوبي المجلوب من محاجر جبل السلسلة في أسوان. وفي هذا المعبد، نُحتت تماثيل الملك أمنحتب الثالث الممتازة من الجرانيت الأسود والأحمر، لكن بالأسلوب التقليدي الرسمي دون أن تُظهر مكنونها الداخلي الذي كان يريد الملك إرساله إلى مشاهدي تلك التماثيل. وفي هذا المعبد، تم

تصوير وتسجيل ما يُعرف بقصة الولادة الإلهية التي تأسس لشرعية حكم ومُلك المَلك أمنحتب الثالث؛ من خلال نسب نفسه إلى المعبود الأكبر آمون كي يصبح حكمه شرعيًّا للبلاد نظرًا لميلاده من زوجة ثانوية لوالده الملك تحتمس الرابع. وازداد الملوك اللاحقون على هذا المعبد خصوصًا الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون والملك رمسيس الثاني، الذي تُزين تماثيله الضخمة المعبد وكذلك إحدى مسلاته الموجودة أمام الصرح الخارجي للمعبد، والتي توجد أختها في ميدان الكونكورد في عاصمة النور مدينة باريس الفرنسية.

واجهة معبد الاقصر.

كان لمعبد الأقصر أهمية كبيرة فيما يُعرف بـ «عيد الأوبت». وتم تكريس لثالوث مدينة طيبة (الأقصر الحالية) الأشهر المكون من المعبود آمون وزوجته المعبودة موت و ابنهما المعبود

خونسو، وفقًا لبعض الآراء، أو أن معبد الأقصر كان مخصصًا لآمون الأقصر في مقابل آمون الكرنك الموجود في معابد الكرنك إلى الشمال من معبد الأقصر من أجل عبادة «كا» الخاصة بالملك الحاكم. وكان عيد الأوبت يحدث بشكل سنوي وكان يتم فيه جلب تمثال المعبود آمون الكرنك، والبقاء مدة من الوقت مع رفيقته المعبودة موت في معبد الأقصر في احتفال من أجل استمرار الخصوبة للأرض المصرية. وتُصوِّر المناظر الخاصة بهذا العيد على جدران المعبد من عهد الفرعون الذهبي توت عنخ آمون. وكان يربط بين معابد الكرنك ومعبد الأقصر ما يُعرف بطريق الكباش وبُني على مساره عدد من المقاصير الخاصة بالقوارب المقدسة التي تخص تلك المعبودات.

بُنيت بعض المقاصير الخلفية في عهد الفاتح الشهير الإسكندر الأكبر في معبد الأقصر. وفي العصر الروماني، تم استخدام المعبد وما يحيط به كقلعة ومقر للحكومة الرومانية في تلك المرحلة. في العصر الإسلامي تم بناء مسجد «أبو الحجاج» على جزء من معبد الأقصر. ويمثل هذا المعبد استمرارًا للتراث المصري العريق من مصر الفرعونية إلى مصر الحديثة من زيارة المعبود آمون إلى زيارة ومولد سيدي «أبوالحجاج» الحالي.

وكذلك أمر أيضًا الملك أمنحتب الثالث بتشييد أعمال ضخمة في الأقصر ومدينة هابو وأماكن عديدة، كان من بينها نحت أكثر من خمسمائة تمثال لإلهة طيبة المعروفة الربة سخمت في معبد الإلهة موت بالبحيرة المُقدسة «أشرو» بمنطقة معابد الكرنك. وأقام الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث معبد الإلهة موت في منطقة معابد الكرنك، والصرح الثالث بمعابد الكرنك، ومقام مونتو ومعبد ماعت في معابد الكرنك. وقام أيضًا بإضافات مهمة لمعبد الإله جحوتي في هرموبوليس (الأشمونين في المنيا في مصر الوسطى).

الصورة الخالدة

في البداية، ظهر الملك أمنحتب الثالث على آثار عصره في الصورة التقليدية كملك رياضي وبنَّاء عظيم، قبل أن يركز على صورته الإلهية كي يؤكد على مكانته العالية في المجتمع المصري القديم. وقام مهندسه الشهير العبقري أمنحتب بن حابو بتخطيط وتنفيذ برنامج معماري ضخم يُلبي رغبات وطموحات مُلكه العارمة للخلود والتميز بين ملوك مصر أجمعين.

الملك أمنحتب الثالث في هيئة فريدة لتمثال «أبو الهول» بالمتحف البريطاني بلندن.

تميزت ملامح وجه الملك الفنية، خصوصًا في تماثيله، بالخطوط الخارجية السميكة، والعيون اللوزية الشكل، والشفاه البارزة، والحواجب المُقوَّسة، والأنف المُحدَّد. ومع مرور الوقت، أصبحت الشفاه أكثر استدارة، وتغير الأنف قليلًا، مع ميل إلى التجريد، والواقعية في التعبير. وفي العقد الأخير من حكم الملك أمنحتب الثالث، مال الفن إلى الأسلوب الواقعي؛ فنرى الملك مُصوَّرًا في تماثيل سنواته الأخيرة بدينًا. كما ظهر واجمًا من أثر الإجهاد والإرهاق، وفي صورة بشرية للغاية. وصار التعبير الحر مصرحًا به كثيرًا. وهناك عدد من الدارسين من يعزو تلك التحولات الفنية الكبيرة في نهاية حكم الملك أمنحتب الثالث إلى تأثره بالأفكار الدينية لولده ووليّ عهده أمنحتب (أمنحتب الرابع/أخناتون بعد ذلك)، الذي ربما شارك والده الملك أمنحتب الثالث المُسِنّ في الحكم في نهاية مدة حكمه لبعض من السنوات غير معروف عددها على وجه التحديد.

وفي نهايات حكم الملك أمنحتب الثالث، حدث تعديل في تشكيل العيون، وفي شكل جفن العين العلوي، وتم تخطيط الحواجب بطريقة طبيعية ، وأصبح الخط الفاصل بين الشفتين منحنيًا مزدوجًا، وتحولت الابتسامة السابقة إلى تقطبية حزينة، وأصبحت الأذنان شحميتين أكثر.

احد مناظر المادب من عصره وتظهر ثراء العصر وروعه الفن وجماله.

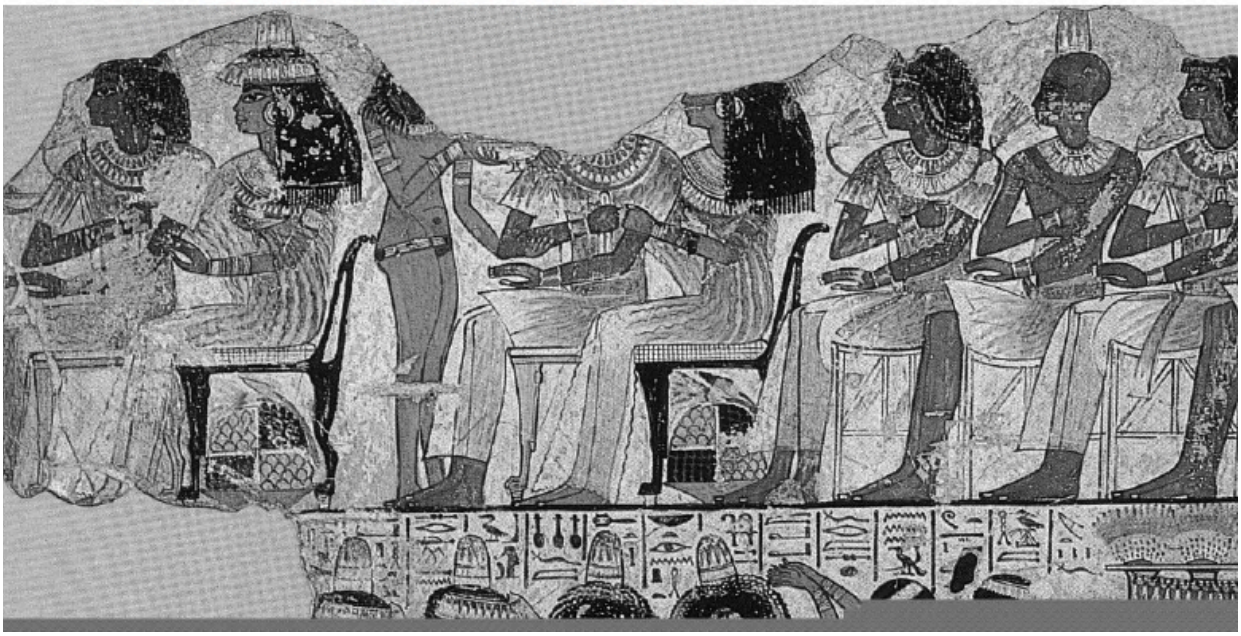

نبلاء عصره

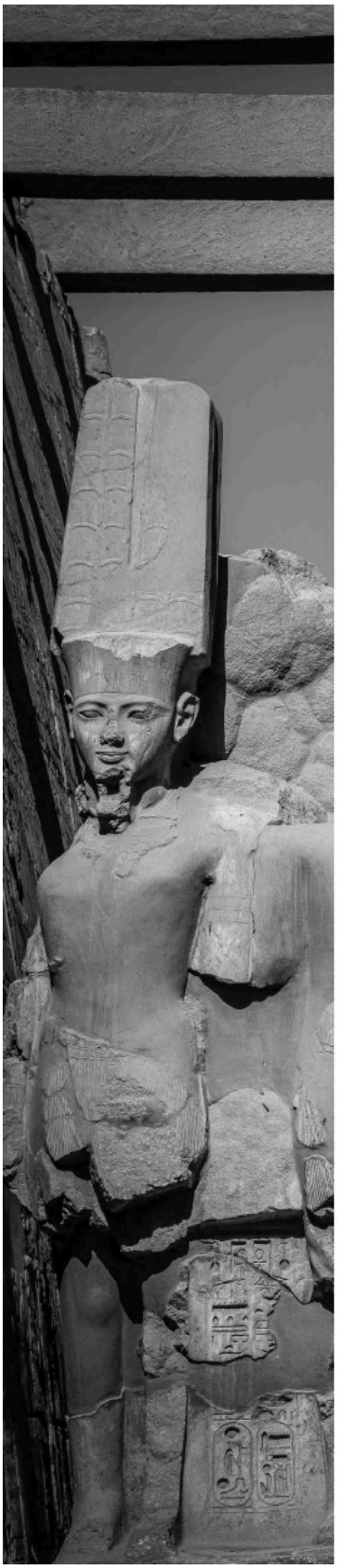

الإله آمون رع سيد آلهة
طيبة أو الأقصر الحالية.

تمتع النبلاء المثقفون جدًّا، الذين تم اختيارهم بدقة فائقة، في عصر الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث بقدر كبير من الثراء والامتيازات من سيدهم الفرعون الذي قدّر جليل خدماتهم له ولمصر الأرض المحبوبة. وامتازت مقابر النبلاء من عصره بالعظمة والتفرد وروعة المناظر وثراء الموضوعات وتفردها. وتُعد مقبرة رعموزا وغيرها الكثير من بين أهم المقابر القادمة إلينا من هذا العصر الفني المتميز. وصارت ملامح وجه الملك أمنحتب الثالث نموذجًا زخرفيًّا يُحتذى في الأعمال الفنية لأفراد العائلة المالكة والنبلاء. وسيطر الأسلوب الحسي على المناظر المُصوَّرة في مقابر نبلاء عصر الفرعون الشمس في طيبة الغربية؛ فنرى في مقبرة النبيل «خرو إف» مناظر لأميرات أجنبيات يقمن بصب الخمر احتفالًا بالعيد «سد» الثالث الخاص بجلوس الملك على عرش مصر المقدس. تتسم هذه المناظر بالرشاقة والدقة ونعومة التنفيذ وفقًا للأسلوب التقليدي في التصوير المصري القديم. وصُور النبيل الشهير والمهندس العبقري أمنحتب بن حابو في أحد تماثيله بأسلوب أكثر واقعية؛ إذ صُوِّرت عيناه بجفنين ثقيلين ونُحت وجهه ممتلئًا بالغضون والتجاعيد.

خير شاهد على عظمة مصر

إن عصر الفرعون الشمس الملك الأشهر أمنحتب الثالث وروائعه الفنية والمعمارية الفريدة، والعديدة والمتنوعة الخاصة بالملك وأفراد عائلته وكبار رجال بلاطه وحاشيته، كان بحق خيرَ شاهدٍ على الثراء والجمال والروعة ودقة الأداء وعظمة مصر في العالمَينِ القديم والحديث على حد سواء. لقد كانت مصر القديمة محظوظة بوجود ملك مثل الفرعون الشمس الملك الأشهر أمنحتب الثالث بين ملوكها من البنَّائين العظام، وقد كان أيضًا الفرعون الشمس الملك الأشهر أمنحتب الثالث محظوظًا بحكم دولة عظيمة كمصر سيدة العالم القديم في ذلك العصر: عصر الإمبراطورية، والتي أعطت له شهرة لا يضاهيه فيها كثير من حكام مصر من الفراعين الخالدين على وجه الزمن المتغير دومًا.

المارق من تل العمارنة

الفرعون الموحِّد الملك أمنحتب الرابع ، أو الملك «أخناتون»، وليس «إخنا تون» كما يكتب البعض اسمه بشكل خاطئ، هو والد الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

قصة الفرعون الموحِّد أخناتون

يُعتبر عصر العمارنة من أهم العصور التاريخية في مصر القديمة التي حدثت بها تطورات بل طفرات في كل مظاهر الحياة بل والعالم الآخر. وكان الدين من بين أهم العناصر المميزة التي قامت عليها دولة الملك أخناتون ودعوته الدينية الجديدة. ولعب الدين دوره الكبير بامتياز في مدة العمارنة الفريدة في التاريخ المصري القديم كله. وانصبَّ اهتمام الملك الشاب على معبوده الجديد «آتون» الذي جسَّده الملك فنيًّا على هيئة قرص شمس تخرج منه أيدٍ بشرية تمسك بعلامة «عنخ»؛ كي تهب الحياة للبشرية جمعاء من خلال الوسيط أو النبي الملك أخناتون وأفراد عائلته المُقدَّسة. وكان الأمير أمنحتب (الملك امنحتب الرابع بعد ذلك) قد تعلق بديانة الشمس وتحديدًا قرص الشمس «آتون» منذ أن كان صغيرًا. وتأثر كثيرًا بخاله الذي كان كبيرًا للرائيين في معبد الإله رع إلى الشمس في مدينة الشمس: هليوبوليس. وكان والده الملك أمنحتب الثالث وجده الملك تحتمس الرابع دعمًا من ديانة آتون من قبل، غير أن أخناتون أخذ الخطوة الأكبر ووصل بديانة آتون إلى قمتها ونهايتها في الوقت عينه. وعندما صار الأمير أمنحتب ملكًا غيَّر اسمه في العام السادس من حكمه من أمنحتب الرابع إلى «أخناتون» أي «المفيد لآتون» كي يكون على أتم الاتساق مع دعوته الدينية الجديدة ومعبوده الجديد قرص الشمس آتون، الذي أراد من خلاله

الملك أخناتون أن يحقق العالمية لدعوته؛ نظرًا لوجود الشمس في مصر وكل مكان من بلاد الشرق الأدنى القديم؛ وبذلك يستطيع أن يتعبد إلى ذلك المعبود الكوني البشر في معظم أرجاء الإمبراطورية المصرية الفسيحة، التي شيدها جده الأعلى الفرعون المحارب الملك تحتمس الثالث في آسيا وإفريقيا. ولقت الدعوة الدينية الجديدة استحسانًا من قِبل زوجته الجميلة والذكية الملكة نفرتيتي التي صارت من أقوى المناصرين للملك أخناتون ودعوته الجديدة، وصارت صنوًا له وعنصرًا مكملًا للدعوة الآتونية والديانة الشمس، وينقص المشهد شيء مهم إن لم تكن الملكة الجميلة موجودة به، إن لم تكن منافسة للملك الموحد.

وفي بداية حكمه، بنى الملك أخناتون معبدًا للإله آتون في الكرنك، المكان المقدس للمعبود آمون رع، مُهدِّدًا بذلك دولة آمون رع الأزلية المستقرة وكهنته ومتحديًا إياهم في عقر دارهم مما جعلهم يضمرون له الحقد، ويكيدون له المكائد حتى ترك مدينتهم طيبة العاصمة العريقة لمصر القديمة في عصر الدولة الحديثة وارتحل إلى مدينة جديدة لم تدنسها قدم إنسان من قبل.

وفي ذلك العصر، عصر العمارنة، حكم مصر الملك الجديد أخناتون، وأحدث ثورات على كل الأصعدة التقليدية وقلب الأمور رأسًا على عقب في مدة زمنية قصيرة، عادت بعدها الحياة في مصر القديمة إلى مجراها الطبيعي وسابق عهدها بعد اختفاء ذلك الملك أو إقصائه، وإنهاء زمنه وتاريخه إلى غير رجعة من قِبل كارهيه ومعارضيه من أنصار الملكية المصرية المستقرة، وكهنة المعبودات الأخرى الذين قضى عليهم أخناتون وأزاحهم عنوة من المشهد السياسي في مصر القديمة.

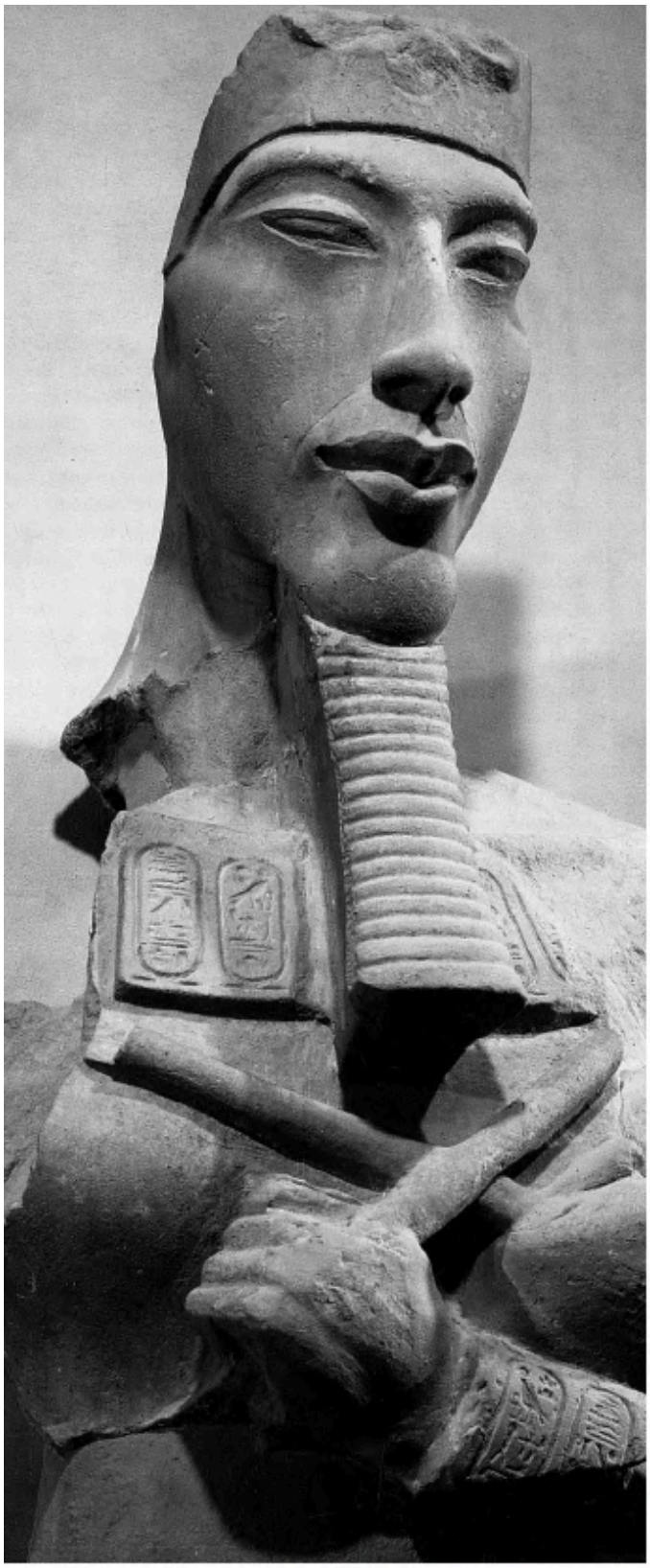

جلالة الفرعون الفيلسوف أخناتون
في متحف اللوفر في باريس.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن الآثار التي تركها عصر العمارنة على معاصريه ولاحقيه لم تختف كليةً من المشهد، كما كان يظن هؤلاء الكارهون لتلك الحقبة الأكثر إشكالية وإثارة في تاريخ مصر القديمة قاطبة، بل امتدت تلك الآثار إلى ما بعد عهد الفرعون الموحِّد الملك أخناتون لمدة ليست بالقصيرة.

ديانة آتون الجديدة

قامت دعوة أخناتون على جمع كل الآلهة في إله واحد هو معبوده آتون. ولم يجسِّد الملك أخناتون إلهه الجديد في شكل آدمي على الإطلاق. وكانت فكرة العدالة والنظام الكوني جزءًا من

ديانة أخناتون الجديدة. وكانت فكرة النور والضياء جزءًا لا يتجزأ من الدعوة الآتونية في مقابل الظلام وقوى الفوضى. ولا تنطوي دعوة أخناتون على فكرة التوحيد كما نعرفها حاليًّا، بل كان الهدف من تلك الدعوة بدمج المعبودات في إله واحد هدفًا سياسيًّا؛ كي يحد من سيطرة المعبود آمون رع وكهنته على الحكم في تلك المدة. وحاول أخناتون أن ينجح في ذلك، لكن الحظ لم يحالفه طويلًا؛ نظرًا لوقوعه في عدد من الأخطاء الكارثية الكبيرة، وكذلك انغلاق دعوته، وقيامها على شخصه وأفراد عائلته فقط، وتسرعه وقصر مدة حكمه، واعتماده على عدد من المنافقين والمنتفعين الذين انقلبوا عليه حين انتهت دعوته وانفضت دولته وخارت قواها.

أخناتون ونفرتيتي وثلاث من بناتهما.

عائلة الفرعون المارق

احتلت العائلة الملكية مكانة متميزة ضمن دولة أخناتون ودعوته وقاموا بوظائف ومهام عديدة من أجل مساندة الفرعون. غير أن الملك أخناتون كان هو القوة الدافعة وراء كل مظاهر التغيير في عصر العمارنة. وتظهر العائلة الملكية في عصر العمارنة في الأعمال الفنية في مناظر جديدة لم يعرفها الفن المصري القديم من قبل ذلك العصر؛ فنرى العائلة الملكية في مناظر تبكي وتحزن على وفاة إحدى بناتها أو حفيداتها. وكذلك نرى الملك أخناتون والملكة نفرتيتي في مشاهد حميمية تحدث بين زوج وزوجته لم نشاهدها من قبل في مناظر الفن المصري القديم. أما في مناظر أخرى، نرى الملك والملكة مع بناتهما ورجال البلاط وحتى مع حيوانات الصحراء يُحيُّون الشمس المشرقة التي تظهر عند حافة الأفق الشرقية. كما ظهرت الملكة نفرتيتي وبناتها في تماثيل فنية تُعبِّر عن حسية واضحة تُظهر معالم ومفاتن الجسد الأنثوي بشكل فني لم يسبق له مثيل في الفن المصري القديم على الإطلاق. أو أن نرى الملك والملكة وبعضًا من بناتهما يجلسون في جلسة عائلية جديدة تمامًا في الفن المصري القديم. كل هذه الأشياء وغيرها الكثير أكدت على عِظم دور أخناتون وعائلته في نشر دعوته الدينية الجديدة.

من آثار منطقة تل العمارنة عاصمة الملك آخناتون

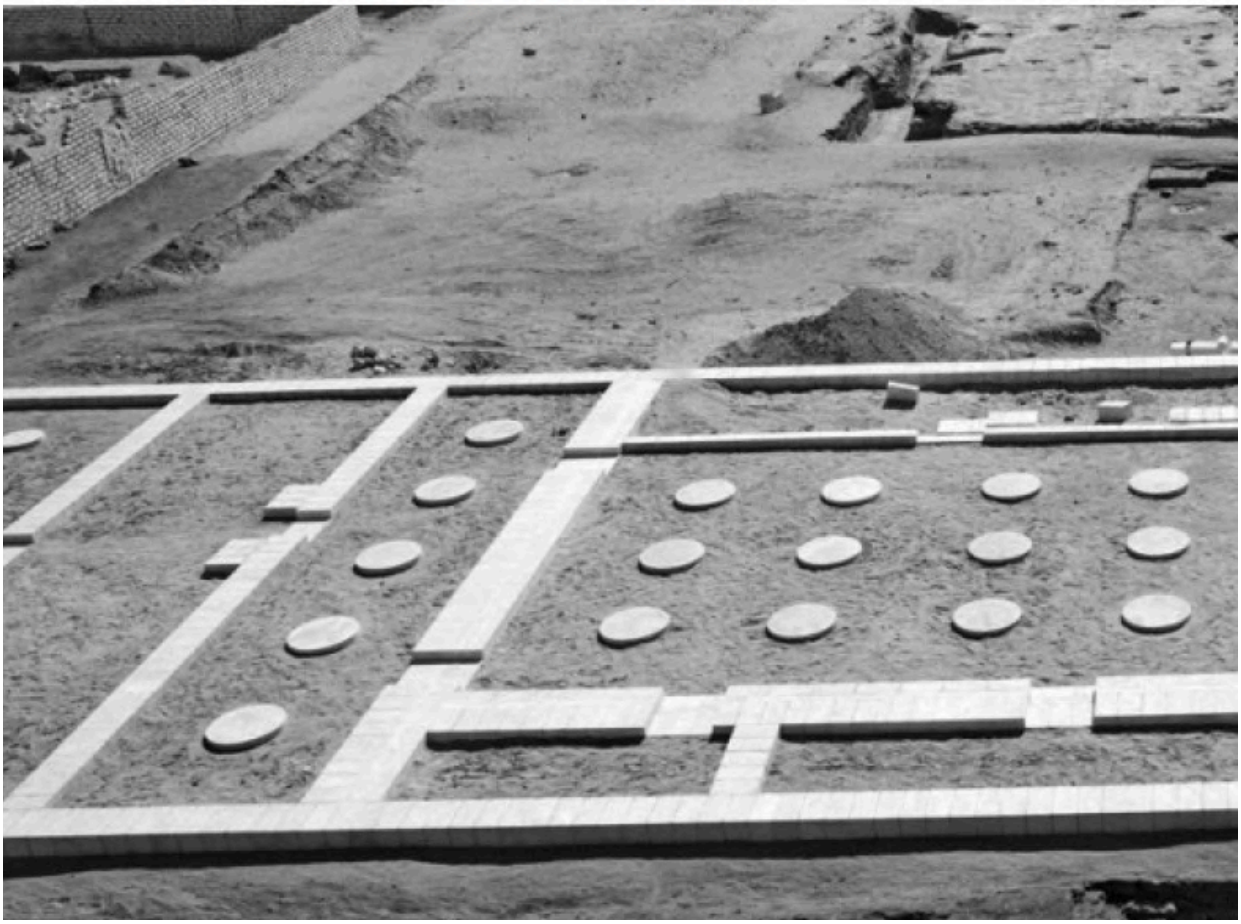

المارق في تل العمارنة

عظمة الملك الموحد الملك أخناتون.

تُعتبر منطقة العمارنة، أو تل العمارنة، واسمها القديم «آخت آتون» ويعني «أفق قرص الشمس»، هي عاصمة مصر في عهد الملك أخناتون ومركز ديانة الدولة الجديدة التي قُدمت في ذلك العصر المثير. ويوجد مكانها الحالي في منطقة تل العمارنة في شرق نهر النيل في محافظة المنيا في مصر الوسطى. وكان الملك أخناتون قد ترك عاصمة مصر العريقة طيبة (مدينة الأقصر الحالية في صعيد مصر)، وأنشأ عاصمته الجديدة «آخت آتون» في بقعة جديدة طاهرة لم يدنسها وجود أي قوم أو عبادة أي إله من قبل. وهُجرت المدينة في بداية عهد الملك توت عنخ آمون بعد نحو خمس عشرة عامًا من تأسيسها.

لم نعرف سبب اختيار الملك أخناتون لهذا الخليج الواسع على الضفة الشرقية لنهر النيل غير أن مظهر الأرض هناك يشبه علامة الأفق الهيروغليفية بشكل كبير وواضح. وحُددت حدود مدينة

أخناتون بسلسلة من اللوحات كانت محيطة بالمنطقة على ضفتي النهر. وعلى قصر عمر تلك المدينة، فإن أعمال الحفائر الأثرية بها أنتجت عددًا من الروائع الفنية لعل من أشهرها تماثيل العائلة الملكية للملك أخناتون والملكة نفرتيتي وبناتهما.

يُعد التمثال النصفي للملكة نفرتيتي من أبرز تلك الأمثلة الفنية رائعة الجودة. وضمت المدينة عددًا من القصور والمباني الملكية مثل القصر الشمالي والقصر الكبير، ونافذة التجليات والمعابد مثل معبد آتون الكبير المعروف بـ «بر-آتون-إم-آخت-آتون» (أي «معبد آتون في آخت آتون»)، والبيوت مثل بيت النحَّات تحتمس والوزير نخت وغيرهما، والمقابر مثل مقبرة أخناتون التي وُجد بها بعض البقايا من التابوت الجرانيتي للملك وصندوق الأواني الكانوبية الخاصة بحفظ أحشاء الملك الداخلية، والمباني الحكومية والوِرش ومراسم الفنانين مثل مرسم الفنان تحتمس، وقرية العمال التي تقع إلى الشرق من مركز المدينة.

كانت الحياة في مدينة تل العمارنة عامرة بالحياة والعديد من الأنشطة من قِبل الملك وعائلته وحاشيته وكبار رجال دولته، وكثير من الأفراد كما تُظهر ذلك الأعمال الفنية القادمة من تلك المدة القصيرة والثرية في الوقت ذاته.

فن العمارنة

جسَّد الفن في عصر العمارنة فكر الملك أخناتون الديني وعبَّر عنه بامتياز؛ إذ كان الفن العنصر الأول الذي من خلاله أظهر الملك وفنانوه رؤيتهم الجديدة لتجسيد تلك المفاهيم الدينية والفنية الجديدة التي أراد الملك إرسالها إلى شعبه. ونجح الفنانون الملكيون في تل العمارنة في التعبير عن تلك الآراء الجديدة وأحدثوا نقلة نوعية في الفن في تلك المدة الزمنية القصيرة.

ازدهرت فنون الزجاج والمعادن والجلد بشكل كبير. وتميز فن النحت وتم التجديد فيه. وصوَّر الفنانون الملابس بشكل لافت للغاية وعبَّرت تلك الملابس الملكية عن إيمانهم التام بالمعبود آتون والديانة الشمسية في تلك المدة. وتم تمثيل العائلة المالكة في العمارنة بشكل غير مسبوق. وجسَّد الفنانون الملك أخناتون وأفراد عائلته الملكية وكبار رجال دولته بمعالم فنية مبالغ فيها؛ إذ صوروا الوجه مستطيلًا والشفاه غليظة والعيون كبيرة والبطن مترهلًا، والأفخاذ ضخمة بملامح تخلط بين الصفات الذكورية والأنثوية وفقًا لمعتقدات الملك الدينية الجديدة، وليس وفقًا لما أطلق عليه البعض الواقعية في الفن. في هذه المناظر الفنية الجديدة، كان الملك وأفراد نظامه يُعبِّرون عن رؤية الملك الدينية الجديدة التي اعتبر معبوده آتون في أناشيده الموجهة إليه أبًا وأمًّا لكل البشر ولكل الكائنات.

كان الفن الوسيلة المهمة والأولى التي استخدمها أخناتون في نشر دعوته الدينية الجديدة. وقد نجح الفن في تحقيق ذلك بتفوق.

عندما تزور المتحف المصري في العاصمة الألمانية برلين، فستكون، دون شك، في حضرة جميلة الجميلات والسيدة الأكثر شهرة الملكة نفرتيتي. فقد تم تخصيص قاعة واحدة لها فحسب في ذلك المتحف العريق حتى يعرض القائمون على ذلك المتحف الألماني التمثال النصفي الشهير للملكة الجميلة الذي يشد الأنظار من كل مكان، ويلفت الانتباه من بعيد، ويأتي إليه كل الزائرون من كل حدب وصوب من شتى بقاع الأرض المعمورة حتى يطوفوا حوله عشقًا للجمال، وحبًّا لتلك الملكة الفاتنة، واستعادة لتاريخ تلك المدة الزمنية المهمة والحقبة التاريخية الثرية من تاريخ مصر القديمة والشرق الأدنى القديم، بل والإنسانية جمعاء.

يُعتبر تمثال الملكة نفرتيتي النصفي المصنوع من الحجر الجيري الملوَّن بالحجم الطبيعي من أروع الأعمال الفنية في مصر القديمة، بل يُعد هذا العمل الفني ليس له مثيل في تاريخ الفن على الإطلاق.

يبلغ التمثال نحو ٤٧ سم ارتفاعًا. وترتدي الملكة تاجها الأزرق المميَّز المقطوع من القمة الذي تعلوه حية الكوبرا، التي كانت رمزًا من الرموز الحامية للملكية المُقدسة في مصر القديمة.

وُجد ذلك التمثال مع عدد من القطع الفنية الأخرى في أتيلية الفنان المعروف تحتمس في منطقة تل العمارنة بواسطة البعثة الألمانية العاملة هناك في عام ١٩١٢ ميلاديًّا. وحين جاء تمثال نفرتيتي إلى برلين أحدث حمى كبيرة اجتاحت المدينة منذ عام ١٩١٣ ميلاديًّا، ولم تهدأ إلى وقتنا الحالي. ولقي تمثال نفرتيتي في القرن العشرين اهتمامًا كبيرًا من قِبل زوار متحف برلين. وتم الاهتمام بعصر العمارنة في الأدب الألماني. وزاره وأعجب به الشاعر الألماني الشهير «راينر ماريا ريلكه».

في يوم ١٦ فبراير عام ١٩١٤ ميلاديًّا، وبعد أن زارت معرض برلين، كتبت «لو أندريه سالومه» إلى الشاعر «ريلكه» تقول له فيه إن كثيرًا من تماثيل الملك أخناتون تشبه الشاعر ريلكه. ولم يكن ريلكه فقط الذي كان يشبه الملك أخناتون، بل شُبه به كثيرون. وما تزال مدة الملك أخناتون ودعوته تجذبان الكثيرين من جميع أنحاء العالم الذين يزورون مدينته ويتأملون تماثيله في المتحف المصري في القاهرة، أو في برلين أو في أي متحف في العالم حيث توجد أية قطعة فنية تعود إلى عصر العمارنة الفريد.

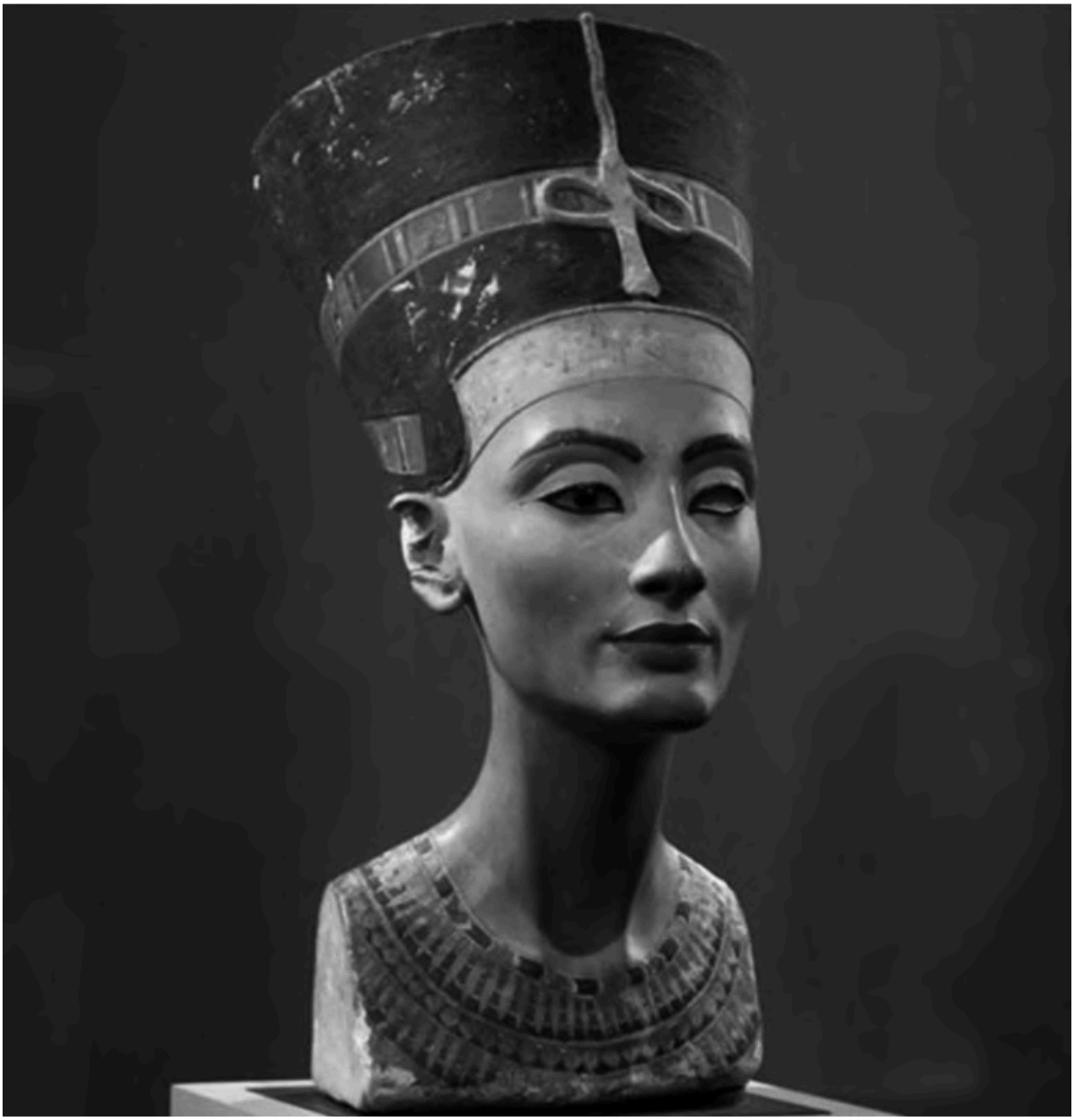

التمثال النصفي للملكة نفرتيتي
بالمتحف المصري ببرلين.

نهاية العمارنة الحزينة

على عكس ما يشاع لم يقم أخناتون بتأسيس دولة دينية على الإطلاق. ومن المعلوم لعلماء المصريات أن الدولة الدينية الوحيدة التي قامت في مصر القديمة كانت في عصر الأسرة الحادية والعشرين، عندما استغل كهنة الإله آمون في مدينة طيبة ضعف السلطة المركزية بعد نهاية الدولة الحديثة، وقفزوا على السلطة، وأسسوا تلك الأسرة التي حكمها كهنة آمون من الجنوب في حكم

ثيوقراطي لم يكن مقبولًا من الجميع وسرعان ما انتهى بتأسيس الملك شاشانق الأول للأسرة الثانية والعشرين محققًا عظمة الأجداد من ملوك الدولة الحديثة.

لم تستمر دولة أخناتون طويلًا. بسبب كثير من الأخطاء الكارثية الكبرى التي حاول الملك أخناتون القيام بها مثل محاولته الدوؤب تغيير الهوية الحضارية للدولة المصرية المتسامحة والتي تقبل التعدد بامتياز، وكذلك محاولته إقصاء كل ما ومن هو ضده، وأيضا زلزلة ثوابت الدولة المصرية العريقة، وإهمال سياسة مصر الخارجية وممالكها المهمة في بلاد الشرق الأدنى القديم، والاكتفاء بالدعوة الدينية لمعبوده الجديد والتجديدات الفنية واللغوية والأدبية التي لم تمس عمق المجتمع ولم يتقبلها كلية، فضلًا عن التغيير السطحي الذي أراد فرضه على الجميع في وقت زمني قصير، علاوة على عدم الاهتمام بالتراث المصري الحضاري العريق الممتد في الشخصية المصرية لآلاف السنين، قبل بزوغ دعوته الدينية القائمة على الأحادية ونفي المعبودات الأخرى وكهنتها المتنفذين، وعدم الالتفات إلى طبيعة الثقافة المصرية وكذلك الشخصية المصرية وفهم مكوناتها ومكنوناتها، فكانت نهايته المأسوية دون رجعة. نظرًا لأنه كان أيضًا هو الوسيط الوحيد بين معبوده آتون والشعب، فانتهت الدولة بانتهائه، وغابت الدعوة بغيابه. وانقلب المنافقون الذين ذهبوا معه إلى مدينته الجديدة بعد رحيله ولعنوه ولعنوا دعوته وهجروا مدينته وأطلقوا عليه «الملك المهرطق» و«المارق من تل العمارنة».

لم يبقِ من عصر العمارنة إلا أصداء العمارنة التي لا نزال نراها ماثلة أمامنا كذكرى على حكم لم يدم طويلًا من الناحية السياسية، غير أنه ترك آثارًا تشهد على أهمية المرحلة دينيًّا وفنيًّا ولغويًّا وأدبيًّا.

يكفي أن نلقي نظرة على تمثال الجميلة نفرتيتي كي ندرك روعة الفن وصدق الإيمان بالدعوة، من قِبل قلة من بعض مؤيدي الملك أخناتون وتوظيف الفن في خدمة الديانة الآتونية، والملك أخناتون وعائلته الملكية ودعوته الدينية وفلسفته في الحكم ونظرته للدين والحياة.

إنه عصر العمارنة الفريد بكل ما له وعليه.

عائلة توت

قام فريق مصري على أعلى مستوى بدراسة المومياوات الملكية الموجودة في المتحف المصري بالتحرير، وكذلك في عدد من المواقع الأثرية في مصر. وكان من بينهم علماء متخصصون في ال«دي إن إيه» أو الحامض النووي. وقام الفريق بعمل عدد كبير من الأبحاث العلمية على مومياوات الفراعنة. وقد اعترف العالم كله بأهمية وقيمة هذه الأبحاث الجديدة. وما يهمنا هنا هو ما قام به هذا الفريق البحثي من أبحاث علمية على مومياء الملك توت عنخ آمون، وأفراد أسرته في النصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشرة في عصر الدولة الحديثة.

الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث وزوجته القوية الملكة تي.

نشر الفريق مقالة علمية مهمة في عام ٢٠١٠ ميلاديًّا وتختص بدراسة الأسرة الثامنة عشرة بناءً على دراسة لمومياوات أشخاص معروفي الهوية وذلك من خلال الكشوف الأثرية والمعلومات التاريخية. وهي مومياوات النبيل يويا وزوجته النبيلة تويا، والديَّ الملكة العظيمة تي زوجة الملك الشمس أمنحتب الثالث، ومومياء الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون، ومومياء الملك الشمس أمنحتب الثالث، والد الملك الموحِّد أخناتون، بالإضافة إلى عدد من المومياوات التي لم يتم تحديد هُويتها قبل ذلك، غير أنه تم فرض نظريات كثيرة لتحديد هويتها دون تقديم أي دليل

علمي أثري أو معملي على ذلك.

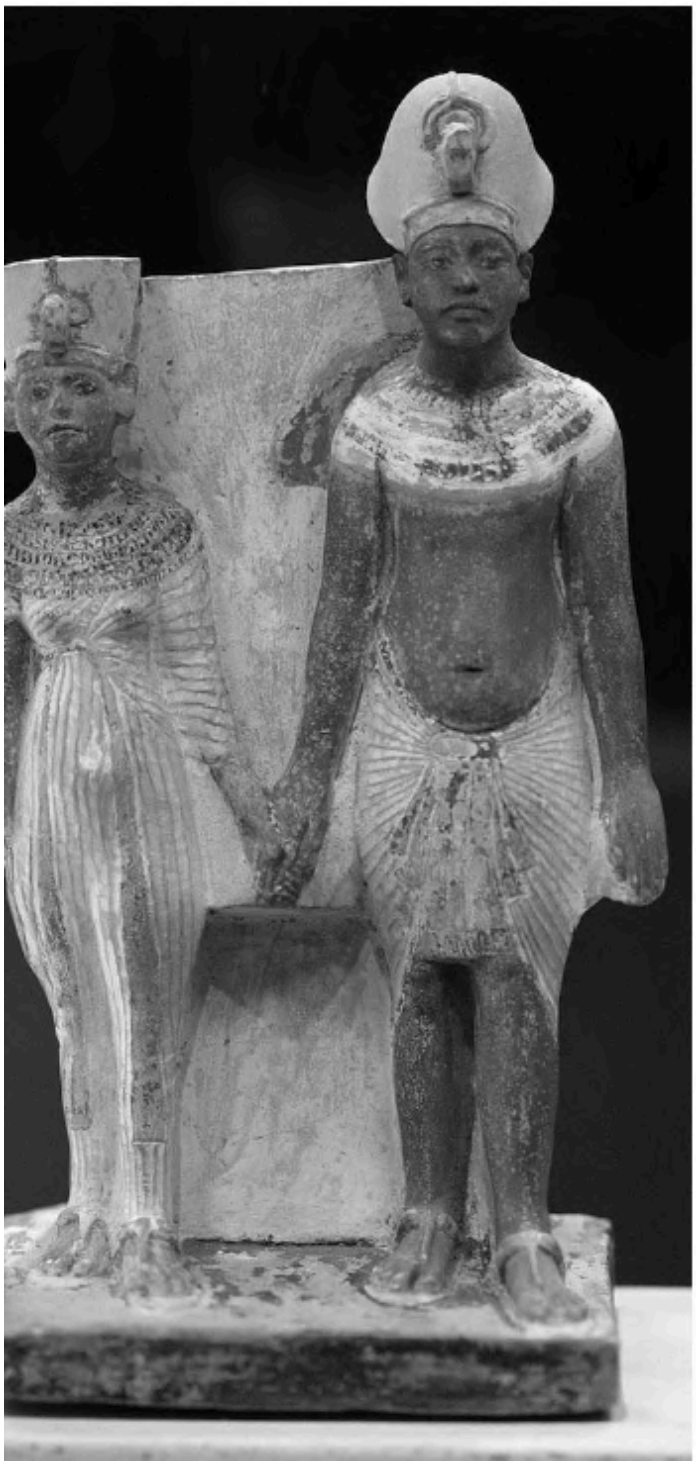

الملك أخناتون
والملكة نفرتيتي.

القناع الذهبي ومومياء
الملك توت عنخ آمون.

قام فريق العمل بإجراء الدراسة عن طريق أخذ عينات دقيقة من عظام المومياوات ثم تم استخلاص ال«دي إن إيه» منها في صورة نقية. وبعد ذلك تمكن فريق العمل البحثي من تحليل المواقع الجينية المتعددة والخاصة بتحديد البصمة الوراثية للأشخاص. وأكّد الفريق البحثي على أنه من المعروف علميًّا أن هذه الجينات بها اختلافات تكرارية عددية تميز كل شخص عن الآخر، وتمثل في مجموعها بصمة جينية متفردة لكل إنسان. وأضاف الفريق البحثي أن هذه البصمة الوراثية يتم توريثها بحيث يكون نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم؛ أي أنه يجب مطابقة نصف البصمة للشخص كاملًا مع نصف بصمة الأب والنصف الآخر مع نصف بصمة الأم، وأوضح الفريق البحثي أيضًا أنه توجد بصمة الكروموسوم الذكري (ص) الذي ينتقل من الأب إلى ابنه وإلى حفيده، أي أن تلك البصمة تنتقل عن طريق خط الذكور الأقارب من ناحية الآباء فقط.

وتوصلت الدراسة التي قام بها فريق العمل البحثي إلى العديد من النتائج. ومنها ما يلي: وجود تطابق في بصمة الكروموسوم الذكري (ص) بين ثلاثة أفراد، وهم الملك توت عنخ آمون، والملك أمنحتب الثالث والمومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر. وعن طريق تحليل البصمة الوراثية والحسابات الإحصائية للنتائج، أثبت الفريق البحثي بنِسب تفوق ٩٩.٩٩٪. أن يويا وتويا هما والدا مومياء السيدة الكبيرة التي عُثر عليها في المقبرة ٣٥ من مقابر وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر، وهي الملكة تي من الناحية التاريخية والأثرية.

وأضاف الفريق البحثي أن الملكة تي، صاحبة مومياء السيدة الكبيرة التي عُثر عليها في المقبرة ٣٥ من مقابر وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر، وأمنحتب الثالث هما والدا المومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر؛ إذ إن الملك أخناتون تاريخيًّا وأثريًّا هو ابنهما؛ لذا فقد رجح فريق العمل البحثي أن تكون المومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر هي مومياء أخناتون. وذكر الفريق البحثي أنه قد تعارضت الآراء والأقوال والنظريات التاريخية والأثرية على تحديد هوية الملك سمنخ كارع، وهل كان شخصية حقيقية أم غير ذلك؛ لذا لم يقم فريق العمل بنفي هذه الاحتمالية غير المرجحة في المقالة العلمية بأن تكون المومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر للملك سمنخ كارع. وأشار الفريق البحثي إلى أنه قد أثبت أن مومياء السيدة الصغيرة التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٣٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر هي لابنة كاملة للملكة تي والملك أمنحتب الثالث، ولذا فهي شقيقة كاملة للمومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر. وأثبت الفريق البحثي أن مومياء السيدة الصغيرة التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٣٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر والمومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر، الملك أخناتون، هما والدا الملك توت عنخ آمون.

وبناءًا على تحليل البصمة الوراثية والمعلومات التاريخية المتاحة التي قام بها الفريق البحثي، فقد تم تحديد علاقات نَسب الملك توت عنخ آمون بثلاثة أجيال تسبقه في أسرته من الوالدين إلى جدَّيه الأعليين، ورسم الفريق البحثي شجرة عائلة الملك توت عنخ آمون بأجيالها المتعددة، ولكن لم تُتَح لهم المعلومات التاريخية المعروفة لتحديد شخصية والدة الملك توت عنخ آمون بعد. ولم تشر دراسة الفريق البحثي إلى احتمالية أن تكون مومياء السيدة الصغيرة، التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٣٥ في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر هي لابنة الملك أخناتون والملكة نفرتيتي الأميرة ميريت آتون؛ لعدم وجود دلائل تاريخية وأثرية تثبت ذلك لدى الفريق البحثي. وأخيرًا، أشارت دراسة الفريق البحثي إلى أن مومياء نفرتيتي لم يتم تحديدها إلى الآن. وتُعتبر من أهم الاكتشافات الأثرية التي ينتظرها العالم أجمع.

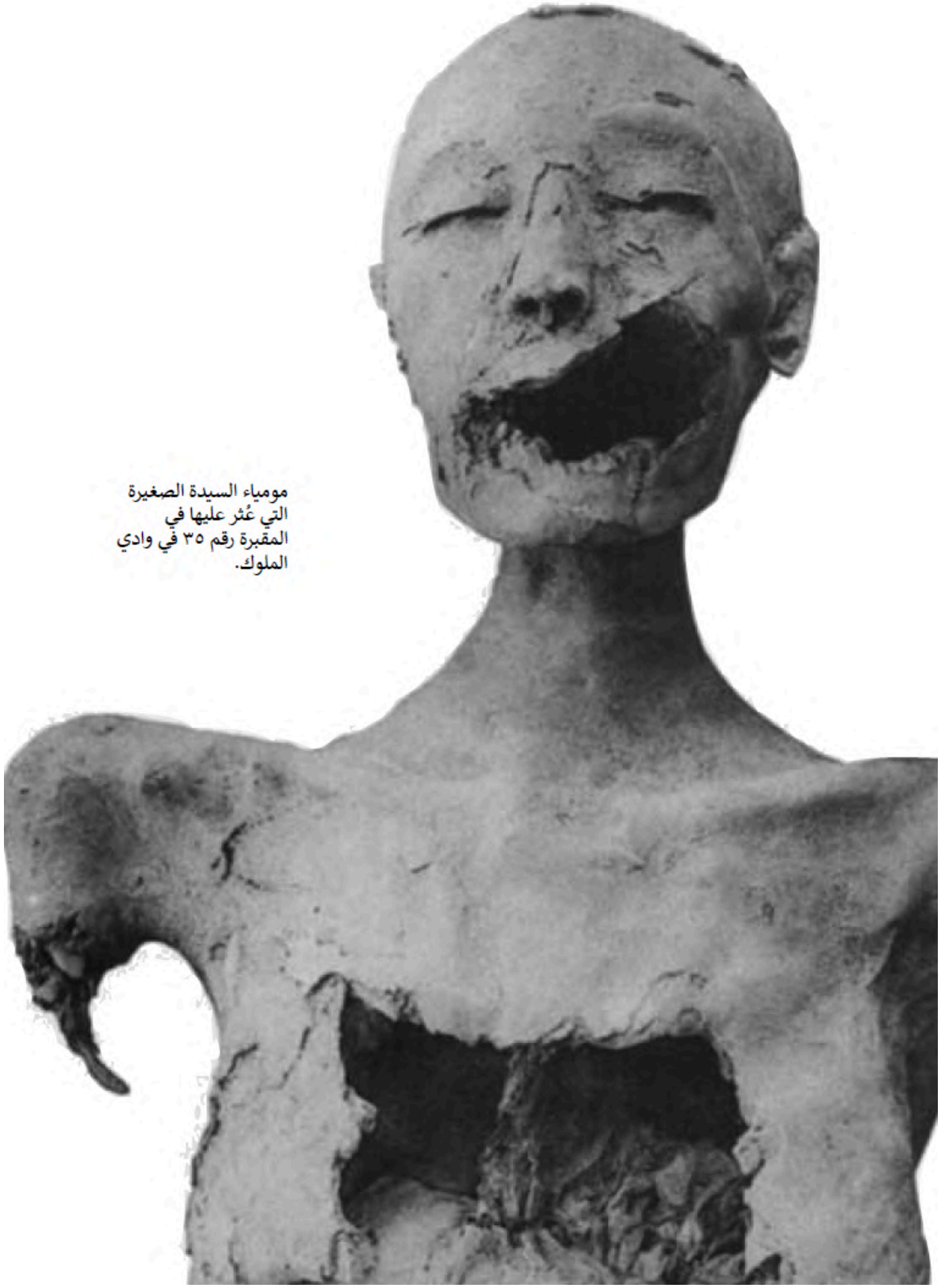

مومياء السيدة الصغيرة
التي عُثر عليها في
المقبرة رقم ٣٥ في وادي
الملوك.

والدة الفرعون

من المعروف عن الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث، باشا ملوك الفراعنة، أو لويس الرابع عشر أو باشا مصر القديمة، أنه كان يعيش حياة الترف والمتعة. وكان كثير البناء والتعمير والإنشاءات. ووصلت العمارة والفنون في عصره إلى أرقى المراحل في مصر القديمة وفي العالم القديم كله. وكان أمنحتب الثالث مُحبًّا للنساء. وكان كثير الزواج خصوصًا من أميرات الشرق الأدنى كي يدِّعم بالزواج الدبلوماسي من العلاقات بين مصر وجيرانها من القوى الكبيرة الصديقة أو المنافسة في المنطقة، التي كانت مصر سيدتها بلا منازع. وكان قد تزوج بالأميرة الميتانية جليوخيبا، أخت الملك الميتاني توشراتا، في العام العاشر من حكم أمنحتب الثالث. ومن الجدير بالذكر أن زوجته الرئيسة الملكة تي، أمّ الملك أخناتون، كانت تبارك تلك الزيجات لزوجها الملك التي لم يكن يسكن بقلبه أحد سواها. واتخذ الملك رمسيس الثاني من الملك أمنحتب الثالث قدوة له وكان يُقلده في كل شيء.

رأس آنية على شكل امرأة ربما
تكون الملكة نفرتيتي أو تي أو
ميريت آتون أو كيا.

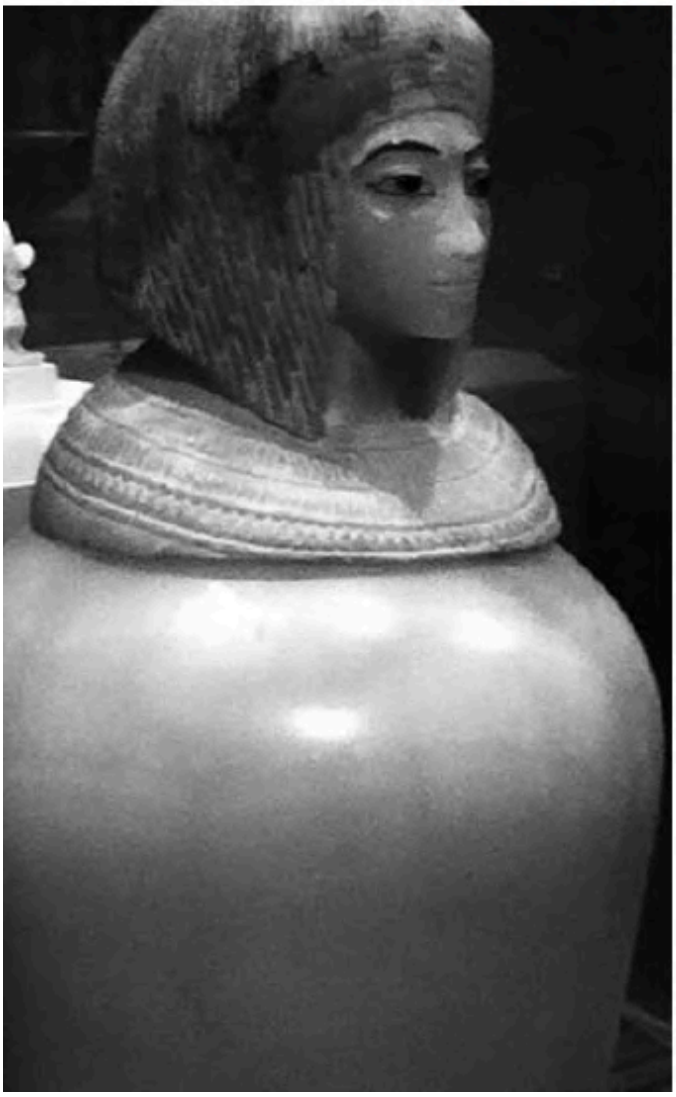

إننا نعلم الآن أن الفرعون الفيلسوف الموحِّد الملك أخناتون هو والد الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون بعد أن كنا نعتقد أنه الملك أمنحتب الثالث، غير أننا لا نعرف على وجه التحديد هوية والدة توت عنخ آمون. وهناك ثلاث نظريات في هذا الشأن. وكانت النظرية السائدة هي أن أمّ توت عنخ آمون هي الأميرة كيا التي قد تكون الأميرة الميتانية تدوخيبا، ابنة الملك الميتاني توشراتا التي تزوّجها الملك أمنحتب الثالث في العام السادس والثلاثين من حكمه. ومات أمنحتب الثالث بعد مدة وجيزة. وتزوجت بعد وفاته ابنه الملك أخناتون التي أنجب منها ابنه الملك توت عنخ آمون، والتي ربما ماتت في أثناء ميلاد توت عنخ آمون في تل العمارنة، ثم اختفت من مسرح الأحداث في عصر العمارنة بعد العام الحادي عشر من حكم أخناتون. وحاول بعض العلماء القول

إن كيا ونفرتيتي شخصية واحدة بناءً على ترجمة خاطئة لاسم نفرتيتي بمعنى «الجميلة أتت من بعيد»، قاصدين قدوم الأميرة الميتانية من بلاد الشرق الأدني القديم، غير أن اسم نفرتيتي يعني»الجميلة أتت» فقط. وهذا الافتراض ليس صحيحًا لأسباب عدة ليس هنا مجال لذكرها. وهناك نظرية جديدة، وهي ما تزال تحت البحث والدراسة، وهي الأقرب إلى الصواب، وهي أن أمّ الملك توت عنخ آمون هي بنت من بنات الملك أمنحتب الثالث. وهن: نبت ياه وست آمون وآسيت سي وحنوت نب وبكت آتون. وهناك نظرية حديثة جدًّا ذكرها عالِم المصريات البريطاني الدكتور إيدن دودسون في لقائه الأخير معي في الإسكندرية في شهر يناير عام ٢٠٢٠ ميلاديًّا بعد محاضرته الرائعة في متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية عن الملكة الجميلة نفرتيتي ملكة مصر، حيث قال أن الملكة نفرتيتي زوجة الملك أخناتون وأم بناته الست، هي أم الملك توت عنخ آمون. وكتب ذلك في كتابه عن الملكة نفرتيتي الذي صدر في شهر أكتوبر عام ٢٠٢٠ ميلاديًّا، ذاكرًا بعض الأدلة التي بنى عليه نظريته الجديدة، والتي لم يسبقه أحد من العلماء إلى القول بذلك أغلب الظن. غير أنه لم يأخذ أحد من العلماء برأيه إلى الآن. وفي انتظار الدراسات المستقبلية حتى نعرف من هي أم توت عنخ آمون على وجه التحديد.

منظر للملكة كيا في متحف المتروبوليتان في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

منظر للملكة كيا في متحف المتروبوليتان في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

زوجة أخناتون الأخرى

يعتقد العلماء أغلب الظن أن أمّ الملك توت عنخ آمون كانت زوجة أو محظية ثانوية غير معروفة، ويشار دومًا إليها على أنها «الزوجة المحبوبة جدًّا» أو «حمت مررتي-عات» كيا، كما تم ذكرها في تلك المدة. وهذه الملكة كيا تُعد لغزًا. ويُعتبر هذا اللقب المشار إليه أعلاه نادرًا جدًّا ويخصها هي فقط، ولم تُحمّله أية زوجة ملكية أخرى غيرها في أية مدة من التاريخ المصري القديم، وعادة يتم ربطها بالملك أخناتون تحديدًا. وأصولها غير معروفة، وهناك اقتراح أنها ربما كانت تادوخيبا، وهي أميرة من دولة ميتاني في شمال سوريا، والتي تم إرسالها إلى مصر من خلال الزواج الدبلوماسي بين مصر وميتاني. وهذا شيء مثير، لكن لا يوجد عليه دليل مباشر. وقد اقترح بعض العلماء، أمثال رِدفورد وفان دايك ومانيكه وكويرنج وهِلك، أيضًا السيدة جليوخيبا، عمة تادوخيبا.

منظر للملكة كيا من منطقة تل العمارنة.

الملكة كيا معروفة في عدد من المصادر الأثرية، غير أنه اغتصب آثارها بعض الأشخاص في عهد أخناتون نفسه، وتم تعديل تابوتها لدفنة الفرعون. وفي معظم تماثيلها ومناظر ظهورها في الفن تم إعادة نقش وتعديل آثارها لوضع الأميرة ميريت آتون، وأحيانًا الأميرة عنخ إس إن با آتون، مكانها، كنوع من أنواع عدم التقدير لكيا. واستمر ظهور كيا إلى العام التاسع أو العاشر من حكم أخناتون، غير أنه تم محو أسماء آتون من على آثار كيا مبكرًا أو لاحقًا. وتم اغتصاب معظم آثارها ووُضع اسم ميريت آتون عليها قبل صعود ميريت آتون لمنصب الملكة في حدود العام الثالث عشر من حكم الملك. ومن المُرجَّح أنه تم تدمير آثار كيا وعدم تقديرها قبل ذلك التاريخ، كما يظهر ذلك في إحدى القطع المنقوشة، والتي جاءت من الأشمونين في مصر الوسطى، والموجودة حاليًّا في متحف ني كارلسبرج في كوبنهاجن في الدنمارك. وفي هذا المنظر تظهر رأس كيا ونقوشها مُعدَّلة جميعها كي تمثل ميريت آتون. ومما سبق يتضح أن كيا لم تكن أم وليّ العهد ووارث عرش أبيه كما يعتقد عالم الآثار البريطاني الدكتور إيدن دودسون. وهناك شخصية قد تكون قد حكمت أغلب الظن مع أخناتون تحت اسم «نفر-نفرو-آتون»؛ إذ إن أحد ألقاب تلك الشخصية كان «الفعالة لزوجها»، مما قد يشير إلى نفرتيتي، كما تشير الأدلة، وليس كيا.

غير أن كيا ربما قد أنجبت بنتًا؛ وذلك بناءً على نصين كبيرين على كتلتين حجريتين من الأشمونين تم محوهما، ويظهر عليهما اسم مفقود لابنة ملكية، غير أنها ترتبط بشكل مباشر باسم وألقاب كيا. وقد اقترح بعض العلماء بعض الادعاءات الغامضة عن مستقبل كيا. واقتراح اسم كيا كأم الملك توت عنخ آمون يأتي من منطلق أن كل الاقتراحات مقبولة في ذلك الشأن إلا أن تكون

أمه نفرتيتي.

من هي الملكة «داخامانزو»؟

اقترح بعض العلماء أيضًا أن تكون كيا هي «داخامانزو»، وهي غالبًا الترجمة الحرفية للقب المصري زوجة الملك «تا حمت-نسو»، الملكة المصرية التي جاء ذكرها في أحد النصوص الحيثية حين أرسلت رسالة إلى ملك الحيثيين تطلب فيها أن يرسل إليها أحد أبنائه كي تتزوجه بعد وفاة زوجها الملك. غير أن هذا الاقتراح ليس له ما يدعمه؛ لأنه قد تم تدمير آثار كيا وعدم تقديرها قبل وفاة الملك أخناتون.

حبيبة توت

كانت الملكة الجميلة عنخ إس إن آمون حبيبة وزوجة والأخت غير الشقيقة للفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون. ويعني اسمها «حياتها لآمون». وكان اسمها قبل التحول عن ديانة أبيها أخناتون، «عنخ إس إن با آتون» بمعنى «حياتها للآتون». وكانت الابنة الثالثة من البنات الست لأخناتون ونفرتيتي. وظهرت الأميرة في طفولتها وصباها في مناظر عدة مع والديها. واتخذت عددًا من الألقاب الملكية مثل «ابنة الملك من جسده»، و«الزوجة الملكية الكبرى»، و«سيدة الأرضين». ولا شك أن أهمية وشهرة تلك الملكة ترجع إلى زواجها من الفرعون الذهبي والظاهرة العالمية الملك توت عنخ آمون.

كرسي العرش الخاص بالفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

بعد أن تولى الحكم في سن التاسعة، مات الملك الشاب في سن الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة بعد حكم دام نحو تسع أو عشر سنوات. ومات نتيجة مضاعفات حادث تعرض له، ولم يُقتل كما كان يُعتقد سابقًا. وقد عثر على باقة زهور فوق مومياء توت عنخ آمون، ربما وضعتها أرملته تحية لزوجها وشقيقها ورفيق صباها الراحل قبل الأوان.

بعد وفاة الملك، أرسلت ملكة مصر عنخ إس إن آمون رسالة إلى ملك الحيثيين تطلب منه أن يرسل إليها ابنه كي تتزوجه؛ لأنها ترفض أن تتزوج أحد خدمها، وكانت غالبًا تقصد حور محب! لكن تم قتل ابن الأمير الحيثي زاننزا على حدود مصر مما ساهم في فشل الزواج وتزوجها الملك «آي» قبل أن تختفي من الأحداث، غير أنها لم تكن زوجته الكبرى، وربما ماتت في عهده أو بعد عهده.

وفي مقبرة توت عنخ آمون، عُثر على مومياويين مُحنَّطتين لطفلتين، إحداهما جنين غير مكتمل

يبلغ خمسة أشهر، والأخرى لطفلة ابنة سبعة أشهر ماتت وقت الميلاد أو بعده مباشرة. وثبت أنهما بنتا توت عنخ آمون من عنخ إس إن آمون. وكانت المومياوان محفوظتين في قسم التشريح بطب قصر العيني، وتم نقلهما للعرض، مع آثار أبيهما الملك توت عنخ آمون، في المتحف المصري الكبير هدية مصر للعالم.

ماتت الملكة. ولم يتم العثور على مقبرة لها. ومن المحتمل أنها قد تكون دُفنت في مقبرة ٦٣ في وادي الملوك المجاورة لمقبرة توت عنخ آمون. وهناك بعثة مصرية خالصة مهمة تحفر بحثًا عن مقبرتها في الأقصر. وأُجرِيت دراسات الدي إن إيه (الحامض النووي) لتحديد مومياء عنخ إس إن آمون، التي قد تكون إحدى المومياويين الملكتين من الأسرة الثامنة عشرة المكتشفتَينِ في المقبرة رقم ٢١ من مقابر وادي الملوك، وربما تكون المومياء رقم كي في ٢١ إيه.

الملكة عنخ إس إن آمون والملك توت عنخ آمون يصيد في الأحراش.

إن عنخ إس إن آمون هي ملكة عاصرت مدة مثيرة من تاريخ مصر. وكانت ابنة لأخناتون ونفرتيتي وزوجة لتوت عنخ آمون. وبعدما مات زوجها شهدت جزءًا مهمًّا من نهاية الأسرة الثامنة عشرة، وخفوت نجم عصر العمارنة، تلك المرحلة الغامضة والمثيرة في تاريخ مصر القديمة قاطبة.

الباب الثاني:

اكتشاف مقبرة توت

اكتشاف حجر رشيد

لا يمكننا التحدث عن اكتشاف آثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون دون الحديث عن اكتشاف حجر رشيد. إذ يُعد اكتشاف حجر رشيد هو المفتاح والبداية الحقيقية لاكتشاف وأسرار مصر القديمة ونشأة علم المصريات بشكل علمي. فما هي قصة اكتشاف حجر رشيد؟

قصة اكتشاف الحجر

اكتشف حجر رشيد الضابط الفرنسي بيير-فرانسوا أكسافييه بوشار يوم ١٥ يوليو ١٧٩٩ ميلاديًّا أثناء قيام قواته بتوسعة قلعة جوليان (قلعة قايتباي الثانية من عصر المماليك الشراكسة)، بمدينة رشيد في دلتا نهر النيل الخالد، التي تختلف عن قلعة قايتباي الأولى الموجودة في مدينة الإسكندرية عروس البحر المتوسط. وسُمِّي باسم حجر رشيد نسبة إلى المدينة التي اكتُشف بها. وقد أرسل إلى القائد الفرنسي الشهير نابليون بونابرت الذي أرسله إلى مقر المعهد العلمي المصري في القاهرة حتى يتمكن علماء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١ ميلاديًّا) من دراسته. ثم أخذه القائد مينو، خليفة كليبر، القتيل، في قيادة الحملة الفرنسية على مصر، إلى مقر إقامته في الإسكندرية.

نُحت حجر رشيد من لوح حجري اختير من حجر عالي الجودة وقويّ الصلابة هو الحجر الديوريتي الجرانيتي. ولهذا الحجر لونان هما اللون الوردي واللون الرمادي. ويبلغ طول الحجر نحو ١١٢ سم وعرضه نحو ٧٥ سم وسمكه نحو ٢٨ سم ووزنه نحو ٧٦٢ كيلو جرام.

الحجر في المتحف البريطاني

كان القائد الإنجليزي نِلسون حريصًا كل الحرص على الحصول على ذلك الحجر النفيس، الذي لم يكن يعلم أحد عظمته كاملة بعد، من براثن الفرنسيين. وبعد اتفاقية الجلاء عن مصر بين الفرنسيين والبريطانيين أو ما يُعرف بـ «اتفاقية العريش» في عام ١٨٠١ ميلاديًّا، صادرت القوات البريطانية حجر رشيد وشُحن على إحدى السفن البريطانية إلى لندن، حيث وُضع في مقر جمعية الآثار المصرية هناك. ودخل ذلك الحجر إلى المتحف البريطاني في نهايات عام ١٨٠٢ ميلاديًّا بعد أن أهداه ملك المملكة المتحدة جورج الثالث للمتحف البريطاني.

بوجوده الآن في المتحف البريطاني في العاصمة البريطانية لندن يُعد واحدًا من أروع روائع ذلك المتحف، إن لم يكن أروعها وأشدها أهمية على الإطلاق، وأكثرها مقصدًا من قِبل السائحين والزائرين البريطانيين على حد سواء، فهو مصدر فخر حقيقي للإنجليز بعد انتصارهم المدويّ على الفرنسيين على حوافّ الأرض المصرية، بالقرب من البحر المتوسط ذلك البحر الذي قارب بين الشمال والجنوب، والذي كان وما زال شريانًا للحضارة والتواصل بين جنوب الصحراء الكبرى

وشمالها.

حجر رشيد من أهم معروضات
المتحف البريطاني في لندن.

يُزين حجر رشيد المتحف البريطاني، ذلك المتحف العريق الذي يحفظ للبشرية ذاكراتها من الضياع، وقد صار الحجر بمثابة درة التاج على جبين ذلك المتحف، الذي يُعد مدرسة متفردة تعلم الجميع من كل مكان في العالم أسرار حضارات الدنيا وتاريخها وفنونها وجمالها. ومن الجدير بالذكر أنه بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١١ ميلاديًّا، عرض المتحف البريطاني وهيئة الإذاعة البريطانية حجر رشيد ضمن معرض «تاريخ العالم في مائة قطعة». يوجد حجر رشيد في قسم مصر القديمة والسودان ويحمل رقم ٢٤ ومعروض حاليًّا في قاعة ٤.

مكانة حجر رشيد في المصريات

يحتل حجر رشيد مكانة أسطورية في تاريخ علم المصريات وفي تاريخ الكتابة البشرية جمعاء، ويُعد محطة مهمة نحو توصُّل البشرية لأصولها العريقة ومعرفة جذورها العتيدة. وصار قِبلة لكل المهتمين بمصر والعالم والحضارة وفجر الضمير الإنساني من كل حدب وصوب في عالمنا المعاصر.

لعب ذلك الحجر دورًا مهمًّا في فك رموز الكتابات المصرية القديمة. وكُتب النص المنقوش عليه في ثلاث نسخ تُمثِّل عددًا من الكتابات التي كانت شائعة في مصر في ذلك الزمن البعيد من عمر حضارتنا المصرية الخالدة: وهي الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة (الكتابة المقدسة) على قمة الحجر، والكتابة الديموطيقية المصرية القديمة (الكتابة الشعبية) في منتصف الحجر، والكتابة اليونانية القديمة (في أسفل الحجر) لغة الوافد والمحتل اليوناني الباقي من تراث الإسكندر الأكبر وخلفائه على تربة الأرض المصرية الطيبة الطاهرة، التي تُمصِّر كلَّ محتل ووافد وتصبغه بصبغة الحضارة المصرية الخالصة التي لا فكاك من جمالها الآسر والمهيمن أبد الدهر، مهما تبدلت وتغيرت الأزمان والأحوال والأماكن والأدوار. ونجد أن الباقي من نص الكتابات الهيروغليفية يقع في أربعة عشرة سطرًا وهي تطابق الثمانية والعشرين سطرًا الأخيرة من النص المصري القديم، بينما يقع المتبقي من الكتابة الديموطيقية في اثنين وثلاثين سطرًا، فيما كُتب نص الكتابة اليونانية القديمة شبه كامل في أربع وخمسين سطرًا.

ويُسجِّل نص حجر رشيد مرسومًا كهنوتيًّا يخص الملك البطلمي بطليموس الخامس المعروف بـ «إبيفانس»، هو واحد من عدة مراسيم بنفس الغرض، أقره مجمع الكهنة في مدينة منف العاصمة المصرية القديمة الأبدية في عام ١٩٦ قبل ميلاد السيد المسيح عليه وعلى نبينا سيدنا محمد أزكى الصلاة وأتم السلام. ويؤكد ذلك المرسوم على العبادة الملكية الخاصة بالملك البطلمي بطليموس الخامس البالغ من العمر ثلاثة عشرة عامًا في الذكرى الأولى لجلوسه على عرش مصر. ويشير النص إلى أفضال ذلك الملك البطلمي على المعابد المصرية وكهنتها. ومن تلك الأفضال التي ذكرها النص منح المعابد المصرية كميات كافية من القمح، وإسقاط الديون المتراكمة عن كاهل الشعب المصري، والعفو عن المساجين والهاربين من العدالة إلى خارج الأرض المصرية والسماح لهم بالعودة إلى بلادهم، وترميم وإصلاح حالة المعابد المصرية. وردًّا لجميل هذا الملك المتفضِّل والمتسامح مع المصريين، قرر مجمع الكهنة المصريين تزيين المعابد والمقاصير المصرية العريقة بتماثيل الملك بطليموس الخامس إبيفانس معًا إلى جوار تماثيل الآلهة، واعتبار مناسبة ميلاد ذلك الملك وتتويجه على عرش مصر بمنزلة عيد رسمي وقومي للبلاد، وكتابة هذا القرار بثلاثة خطوط (خطين من خطوط اللغة المصرية القديمة وخط يمثل لغة البطالمة). ولم يصل إلينا الحجر كاملًا؛ فقد فُقدت أجزاؤه العليا والسفلى. ويبدو أن الجزء العلوي للحجر كان على شكل اللوحة الملكية المصرية المعروفة من زمن الفراعنة السابقين، على شكل قرص شمس

مُجنَّح يُحدِّد إطار اللوحة العلوي، وأسفله يقف الملك بطليموس الخامس والآلهة المذكورة في نص الحجر.

وشُغل الأقدمون والمحدثون بمحاولات تفسير الكتابة الهيروغليفية. ونذكر من الأقدمين المؤرخ الإغريقي خايرمون الذي كان معلمًا للإمبراطور الروماني نيرون، ثم الأديب المصري حورابللو الذي عاش في القرن الثامن الميلادي وكتب كتابًا عن الخط الهيروغليفي، ثم المؤرخ كليمنت السكندري، ثم الأب أثناسيوس كيرشر الذي قام بأهم المحاولات لفك رموز الهيروغليفية قبل اكتشاف حجر رشيد، وكان على دراية باللغة القبطية وربط بينها وبين اللغة المصرية القديمة.

المتحف البريطاني يُوزِّع نُسخًا من حجر رشيد

قام المتحف البريطاني بتوزيع نُسخًا عديدة من حجر رشيد على المعاهد والجامعات الأوروبية بغية التوصل لسر الكتابات التي يحملها ذلك الحجر العجيب. وبعد توزيع تلك النسخ، اجتهد عدد ليس بالقليل من المهتمين بحجر رشيد في فك طلاسم ذلك الحجر؛ مثل عالم الطبيعة الفرنسي سلفستر دي ساسي وقارن النص الديموطيقي بالنص الإغريقي، وتعرف على بعض الأسماء في النص الديموطيقي مثل بطليموس والإسكندر والإسكندرية. وتلاه الدبلوماسي السويدي يوهان ديفيد أكربلاد الذي سار على نهج سلفه، وركز على النص الديموطيقي وتوصل إلى بعض النتائج المهمة لكنه لم يقطع الشوط إلى نهايته. ثم جاء الطبيب البريطاني توماس يونج الذي اعتقد بوجود علاقة ما بين النصي الديموطيقي والنص الهيروغليفي. وكانت محاولاته أقرب إلى الصحة لكنه أخطأ في إيجاد النطق الصوتي الصحيح للكلمات الديموطيقية إلى أن جاء جان-فرانسوا شامبليون.

وتُعتبر محاولات جان-فرانسوا شامبليون هي المحاولات الأخيرة والناجحة لقراءة اللغة المصرية القديمة وفك أسرارها. وساعده في ذلك وجود حجر رشيد ومسلة فِيلة التي تُزين أحد ميادين إنجلترا، ومعرفته باللغة القبطية وباللغة الإغريقية ونتائج الباحثين السابقين عليه خصوصًا كيرشر ويونج ورؤيته المنهجية في المقارنة والاستنباط والتحليل. ونجح في النهاية في التعرف على علامات كثيرة. وتمكن شامبليون في النهاية من التوصل إلى الأبجدية المصرية القديمة عن طريق مقارنة الخطوط الثلاثة والأسماء الموجودة في الخراطيش. وقدم شامبليون اكتشافه الجديد في خطاب أرسله إلى البارون الفرنسي بون-جوزيف داسييه، سكرتير الأكاديمية الفرنسية للكتابات والآداب، كي يتلوه على مسامع أعضاء الأكاديمية في ٢٧ سبتمبر عام ١٨٢٢ ميلاديًّا معلنًا يومئذ مولد علم المصريات كعلم أكاديمي بشكل رسمي.

إن قصة اكتشاف حجر رشيد وفك أسرار النصوص المكتوبة عليه هي باختصار قصة تلاقي بل تلاقح الشرق والغرب في لحظة تاريخية معينة، قائمة على التعاون وبعيدة عن الصراع التقليدي بين حضارات الشرق والغرب من أجل فك شفرة سر حضارة من حضارات العالم القديم، بل سيدة العالم القديم، لا تُكرر كثيرًا في تاريخ التعاون بين الحضارات الإنسانية.

إن ما قدمته رشيد، المدينة المصرية العريقة، من خلال هذا الأثر الفريد، وما قدمه من قَبل الكهنةُ المصريون المبدعون أرباب العلوم والفنون والآداب في العالم القديم في ذلك النص المذهل المكتوب بخطوط عدة، وما قدمه العلامة الفرنسي جان-فرانسوا شامبليون وسابقوه من علماء وباحثين عن المعرفة باجتهاد، يُعد عملًا خالدًا يكمل بعضه بعضًا في أوقات زمنية متقطعة على وجه الزمن، ويرسل كلٌّ من تلك الأطراف المشاركة في ذلك العمل الإبداعي الكبير برسالة للآخر ويصل مضمونها بكل تأكيد إلى الآخر مهما طالت السنون؛ لأن العطاء الإنساني ينبع من نهر واحد تأتي الحضارة المصرية العريقة على بداية، حين خطت بالإنسانية خطواتها الأولى نحو الكتابة والمعرفة وتدوين التاريخ والتمدن والتحضر، بعد أن عاشت البشرية عصورًا طويلة في فترات مديدة من عصور ما قبل التاريخ التي أنهت مصر العظيمة أزمانها السحيقة، وخطت بها خطواتها الأولى نحو معرفة الإنسان المعاصر بأصوله المصرية القديمة التي يُكِن لها الجميع في العالم كله الإجلال والاحترام والشكر والتقدير في كل زمان ومكان؛ فمصر هي معبد وقدس أقداس العالم قديمًا وحديثًا.

كارتر يكتشف مقبرة توت

يُعتبر اكتشاف مقبرة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون من أعظم الاكتشافات الأثرية في العالم كله عبر العصور والأزمان. فما قصة ذلك الاكتشاف الأعظم؟

الحكاية من البداية

في عام ١٨٨١ ميلاديًا، تم اكتشاف خبيئة الدير البحري الملكية في الأقصر والتي أخفى فيها كهنة الأسرة الحادية والعشرين مومياوات ملكية ومومياوات أخرى تخص بعض أفراد الأسرات المالكة من الأسرات السابقة عليهم في حكم مصر؛ وذلك لحمايتها من أن تقع فريسة رخيصة وسهلة للصوص القبور.

حيث دخل علماء ورجال الآثار إلى المقبرة رقم ٣٢٠ في الدير البحري في البر الغربي لمدينة الأقصر، ليكتشفوا كنزًا من المومياوات الملكية، أو ما نطلق عليه في علم المصريات «خبيئة الدير البحري».

فما قصة خبيئة الدير البحري؟

مرَّ ١٤١ عامًا على اكتشاف خبيئة الدير البحري، أحد أهم وأضخم الاكتشافات الأثرية خلال القرنين الماضيين على يد عائلة عبد الرسول.

وتبدأالحكاية حين كان أحد أفراد عائلة عبد الرسول يرعى نعاجه في البر الغربي بالأقصر، بالقرب من معبد الملكة حتشبسوت في منطقة الدير البحري، فسقطت إحدى النعاج في فوهة مقبرة. ليبحث بعدها عن النعجة لكنه لم يجدها، غير أن صوت استغاثة النعجة جاء له من الأعماق. فهبط لإنقاذها، فهاله منظر ما رآه من مومياوات وآثار المصريين القدماء التي ذهبت بعقله من كثرتها وروعتها وجمالها. فذهب إلى أهله وأخبرهم بما رأى، وما عثر عليه، ولم يخطر على قلب بشر.

حيث عثرنا بعد ذلك على ١٥٣ تابوتًا، إلى جانب العديد من الصناديق التي احتوت على تماثيل الخدم المجيبة، المعروفة باسم تماثيل الأوشابتي في علم المصريات، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من البرديات النادرة.

وهكذا فقد تم اكتشاف خبيئة الدير البحري عام ١٨٧١ ميلاديًا على أيدي ثلاثة أشقاء من عائلة عبد الرسول. وكانت تضم مومياوات مجموعة من أهم الملوك الذين حكموا مصر القديمة منهم الملك رمسيس الثاني، والملك أمنحتب الثالث، والملك سيتي الأول، والملك سقنن رع تاعا الثاني، والملك أحمس الأول، والملك تحتمس الثالث، والملك أمنحتب الثاني.

إذ قادت الصدفة وحدها الأشقاء الثلاثة لاكتشاف خبيئة الدير البحري حينما كانوا ينقبون عن الآثار بمنطقة الدير البحري وفوجئوا عام ١٨٧١ ميلاديًا بكنز ضخم ليس له مثيل. وأخذوا عهدًا على أنفسهم أن يظل ذلك الأمر سرًا بينهم. وظل يترددون على المقبرة على فترات. وباعوا منها عددًا غير قليل من القطع الأثرية والبرديات التي تخص عددًا من الملوك للأجانب والبعثات الأجنبية التي كانت تعمل في الأقصر في ذلك الوقت، الذين قام هؤلاء الأجانب بدورهم ببيعها في أوروبا حتى وقعت إحدى تلك البرديات في يد أحد الأوروبيين الولعين بالآثار المصرية، والذي أخذ يتقصى مصدر تلك البردية حتى وصل لعائلة عبد الرسول في الأقصر.

وساوم ذلك الرجل الأشقاء الثلاثة ليدلوه على مكان الكنز الذي اكتشفوه مقابل أن يدفع لهم المال الذي يريدونه، غير أنهم رفضوا؛ فذهب إلى حاكم إقليم قنا، فأوشي بهم. وتم القبض على

أحدهم. وكان يشغل في حينها وظيفة وكيل قنصل انجلترا بمدينة الأقصر، غير أنه لم يعترف ولم يدلهم على مكان الخبيئة على الرغم من كل الضغوط التي تعرض لها.

وبعد خروج ذلك الأخ من محنة القبض عليه، طلب من أخوته زيادة حصته؛ بحجة تعرضه لضغوط أكثر منهم، غير أنهما رفضا، فحدث شقاق كبير فما كان من الشقيق محمد عبد الرسول أن طلب مقابلة حاكم إقليم قنا. وأرشده عن مكان الخبيئة الذي انتقل إليه بعد ذلك رجال الأمن برفقة رجال الآثار في عام ١٨٨١ ميلاديًا.

وكانت السرقات التي تعرضت لها مقابر المصريين القدماء مع بداية حكم الأسرة العشرين، حينما تم نهب مومياوات العديد من الملوك والكهنة في منطقة البر الغربي، السبب الذي دفع ملوك الأسرة الحادية والعشرين للتفكير في إيقاف تلك السرقات الخطيرة. فاقترح عليهم الكاهن الأكبر لآمون المدعو، بينچم، وأولاده تجميع مومياوات المصريين القدماء السابقين وكبار الكهنة وتخبئتها في مقبرة بالقرب من معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري بغرب مدينة الأقصر. وظلت تلك الخبيئة في مأمن، ولم تصل إليها أيدي اللصوص، ولم يعرف مكانها بشر، حتى وصل إليها أحد أفراد عائلة عبد الرسول عام ١٨٧١ ميلاديًا. وكان ذلك الاكتشاف من أكبر الاكتشافات الأثرية في العالم في وقتها.

وحين نقل الأفندية القادمون من القاهرة المومياوات الملكية وآثار المصريين القدماء من خبيئة الدير البحري في طريقها إلى القاهرة؛ كي تعرض في متحف الآثار في بولاق «أبو العلا» في القاهرة، خرج أهالي البر الغربي للأقصر، خصوصًا أهالي القرنة، يودعون أجدادهم الفراعنة، وكأنهم ماتوا بالأمس، وكأنهم في طريقه للدفن مرة أخرى، لكن تلك المرة ليست في أرضهم بالبر الغربي للأقصر، ولكن في مكان آخر بعيد يقع في الشمال ويبعد عنهم آلاف الكيلومترات في متحف القاهرة.

حكاية الشيخ علي عبد الرسول والطفل حسين عبد الرسول

في عام ١٩١٤ ميلاديًا، بدأعالم الآثار هوارد كارتر أعمال الحفر والتنقيب في منطقة البر الغربي بمدينة الأقصر بتكليف من اللورد كارنارفون. غير أن عمليات التنقيب توقفت بسبب حرب العالمية الأولى. وعادت من جديد في ١٩١٧ ميلاديًا. واستمرت لمدة خمس سنوات دون أن يكتشفوا أي شيء يُذكر.

وفي يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ميلادية، كان العمال لمباشرة العمل في جو يغلفه اليأس والتعب والتوتر مثل كل يوم مضى من قبل. وكان كارتر يتعرض للضغط من ممول البعثة، اللورد كارنارفون، وأنه لابد أن يوقف عمليات التنقيب؛ لأنها بلا فائدة إلى تاريخه.

شعر كارتر أنه يبحث عن سراب ليس له وجود. وكان يومه كله مشحونًا بالتوتر واليأس. غير أن نفس اليوم، كان يوم مجده كارتر الحقيقي، وحدثت المعجزة وتحقق الحلم الذي كان ينتظره كارتر منذ سنين عديدة على يد الشيخ علي عبد الرسول، حفيد عائلة عبد الرسول، الذي كان ينتظر أن يسأله كارتر عن موقع الكشف الذي أخبره عنه الشيخ محمد عبد الرسول من قبل. فذهب كارتر إلى الشيخ علي عبد الرسول. ليرشده الأخير إلى المكان الذي يجب أن يبدأمنه الحفائر. وقام عمال كارتر بإزاحة الرمال الموجودة، فوجدوا أول درجة سلم قادتهم إلى سبع عشرة درجة أخرى. وأخيرًا، أخذ الأمل يتسلل إلى قلب كارتر. وغمرت العمال فرحة طاغية. وبناءً على ذلك، استمروا في عمليات الحفر والتنقيب بكل حماس لفترة إلى أن وصلوا إلى مدخل المقبرة. وبعد ذلك، استمرت عمليات التنقيب واستخراج الكنوز من المقبرة.

الطفل المصري حسين عبد الرسول.

قصة اكتشاف المقبرة

في الرابع من شهر نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا، كان المغامر الإنجليزي «هوارد كارتر» على موعد الرمال المصرية لتمنَّ عليه وتكشف له عن واحد من أهم أسرارها الدفينة، واستطاع أن يُحقِّق حلم حياته بعد طول عناء وتعب بالكشف عن مقبرة «توت عنخ آمون»، ذلك الأثر الفريد من

نوعه الذي أذهل العالم منذ وقت اكتشافه إلى هذه اللحظة، والذي طغى على كل الاكتشافات الأثرية الأخرى في العالم أجمع، وأصبح أهم اكتشاف أثري في القرن العشرين دون أدنى مبالغة.

انطلقت أسطورة الملك «توت» لتغزو أرجاء العالم كله، وأصبح الفرعون الشاب الذي لم يجلس على العرش أكثر من تسع أو عشر سنوات، بين عشية وضحاها، أشهر ملك في تاريخ الإنسانية وكُتب لاسمه الخلود.

ثبت من دراسة مقتنيات مقبرة الملك «توت» التي أبهرت العالم أجمع أنها لم تكن تخصه وحده، بل كان أغلبها مقتنيات سلفيه الملكين: والده «أخناتون» العظيم وشقيقه «سمنخ كارع»، وتم تجميعها على عجل لإتمام مراسم دفن الملك الشاب الذي راح ضحية مؤامرة حيكت ضده من قِبل أعدائه القصر الملكي وكبار رجال البلاط آنذاك، أمثال الكاهن الحكيم «آي» وقائد الجيش «حور محب». ولقد ألهبت هذه المقتنيات والطريقة التي اكتشف بها خيال الباحثين والمولعين بالآثار وأساطيرها على السواء، فنسجوا العديد من القصص والحكايات حول حياة الملك ووفاته ومن هنا نشأت أسطورة «توت».

تُعتبر مقبرة الملك «توت عنخ آمون» هي المقبرة الملكية الوحيدة التي وصلت إلى أيدينا كاملة إلى الآن. بعد وفاة الملك «توت» بمائتي عام قام عمال الملك «رمسيس السادس» من ملوك الأسرة العشرين، دون قصد، برمي الأحجار والرمال المستخرَجة من حفر مقبرته فوق مدخل مقبرة «توت عنخ آمون»، بل شيدوا أكواخهم فوق ذلك الرديم. ولولا تلك المصادفة العجيبة لما نجحت مقبرة الفرعون الشاب من أيدي لصوص المقابر من كل زمان، ولما وجدها «كارتر» في صبيحة الرابع من نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا بعد بحث مضنٍ دام خمس سنوات طوال.

في عام ١٩١٧ ميلاديًّا حصل اللورد «هربرت إيرل كار نافون الخامس» (١٨٦٦- ١٩٢٣ ميلاديًّا) على موافقة مصلحة الآثار المصرية بالتنقيب في وادي الملوك. وكان حلم «هوارد كارتر» (١٨٧٣- ١٩٣٩ ميلاديًّا) هو العثور على مقبرة الفرعون الصغير «توت عنخ آمون» بين مقابر وادي الملوك. فطلب اللورد «كارنافون» من «كارتر» أن يُجري الحفائر لحسابه في الوادي. وكان «كارتر» يتمتع بسمعة أثرية كبيرة فقد سبق له اكتشاف مقبرة الملك «تحتمس الرابع» عام ١٩٠٣ ميلاديًّا بمساعدة الأمريكي «تيودور ديفيز».

بدأت الحفائر في العام نفسه، ومضى دون أي نتائج مُشجِّعة. وتذكر «كارتر» كل ما قاله أسلافه علماء الآثار السابقون أمثال «جان- فرانسوا شامبليون» و«جاستون ماسبيرو» و«جيوفاني بلزوني» من أن الوادي قد لفَظ كلَّ ما بداخله.

لم ييأس وواصل العمل. فقد كانت ثقة «كارنافون» تدفعه وحبه وصبره يشدان من أزره الذي

لا يلين. واستمر الحفر خمس سنوات أخرى دون نتائج مرجوَّة. ومرّ صيف عام ١٩٢٢ ميلاديًّا كان إيمان «كارتر» كبيرًا بأنه سوف يعثر على مقبرة الملك الصغير ذات يوم.

كارتر وعامل مصري يعملان على مومياء الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

بدأاللورد «كارنافون» يقنط ويهمل الأمر كلية ويدعه جانبًا. فطلب منه «كارتر» منه أن يمنحه فرصة أخيرة: هذا الموسم الذي سيبدأفي نوفمبر ١٩٢٢ميلاديًّا. واستمر الحفر في مساحة صغيرة مثلثة الشكل أمام مقبرة الملك «رمسيس السادس» لم يسبق الحفر فيها. لقد كان «كارتر» في مأزق حقيقي إن لم يعثر هذا الموسم الأخير على تلك المقبرة، فسوف يرحل اللورد إلى بريطانيا ويفقد التمويل المادي وتذهب جهوده المضنية لسنوات طوال وأحلامه أدراج الرياح.

لم يكن «كارتر» يعلم أن صباح الرابع من نوفمبر هو يوم مجده الحقيقي. حيث يقول في كتابه الممتع عن مقبرة الملك «توت عنخ آمون» في معرِض حديثه عن ظروف الاكتشاف:

- هذا هو بالتقريب الموسم الأخير لنا في هذا الوادي بعد تنقيب دام ست مواسم كاملة. وقف الحفَّارون في الموسم الماضي عند الركن الشمالي الشرقي من مقبرة الملك رمسيس السادس. وبدأت هذا الموسم بالحفر في هذا الجزء متجهًا نحو الجنوب. كان في هذه المساحة عدد من الأكواخ البسيطة التي استعملها كمساكن العمال الذين كانوا يعملون في مقبرة الملك رمسيس

السادس. واستمر الحفر حتى اكتشف أحد العمال درجة منقورة في الصخر تحت أحد الأكواخ. وبعد مدة بسيطة من العمل، وصلنا إلى مدخل منحوت في الصخر بعد ١٣ قدمًا أسفل مهبط المقبرة. كانت الشكوك وراءه بالمرصاد من كثرة المحاولات الفاشلة، فربما كانت مقبرة لم تتم بعد، أو أنها لم تُستخدَم، وإن استُخدِمت، فربما نُهِبت في الأزمان الغابرة، أو يُحتَمل أنها مقبرة لم تُمس أو تُنهب بعد. كان ذلك في يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٢ ميلاديًّا.

مدخل مقبرة الملك توت عنخ آمون في وادي الملوك.

ثم أرسل «كارتر» برقية سريعة إلى اللورد «كارنافون» يقول فيها:

- أخيرًا، اكتشاف هائل في الوادي، مقبرة كاملة بأختامها، كل شيء مغلق لحين وصولك. تهانينا.

حجرة دفن الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

وهكذا سقطت مزاعم علماء الآثار أمثال «بلزوني» و«ماسبيرو» و«شامبليون» ممن عملوا في وادي الملوك، وزعموا أنه لم يعد هناك شيء في بطنه، وهكذا تأكد ويتأكد للعالم أن الرمال المصرية لم تبُح بكل أسرارها بعد وما تزال تحتفظ بالكثير من الآثار الرائعة في بطنها لأجيال عديدة قادمة، حتى تظل مثيرة للدهشة إلى أقصى درجة ممكنة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

ثم توالت بعد ذلك مراحل الكشف الأخرى إلى أن تم نقل محتويات المقبرة إلى المتحف المصري في القاهرة لتظل شاهدة على حضارة لم ولن تندثر أبدًا.

أردد مع «كارتر» قوله:

- ما يزال الغموض في حياة الملك توت عنخ آمون يُلقي بظلاله علينا، فعلى الرغم من أن تلك الظلال تنقشع أحيانًا، فإن الظلمة لا تختفي من الأفق أبدًا.

وهذه هي ميزة من ميزات الحضارة المصرية القديمة العريقة في الحقيقة.

لعنة بوق توت

تحيط الألغاز الغامضة الكثيرة بحياة ووفاة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون وبمقبرته. وحين اكتشف هوارد كارتر في ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا مقبرة توت عنخ آمون في البر الغربي بالأقصر، بُهِر العالم كله بالآثار الساحرة للفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

فقد وجد كارتر من ضمن مقتنيات الفرعون الذهبي، اثنين من الأبواق المزخرفة، أحدهما من الفضة والآخر من البرونز. ويبقى بوقا الحرب الخاصَّينِ بالفرعون الذهبي لغزينِ. ويُعد مثيرًا ومن أهم الغرائب في دنيا الآثار ما تبع النفخ في أحدهما من اندلاع للحروب وللثورات. ومن الجدير بالذكر أن البوق كان في مصر القديمة آلة موسيقية عسكرية. وكانت الأبواق أهم الأدوات الداعية للحرب.

يبلغ طول البوق المثير نحو ٥٠ سم. وفوهة ذلك البوق هي أسطوانية الشكل بحلقة فضية عند النهاية الخارجية ومُثبَّتة في أنبوب. وعلى الوجه الخارجي لطرف البوق المتسع، والذي يشبه الجرس، منظر يصور الملك توت عنخ آمون مرتديًا التاج الأزرق التاج المُفضَّل لأسرته، ويُمسِك بالصولجان المعقوف. ويقف الملك أمام تمثال لرب الفنانين والصناع الإله الشهير بتاح في هيئة مومياء.

بوقا وصندوق الملك توت عنخ آمون.

في عام ١٩٣٩ ميلاديًّا، زار أحد علماء الآثار الفرنسيين المتحف المصري، وأمسك ببوق الحرب الذي كان يمتلكه توت عنخ آمون، ونفخ فيه ليجربه، ففوجئ الجميع بدويّ الصوت من خلاله. وبعد ساعات قليلة، وقعت الكارثة وقامت الحرب العالمية الثانية.

وتبدأ الحكاية في سنة ١٩٣٩ ميلاديًّا، حين حاولت هيئة الإذاعة البريطانية أن تسجل صوت تلك الأبواق على الهواء. واستطاعت أن تقنع مصلحة الآثار المصرية بالمشاركة في البث. وقبل العزف بخمس دقائق انقطعت الكهرباء وانطفئت الأضواء من كل الأجهزة المصاحبة لكل الأفراد الذين كانوا موجودين لتسجيل هذا الحدث المهم. ثم نجح العزف بعد ذلك. وظل العزف على البوق لمدة ٥ دقائق متواصلة. ولكن في أثناء النفخ، حلت ثانية بدايات اللعنة بالحدث. وانكسر البوق. وتم إصلاحه. وأخيرًا نجحت عملية تسجيل الصوت. وبعد البرنامج بأشهر، قامت الحرب العالمية الثانية بكل أحداثها الدموية المريعة.

وحاول أحد أمناء المتحف المصري بالتحرير إنكار فكرة وقوع الحروب والكوارث بعد النفخ في البوق معتبرًا إياها خرافة، فقام بالنفخ في البوق سنة ١٩٦٧ ميلاديًّا، ولكن بعدها قامت حرب ١٩٦٧ ميلاديًّا، بين العرب وإسرائيل. وخسر العرب الحرب وتم احتلال الكثير من الأراضي العربية. وفي سنة ١٩٩٠ ميلاديًّا، حاول موسيقار مصري أن يعيد التجربة كنوع من الدعابة، فقامت بعدها حرب الخليج الثانية بين العراق والكويت. وفي سنة ٢٠١١ ميلاديًّا نفخ في البوق أحد الأثريين

المصريين العاملين في المتحف المصري في ميدان التحرير في القاهرة. وبعدها بأسبوع، قامت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ميلاديًّا.

بوقا الملك توت عنخ آمون.

وقا ل علما ء الآثا ر إنه يمكن الاستعانة ببو ق الفرعو ن وإعاد ة النفخ فيه لإعلا ن الحرب أو التحذير من المصائب الكبيرة؛ وذلك لأن البوق كان يُنفخ فيه للإعلان عن الحرب. وبناءً على ما سبق، نشأ اعتقاد راسخ لدى الأثريين بأن من النفخ في ذلك البوق معناه قيام للحرب؛ فقد يُشعل ذلك الحرب أو يُحدث كارثة كبرى على الفور أو بعد النفخ بوقت قصير.

وما تزال حياة وآثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون ممتلئة بالسحر والجمال والأسرار والغموض.

لغز خنجر توت عنخ آمون

ما سر خنجر الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون؟

وما هي المادة التي صنع منها؟

وهل تم جلبها من الفضاء الخارجي كما زعم البعض؟

وهل تمت صناعته خارج مصر القديمة؟

كيف جاء إذًا إلى مصر القديمة؟

لقد اكتشف ذلك الخنجر في مقبرة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون. وكشف تحليل علمي جديد بعد دراسة ذلك الخنجر أنه تمت صناعته خارج مصر القديمة، وهو ما قد يدعم نظرية علمية سابقة تقول إن ذلك الخنجر كان مهدى للملك الشمس، الملك أمنحتب الثالث، جد الملك توت عنخ آمون، من إحدى ممالك بلاد الشرق الأدنى القديم، ونعني تحديدًا دولة ميتاني السورية التي كانت ذات علاقة صداقة وثيقة، بل ومصاهرة مع الملك أمنحتب الثالث، ومن بعده ابنه وخليفته، الملك أمنحتب الرابع أو الملك أخناتون بعد ذلك.

وحديثًا، أوضح بعض العلماء أن التركيب الكيميائي للخنجر هو مقاس ١٣ بوصة، وأن الخنجر صُنع من خام الحديد وبخبرة كبيرة للغاية. غير أن التحليل العلمي الأحدث، والذي أجراه فريق في معهد تشيبا للتكنولوجيا الياباني، رجح أنه من المحتمل أن يكون قد صُنع ذلك الخنجر خارج مصر القديمة.

ونشر الباحثون اليابانيون والمصريون تحقيقهم العلمي في مجلة علمية متخصصة في علوم

النيازك والكواكب. وأكدوا أنهم قد أجروا تحليلات بالأشعة السينية على الخنجر الموجود في المتحف المصري بميدان التحرير في القاهرة. وأظهرت النتائج أن المقبض المصنوع من الذهب قد صُنع غالبًا من خلال استخدام مادة لاصقة تُعرف باسم «الجص الجيري».

وأكد الباحثون اليابانيون والمصريون أن تلك المادة لم يتم استخدامها في مصر إلا بعد ذلك بوقت طويل، ولكن تم استخدامها من قبل الحرفيين المتخصصين في أجزاء أخرى من بلاد الشرق الأدنى القديم في ذلك الوقت. وأشارت التحليلات إلى أن القطعة الأثرية قد صُنعت باستخدام تقنية درجات الحرارة المنخفضة، وتم تسخينها إلى أقل من ٩٥٠ درجة مئوية. وأضاف الباحثون بأن ذلك قد يوضح الحقيقة العلمية التي تشير إلى أن أصل الخنجر يعد أجنبيًا وليس مصريًا، والذي ربما تم اهداؤه من ملك دولة ميتاني، أو من ملك بلاد الحيثيين القديمة، أو بلاد الأناضول، أو دولة تركيا الحالية.

ويتفق هذا الرأي مع ما وجدناه في الوثائق المصرية القديمة التي تذكر أن خنجرًا حديديًا بمقبض ذهبي جاء كهدية من ملك ميتاني إلى جلالة الملك الشمس الملك أمنحتب الثالث العظيم، جد الفرعون الذهبي الملك الأشهر توت عنخ آمون، مما يعني أن يكون الملك الطفل توت عنخ آمون قد ورث ذلك الخنجر من أبيه أولاً الملك أخناتون، ثم آل ملكيته بعد ذلك إلى ابنه الملك توت عنخ آمون؛ أي أنه يعد ميراثًا عائليًا تم نقله عبر الأجيال من الجد، أمنحتب الثالث، إلى الأبن أخناتون، إلى الحفيد توت عنخ آمون الذي مات في سن صغيرة جدًا. وبعد ذلك، تم جمع الكثير من الآثار من أسلاف الملك توت عنخ آمون، ووضعها في مقبرته التي حملت رقم ٦٢ في مقابر وادي الملوك، مما يعني أن ذلك الأمر كان ميراثًا عائليًا عريقًا تم توارثه والتفاخر به، بل ووضعه في الأثاث الجنائزي ضمن مجموعة الملك توت عنخ آمون الأثرية التي تعد مفخرة علم الآثار والمصريات في العالم كله منذ اكتشافها إلى الآن، على الرغم من السن الصغيرة والفترة الزمنية القصيرة التي حكم فيها ذلك الملك الطفل مصر القديمة. فما بالنا بآثار الملوك العظام والملكات العظيمات أمثال الملك تحتمس الأول، وابنته الملكة القوية والجميلة حتشبسوت، والملك تحتمس الثالث، والملك حور محب، والملك سيتي الأول، وابنه الملك الأشهر نجم الأرض الملك رمسيس الثاني، وغيرهم من ملوك مصر العظام وملكات مصر العظيمات.

يعود تاريخ القطعة الأثرية المكتشفة، وأعني خنجر توت عنخ آمون، إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتم العثور عليها في الغلاف المحيط بالفخذ الأيمن لمومياء الملك توت عنخ آمون. ويتميز الخنجر بوجود مقبض ذهبي مزين بمقبض دائري من الكريستال الصخري. وكان الخنجر محفوظًا في غمد ذهبي مزين بنمط من الزنابق والريش ورأس ابن آوى؛ ذلك الحيوان الذي كان حارسًا للجبانة والمومياوات؛ ولذا أُستخدم كزخرفة لذلك الخنجر.

كانت القطع الحديدية نادرة في مصر القديمة في بعض الفترات. واعتبرت أكثر قيمة من الذهب خلال العصر البرونزي المتأخر في الشرق الأدنى القديم، الذي يوازي عصر الدولة الحديثة في مصر القديمة. وكانت في الغالب زخرفية الطابع، وليس السبب في ذلك أن المصريين وجدوا صعوبة في التعامل مع الحديد؛ لأن كان عندهم معدن يتطلب حرارة عالية جدًا للتشكيل. وحقيقة الأمر أن مصر القديمة قد عرفت معدن الحديد في وقت لاحق عن فترة حكم توت عنخ آمون، والذي يرجع إلى فترة حكمه ذلك الخنجر الذي اكتشفنا حقيقة مادته في الفترة الحالية. ومن خلال المزيد من الاختبارات التحليلية، يمكن أن نؤكد إذا كان بعض القطع الأثرية مصنوعًا من الحديد النيزكي، أم لا. ولكن يبدو أن ذلك يشير إلى أن الحديد كان مادة تُستخدم للإشارة إلى المكانة العالية للفرد في المجتمع في ذلك الوقت، وقت وفاة الفرعون الذهبي الملك الأشهر توت عنخ آمون.

الباب الثالث:

لغز مومياوات الفراعنة

العبث بالمومياوات

إذا كانت المومياوات المصرية قد نجت من السرقة في العصور القديمة، ومن الغزوات الأجنبية التي تعرضت لها مصر عبر تاريخها الطويل، فإنها لم تنجُ من ذلك الجشع الغربي

عمومًا والأوروبي بخاصة لنهب الآثار المصرية، فاستشرت في مصر من قِبل الأوروبيين عادة نبش مقابر الفراعنة وانتزاع المومياوات من أجداثها، والتي كان يُصنع منها مسحوق له فاعلية فائقة في تجديد حيوية كل شيء، حتى إن الإنجليز أنفسهم قاموا في بلادهم بتشييد «طواحين المومياوات» تلبية للطلب المتزايد على ذلك المسحوق!!!

مومياوات الفراعنة أشهر ما جاء من مصر القديمة.

كانت المومياوات أول ما يجذب انتباه الأجانب ويلفت نظرهم لزيارة مصر، وتجيء أولى الإشارات إلى المومياوات عند أبي التاريخ أو أبي الأباطيل المؤرخ الإغريقي هيرودوت في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وتبعه المؤرخ ديودور الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد. حيث وصف هؤلاء المؤرخون الكلاسيكيون في كتاباتهم طريقة تحنيط المومياوات عند زيارتهم مصر، والتي كانت ما تزال تُمارس حتى وقت زيارتهم، ليس من باب الفضول المعرفي بل كأحد المظاهر الحضارية العظيمة الأهمية لهذه الحضارة العريقة.

وفي وقت متأخر نوعًا ما، بدأت المومياوات تكتسب الأهمية عند الغرب الذي كان بعيدًا عن الغرض الأساسي لتلك المومياوات والخاص بدفن أجساد الموتى، والذي من أجله قام المصريون القدماء بتحنيطها. وانصبَّ اهتمام الغرب على المومياوات ليس لأهميتها الأثرية والمعرفية ومعرفة كيف توصل المصريون إلى فنية التحنيط الفائقة تلك، بل نظرًا لادعائه بخواص المومياوات الطبية المتميزة.

يبدو أنه حدث لبسٌ بين الراتينجات السوداء المستخدَمة في عملية التحنيط وبين مادة القار، والتي تحتفظ في رأي الغربيين بقوَى علاجية، دفعت الأوروبيين إلى المجيء إلى مصر، لجلب المومياوات التي أصبحت السلعة التجارية الأولى في أوروبا، وتصدرت واجهات أشهر محال الصيدلية الأوروبية في خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

يذكر المؤرخ العربي الشهير عبد اللطيف البغدادي في القرن الثاني عشر الميلادي كيف أن مادة القار تتدفق من قمة جبل المومياء في فارس إيران، وعند خلط تلك المادة بالماء فإنها تعطي رائحة تُعتبر مفيدة عند استنشاقها، وتكون أكثر إفادة لأمراض مؤكدة، عندما تؤكل. واستمر ذلك الاعتقاد سائدًا على نطاق واسع في خلال القرن التاسع عشر. ومما يُذكر في ذلك الصدد أن ملك فارس أرسل إلى ملكة إنجلترا الملكة فيكتوريا كميات صغيرة جدًّا من كنز القار المدّخر في جبل

المومياء في فارس.

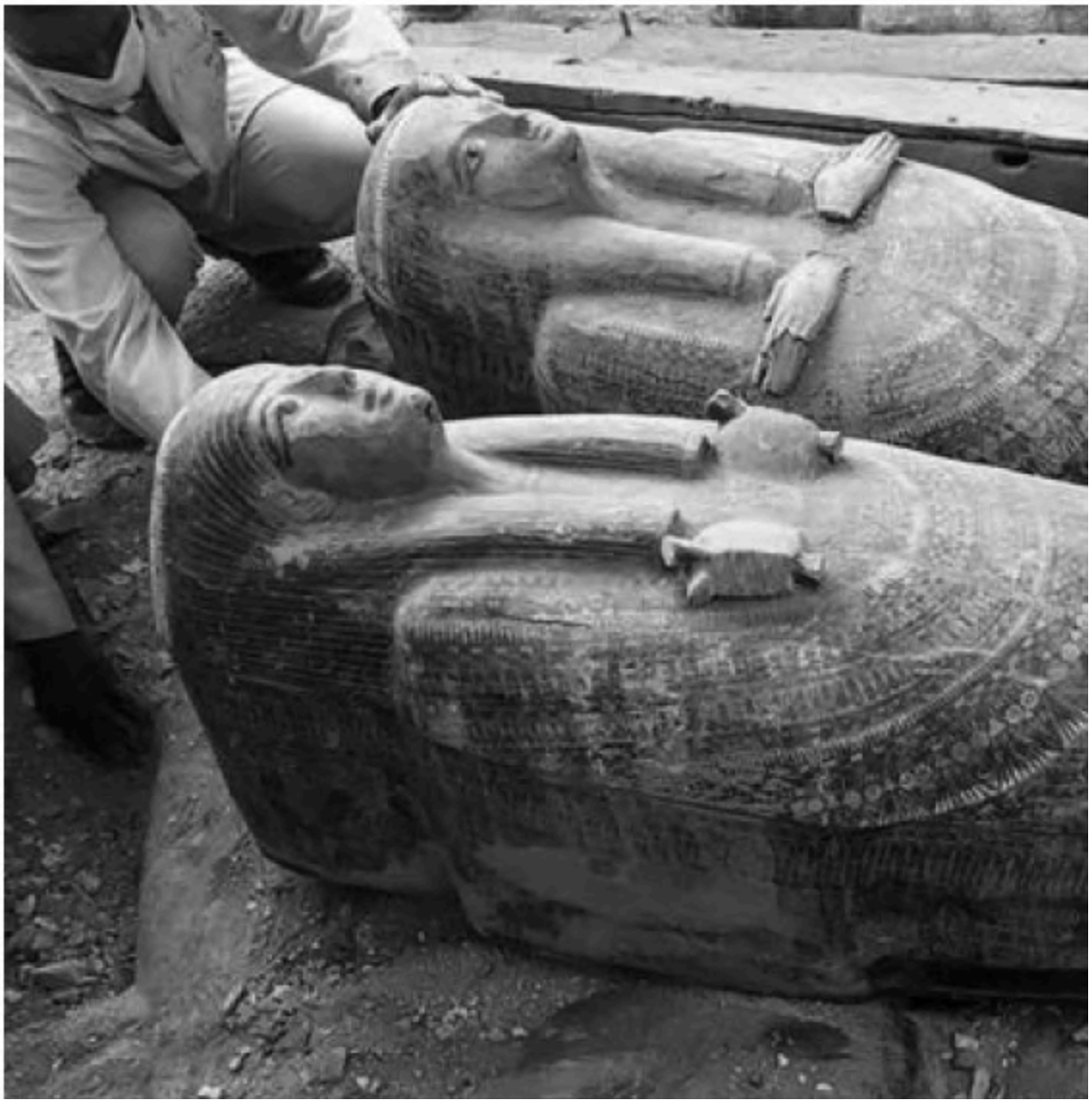

الاكتشافات
الأثرية الحديثة
تبهرنا باستمرار
بمومياوات
تُخرجها الأرض
المصرية.

في بدايات العصور الوسطى أصبح استخدام المومياوات كدواء شيئًا مؤكدًا وشديد الانتشار، ويرجع السبب في ذلك إلى الفيزيقي العربي اليهودي «المجر» في القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة الإسكندرية. وعلى الفور، تلقَّف الغرب ذلك الاكتشاف وأقره على وجه السرعة، وبدأت

كلمتا «MUMIE» و«MUMIA» تظهران بكثرة في النصوص اللاتينية.

كان استخدام مسحوق المومياوات قد انتشر من قبل في العلاجات الطبية القديمة في الشرق والغرب على السواء. فذلك عالم الفيزياء والأدوية الإغريقي ذائع الصيت ديو سقوريدس ٤٠ – ٩٠ ميلاديًّا يُوصي باستخدام مسحوق المومياوات كعلاج لعدد غير قليل من الأمراض.

يأتي من بعده الفيزيقي والعالم الفارسي المعروف «ابن سينا» ٩٨٠ – ١٠٣٧ ميلاديًّا ليوصي باستخدام ذلك المسحوق أيضًا لعلاج أكثر من مرض، مثل الخراريج، والطفوح الجلدية، وكسور العظام والارتجاجات الدماغية والشلل، وأمراض الدم، والصرع والدوار، وانبثاق الدم من الرئتين والحناجر والسعال والغثيان والقُرح والسموم واضطرابات الكبد والطحال، وكان يؤخذ ذلك المسحوق مخلوطًا بالأعشاب غالبًا مثل العترة والزعتر والبلسان وغيرها. بالإضافة إلى استخدام ذلك المسحوق في الشفاء من الأمراض فإن البعض أوصى أيضًا باستخدامه كطُعم لصيد الأسماك!

وفي العام ١٦٩٤ ميلاديًّا، يُوصي بيير بومي بأن يختار المرء المومياء المرادة بعناية، فيجب أن تكون سوداء، من دون عظام أو رماد، وذات رائحة ذكية، ومن بعض شيء محروق وليس من القار أو الراتنج.

كتب العديد من الكتّاب في أعمالهم الطبية والصيدلية عن أهمية المومياوات مثل فرنسيس بيكون ١٥٦١ – ١٦٢٦ ميلاديًّا، والذي أكد أهمية الخواص الطبية لمسحوق المومياوات؛ إذ يقول:

- إن لمسحوق المومياوات قوة عظيمة في وقف نزيف الدم.

أصبحت المومياوات المسحوقة، من المخدِّرات المهمة في أوروبا، ففي العام ١٥٤٩ ميلاديًّا، يقوم أندريه تافي، قس قصر كاترين دي ميدس، بسرقات عدة في سقارة بحثًا عن المومياوات المطلوبة لعلاج سيدته. حتى إن فرنسيس الأول حاكم فرنسا لم يكن يذهب إلى أي مكان من دون لفافة مسحوق المومياوات المخلوط بالراوند المسحوق في جيبه، حتى يستخدمها في حال سقوطه أو تعرضه لأي إيذاء جسدي.

وفي العام ١٥٦٤ ميلاديًّا، ذهب الفيزيقي جي دي لافونتين إلى مدينة الإسكندرية لشراء أكبر عدد من المومياوات لحاجته الملحة إليها في العلاج. وفي ذلك الوقت بالذات كانت الإسكندرية المركز الرئيس لكل تجارة تُجريها أوروبا مع مصر، وتأتي تجارة المومياوات ومساحيقها في قمة الصدارة من دون شك. وكان يهود مدينة الإسكندرية هم الذين يقومون على أمر تلك التجارة من دون غيرهم، فاحتكروا أسرارها وكانت لهم المصادر الممولة متمثلة في رجال يحفرون كل شبر في

مصر بحثًا عن المومياوات.

وبدخول أوروبا العصور الوسطى وعصر النهضة، أصبحت المومياوات أكثر شعبية، وكثيرًا ما أشير إليها في الأعمال الأدبية لتلك المدة مثل مسرحيتي «روميو وجوليت» و«عطيل» لوليم شكسبير.

شخص أجنبي يُصوّر نفسه على هيئة مومياء مصرية في القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي الواقع، فإن الجانب الآخر من المحيط، وأعني الولايات المتحدة، لم ينج هو الآخر من سطوة المومياوات المصرية الساحرة. ففي بعض القصص السحرية في نيويورك وفيلادلفيا كان ما يزال يُزوَّد بـ «رماد المومياوات» كأحد العناصر المهمة في التعاويذ. بل إن فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» الذي أنتجته أفلام والت ديزني للرسوم المتحركة لم يخلُ هو الآخر من ذلك التأثر بالمومياوات المصرية.

وبداية من القرن السادس عشر الميلادي فصاعدًا جاء الأجانب لزيارة مصر لرؤية المومياوات في أرضها الطبيعية، خصوصًا منطقة سقارة الأثرية بالمومياوات؛ إذ كان يوجد في سقارة العديد من الأهرام والمقابر ذات الحجرات المتعددة الواسعة والممرات الكبيرة الممتدة والتي كانت مملوءة بآلاف المومياوات.

وكانت مصر في نظر هؤلاء الأجانب كنز المومياوات الهائل الذي لا ينضب أبدًا. وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي، نجح لاعب السيرك المغامر الإيطالي جيوفاني بلزوني ١٧٧٨ – ١٨٢٣ ميلاديًّا في العثور على العديد من المومياوات الآدمية والحيوانية لعدد من الثيران والأبقار والقطط والتماسيح والطيور، في المقابر التي نبشها.

وشحنت الحملة الفرنسية على مصر والشرق بقيادة نابليون بونابرت ١٧٩٨ – ١٨٠١ ميلاديًّا أعدادًا كبيرة من المومياوات الكاملة إلى متحف «اللوفر» في مدينة باريس. وكان من المقرر دفن تلك المومياوات -لا عرضها متحفيًّا- في حدائق قصر قريب من طريق برولت، لكنها دُفنت أخيرًا أسفل سجن الباستيل مع أبطال وشهداء ١٨٣٠ ميلاديًّا.

والشيء المدهش أن نابليون بونابرت نفسه وزوجته جوزفين أخذا رأسي مومياويين فضلًا عن جسديهما. وكانا لرجل وامرأة.

مناظر متنوعة توضح العبث بالمومياوات والآثار المصرية وبيعها في مصر وخارجها.

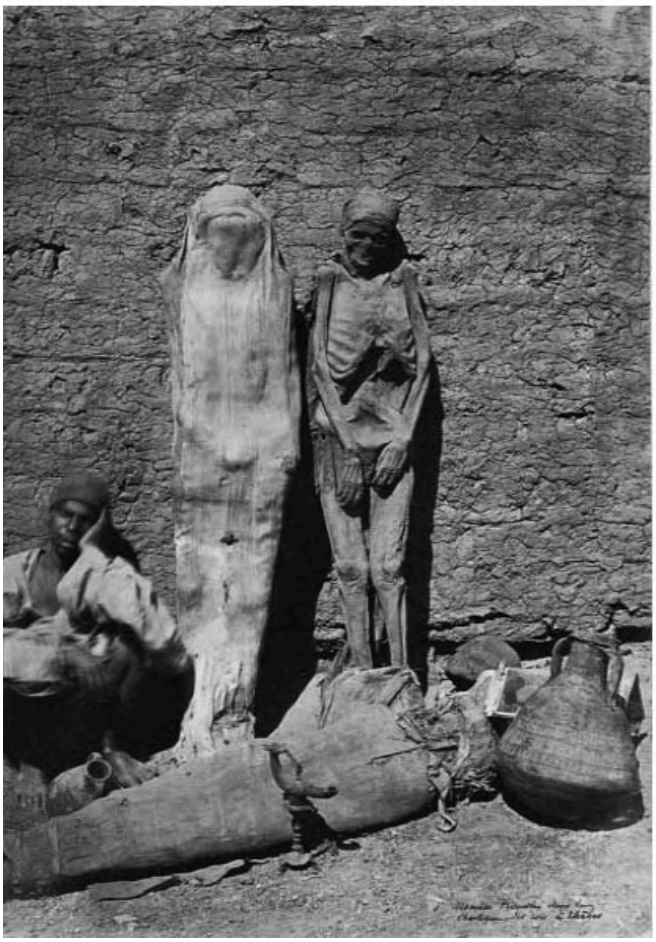

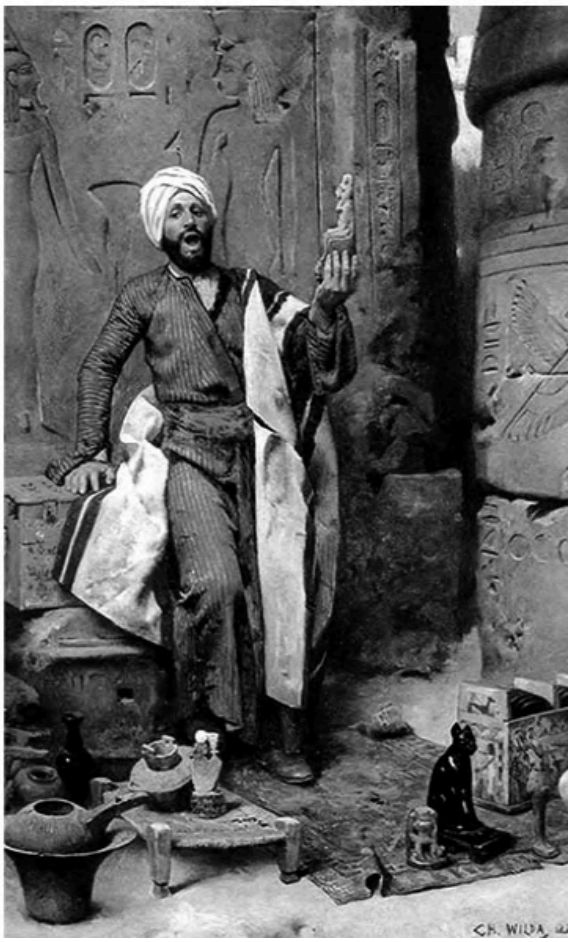

كانت المومياوات والآثار المصرية هي الهدف الأول للشراء من مصر.

وفي العام ١٨٣٣ ميلاديًّا، كتب الأب جرامب إلى محمد علي باشا والي مصر، مستنكرًا ما يحدث للمومياوات المصرية من نهب متواصل على أيدي الأوروبيين في ظل إهمال وتراخٍي السلطات المصرية غير الحريصة على الحفاظ على تراثها العريق. وختم رسالته، قائلًا:

- يا سيدي.. إن العائد من مصر إلى أوروبا، لا بد أن يعود حاملًا في يمناه مومياء وفي الأخرى تمساحًا!!

بعض
الأوروبيين
يُصوّرون
أنفسهم
في هيئات
فرعونية.

لم يكتفِ الأوروبيون بذلك فقط، بل قاموا بنزع أجزاء من المومياوات كالأيدي أو الأقدام أو الأذرع أو الرؤوس أو حمل المومياء كاملة عند يأسهم؛ وذلك لتزيين مكتباتهم وصالوناتهم الخاصة ولتبقى كذكرى على زيارة قاموا بها إلى مصر ذات مرة!!!

يتعجب أبو علم المصريات الحديث السير وليم فلندرز بتري في كتابه «الأثاث الجنائزي»، من أن أحد السائحين الإنجليز اشترى مومياء من أسوان على أنها لمهندس إنجليزي مات في مصر، وليس على أنها لمصري قديم على الإطلاق.

فقد أصبح البحث عن المومياوات ومطاردتها في كل مكان أهم أهداف زيارات الطبقة الأرستقراطية في أوروبا لمصر. وفي أثناء الرحلة التي قام بها الأمير إدوارد، أمير ويلز، الملك إدوارد السابع بعد ذلك، في عام ١٨٨٦ ميلاديًّا، لمصر، ادعى أنه أعظم مكتشف للمومياوات؛ إذ اكتشف وحده نحو ثلاثين مومياء من الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين في مقبرة في غرب مدينة الأقصر. وحُملت الأجساد والأكفان إلى إنجلترا. وقُسمت في عدد من المجموعات الخاصة. وكانت تلك المومياوات قد جُمعت في بئر بعمق ثلاثين مترًا في المقبرة ٢٠٠٥ في دير المدينة في الأقصر؛ وذلك للحفاظ عليها. ووُجد بها التابوت الخاص بالزوجة الإلهية للأسرة السادسة والعشرين «نيتوكريس». وقد عُثر على تلك البئر بالفعل.

ولم تسلم المومياوات من عبث الرحالة المكتشفين عند زيارتهم لمصر؛ فقام بالبحث عن المومياوات رحَّالة مشهورون أمثال توماس كوك وغيره، بعد أن طالتهم حُمَّى المومياوات أيضًا.

مومياوات الفراعنة جذبت الغرب لمصر منذ زمن بعيد

بمجرد أن تصل المومياوات إلى أوروبا، فإنها تُلهب مشاعر الناس وتُثير أخيلتهم. ماذا يكون

داخل تلك المومياوات القادمة من مصر؟ وماذا كانت تحوي من أسرار؟ وانتشرت عادة فتح وكشف المومياوات في الأماكن العامة وفي تجمعات كبيرة حتى أصبحت من الأحداث الاجتماعية اليومية، وجزءًا لا يتجزأمن برنامج بهو الاستقبال الرئيس في قصر الملكة فيكتوريا؛ لجلب المتعة والتسلية وتسرية أعين النظارة، مع توجيه أكبر قدر من الدعوات للطبقة المالكة وطبقة النبلاء والنبيلات ورجال البلاط وسادة المجتمع وكبار رجال الدولة والجيش.

وفي ٦ أبريل ١٨٣٣ ميلاديًّا، أقام المغامر توماس بتجرو، صديق المغامر بلزوني، احتفالًا عامًّا بتذاكر في مسرح مستشفى «تشارنغ كروس». ودعا بتجرو الآثاريين والمكتشفين وعلماء المصريات وأعضاء البرلمان والفنانين والمؤلفين، والكُتَّاب والأمراء ورجال الدولة والديبلوماسيين وعلماء الفيزياء وضباط الجيش، لحضور ذلك الاحتفال الكبير.

ولم يكتفِ أولئك المغامرون بما ألحقوه بالمومياوات من اعتداء وتدمير وتشويه، بل قاموا باشتقاق زيت خاص بُنيّ اللون عُرف بـ«البني الموميائي» من بقايا المومياوات، والذي استخدمه الرسامون في رسم لوحاتهم والتوقيع به عليها.

وعلاوة على ذلك، أن قام أحدهم ويُدعى أغسطس ستانوود صانع الورق الأميركي، باستخدام لفائف المومياوات الكتانية في صناعة الأوراق البنية اللون. ومن بعده، راجت تجارة لفائف المومياوات في صناعة الأوراق.

لم تسلم المومياوات الحيوانية من المصير نفسه الذي لاقته المومياوات الآدمية؛ فاُستُخدمت مومياوات القطط –مثلًا، وكانت تهرب من مصر إلى أوروبا على ظهر السفن- كثقالات لحفظ توازن السفن، وفي تخصيب الأرض الزراعية التي كانت تستصلحها الدول الأوروبية. وحُرقت المومياوات عوضًا عن الأخشاب غير الموجودة. ويقول الكاتب الأميركي الساخر العظيم مارك توين إن المومياوات كانت تُستخدم كوقود لتسيير القطارات!!!

والشيء المثير للانتباه هو أن موظفي المتاحف الأميركية الكبرى مثل متحف المتروبوليتان ومتحف بروكلين، كانوا إلى وقت قريب قبل ١٩٥٠ ميلاديًّا يرفضون دخول المومياوات إلى متاحفهم، بحجة أنها جثة لا تحمل تصريح دفن أو شهادة وفاة! فعلى سبيل المثال، رفض أحد موظفي متحف بروكلين إدراج إحدى المومياوات المصرية ضمن مقتنياته المتحفية. ودخلت المومياء المتحف بعد عذاب وفترة وطويلة من الانتظار وحملت اسم «ملفين»، وعلى الرغم من ذلك، ما تزال «ملفين» تبحث عن شهادة وفاتها!

تبدلت الأحوال عند اكتشاف مقبرة الفرعون الصغير «توت عنخ آمون» في العام ١٩٢٢ ميلاديًّا؛ إذ لقي الممول الإنجليزي المعروف اللورد كارنارفون حتفه ملدوغًا ببعوضة مُعدية. ومنذ تلك اللحظة، أصاب الذعر والهلع الأوروبيين والأمريكيين وخشوا لعنة الفراعنة، وأحجموا عن اقتناء الآثار المصرية.

حتى إن أحد السائحين الإنجليز كان انتزع قطعة حجرية صغيرة من هرم الجيزة الأكبر على سبيل الذكرى. وما إن وصل إلى إنجلترا حتى توالت عليه النكبات، فعرف السبب. وعلى الفور قام برد القطعة الحجرية الصغيرة إلى السلطات المصرية مشفوعة بخطاب اعتذار ممَّا فعل طالبًا الصفح والغفران من الفراعنة العظام.

ولولا ذلك الرعب الذي سبّبته لعنة الفراعنة لدى الغرب لاستمر مسلسل نهب الآثار المصرية طويلًا.

وهكذا كَمْ عانت المومياوات المصرية على أيدي أولئك الأوروبيين المغامرين الذين قاموا منذ وقت مبكر بسحقها واستخدام مسحوقها في العلاجات الطبية! وكطُعم لصيد الأسماك وللحرق بدلًا من الأخشاب وكوقود للقطارات وكثقالات للسفن وزينة للصالونات والمكتبات الخاصة، ولتخصيب الأرض الزراعية، واللهو والعبث بها في حفلاتهم الاجتماعية العامة وعرضها مقابل تذاكر للتربُّح من ورائها!!!

ولم يكن هدف المصريين القدماء عند تحنيط أجسادهم أن يعبث بها أولئك المغامرون الأوروبيون، بل كان هدفهم من وراء تحنيطها هو أن تتعرف الروح إلى الجسد؛ لتعود إليه ثانية في دورة حياتية أبدية لا تنتهي. وقد أعاق أولئك المغامرون دورة تلك الحياة من الاستمرار والازدهار، كما رأينا، بأفعالهم غير المسؤولة تلك.

لعنة مومياوات الفراعين

لا يوجد شيء يثير الخيال في الحديث عن الفراعنة أكثر من مومياواتهم المحفوظة بعناية بالغة عبر عشرات القرون. إنه لشيء بالغ الغرابة والدهشة أن تنظر في عينَي إنسان عاش منذ

آلاف السنين!

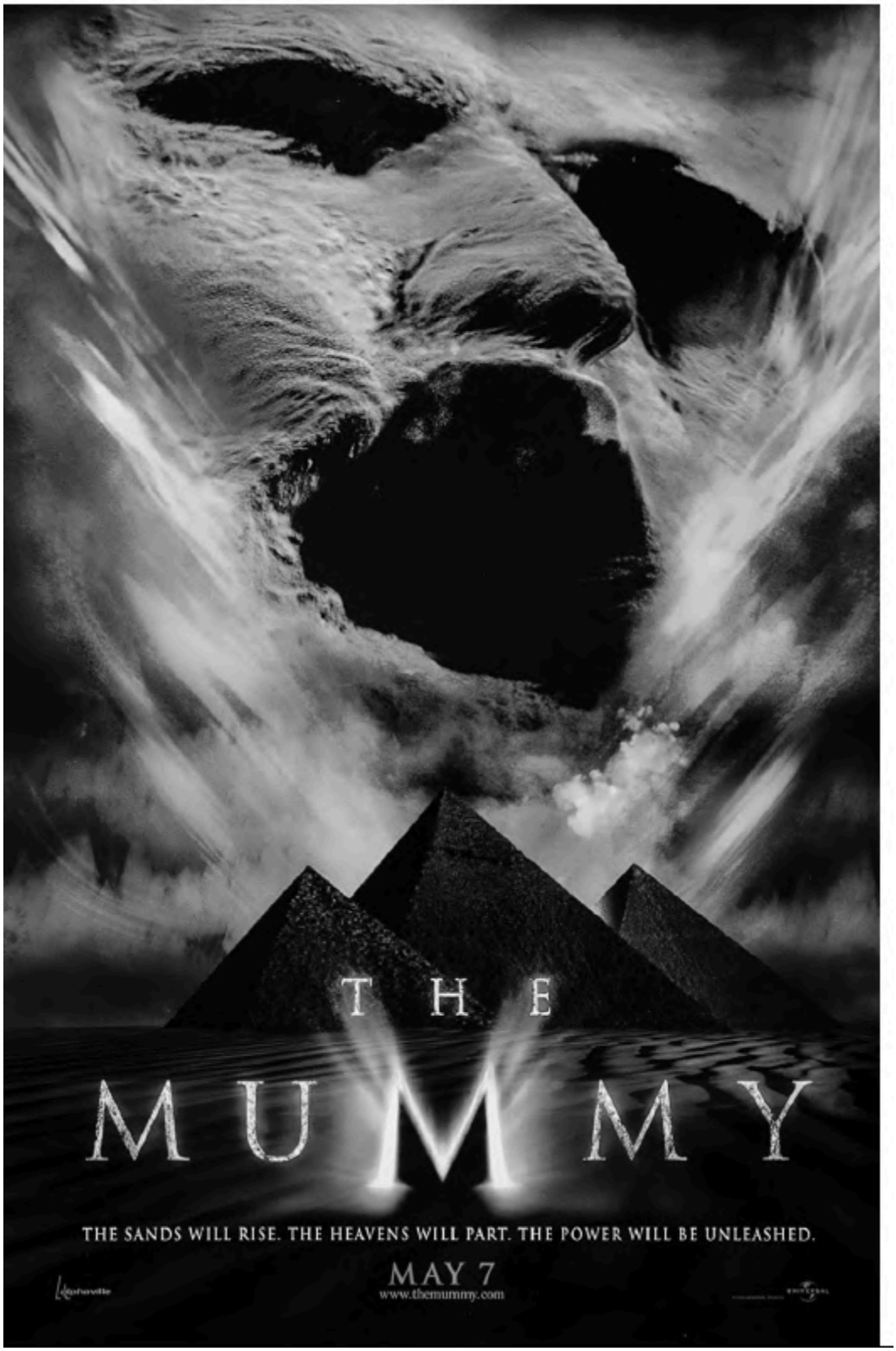

المومياوات المصرية في السينما الأمريكية.

يُلهب الحديث عن المومياوات المصرية القديمة خيال البشر في جميع أنحاء العالم بصور

شتى. وساهمت أفلام السينما الأمريكية في هوليوود في إذكاء ذلك الخيال وإغنائه. وتنوعت تلك الأفلام بين أفلام الرعب والخوف والإثارة. وساهم ذلك النوع من الشغف في ازدياد صرعة الهوس بمصر «إيجبتومانيا» في العالم أجمع.

تابوت مومياء مصرية قديمة.

اهتمت السينما العالمية في هوليوود بالمومياوات المصرية بعد اكتشاف خبيئة المومياوات بالدير البحري عام ١٨٨١ ميلاديًّا بمدة ليست طويلة. وضمت تلك الخبيئة عددًا كبيرًا من مومياوات ملوك مصر الفراعنة من الدولة الحديثة والعصر المتأخر. ويرجع الفضل في ذلك الاكتشاف إلى عائلة عبد الرسول التي عاشت في البر الغربي لمدينة الأقصر في صعيد مصر.

كذلك انطلقت الشائعات حول أسباب غرق السفينة «تيتانيك» بعد عرض فيلم السفينة الغارقة الذي لاقى نجاحًا كبيرًا، فقيل إن من بين أسباب غرقها وجود مومياء فرعونية على ظهرها أنزلت اللعنة عليها وعلى المسافرين على ظهرها!!

ومن بين ما نشرته الصحف ويُعد من أكثر الأمور غرابة ويؤكد ما تثيره المومياوات لدى العامة من أفكار غريبة، هو ادعاء وجود مومياء بمنطقة سقارة الأثرية ترجع إلى نحو ٢٥٠٠ عام. ويقول الخبر إن تلك المومياء ترتفع عن تابوتها يوميًّا مُحلّقة في الهواء على ارتفاع قدمين ثماني ساعات ثم تعود إلى تابوتها وتظل راقدة فيه ست عشرة ساعة أخرى!

وكثرت كتابات الرحَّالة والكتّاب الكلاسيكين عن مصر القديمة وحياتها الدينية ومعتقداتها الأخروية، التي أثارت دهشتهم ولا تزال تثير دهشة العالم منذ ذلك الحين البعيد إلى هذه اللحظة.

وكان أكثر ما لفت انتباههم المومياوات المصرية التي ليس لها شبيه في العالم في الشهرة والاستمرار في البقاء.

ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي ذُكرت لعنة الفراعنة مرات عدة إما بسبب ذكر المومياوات الفرعونية أو دخول مقابر المصريين القدماء. وذاع هذا الأمر بعد اكتشاف مقبرة الفرعون الصغير «توت عنخ آمون» عام ١٩٢٢ ميلاديًّا على يد الإنجليزي هيوارد كارتر(١٩٣٩-١٨٦٤ ميلاديًّا).

كما سبق الذكر، نجح الأثري الإنجليزي هيوارد كارتر في اكتشاف مقبرة الفرعون الذهبي الأشهر الملك توت عنخ آمون في ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا التي أذهلت العالم منذ وقت اكتشافها إلى هذه اللحظة. وطغى ذلك الاكتشاف على كل الاكتشافات الأثرية الأخرى في العالم أجمع، وأصبح بحق أهم اكتشاف أثري في القرن العشرين دون أدنى مبالغة.

تابوت توت عنخ آمون وعظمة وثراء الحضارة الفرعونية وكنوز الفرعون الذهبي.

وانطلقت أسطورة الملك توت تغزو أرجاء العالم وقد ألهبت تلك المقتنيات والطريقة التي اكتشفت بها خيال الباحثين والمولعين بالآثار وأساطيرها على السواء، فنسجوا العديد من القصص والحكايات حول حياة الملك ووفاته. ومن هنا نشأت أسطورة الملك توت. ونتجت هستيريا كبيرة في الصحافة العالمية بسبب الوفاة المفاجئة للورد هيربرت إيرل كارنافون الخامس، ذلك الأرستقراطي الذي نعرف أنه قد موّل هيوارد كارتر للبحث عن مقبرة الفرعون الذهبي، في السادس من مايو ١٩٢٣ ميلاديًّا، بعد ستة أشهر من افتتاح المقبرة، ملدوغًا ببعوضة في القاهرة، وصياح كلبه في قصره في إنجلترا لحظة وفاته.

وقد ذكرت الصحف أنها لعنة الملك توت الذي توعد كل من يقتحم مقبرته بالموت على أجنحة ناعمة. وعلى الرغم من عدم وجود نص في مقبرته أو على أي جزء من أثاثها يحوي ذلك النقش، فإن لعنة المومياوات قد تأصلت جذورها في خيال الناس في العالم كله وانتشرت في العديد من الحكايات وسلاسل أفلام الرعب.

أسباب اللعنة

ربما شاع ذلك الخطأ بوجود لعنة بسبب الترجمة الخاطئة للتعويذة الحامية (الفصل ١٥١ من

كتاب الموتى الفرعوني) الذي نُقش على تمثال حامٍ في المقبرة. وبالفعل وُجدت لعنات في عدد من المقابر في مواقع أخرى. وانتشر مثل ذلك النوع من اللعنات في مقابر الأشراف، في حين لجأ الملوك إلى وسائل أخرى أكثر طبيعية لحماية مقابرهم من السرقة والاعتداء.

وفي عام ١٩٣٢ ميلاديًّا، كان كارتر قد أتم عمله القائم على ترميم الآثار المستخرَجة من مقبرة توت عنخ آمون، ثم أخرج الجزء الثالث والأخير من كتابه عن المقبرة، ثم أخرج ستة مجلدات عن مراحل الكشف. ومات في ٢ مارس ١٩٣٩ ميلاديًّا في لندن مكللًا بالشهرة والمجد والفقر. ثم بيع أثاث منزله في قاعة سوثبي للمزادات الإنجليزية الشهيرة في شهر ديسمبر من العام نفسه، في حين بيعت مكتبته بعد ذلك بشهرين في ٢٢ من شهر فبراير من العام ١٩٤٠ ميلاديًّا. أي أنه عاش سبع عشرة عامًا بعد اكتشافه المقبرة؛ مما يؤكد عدم إصابته بلعنة الملك توت. وكان من باب أولى أن يكون هو أول المصابين وضحايا الملك توت متأثرًا بما أُطلق عليه في حينها لعنة المومياوات المصرية القديمة.

تابوت ومومياء مصرية قديمة.

حدث أن أصيب الأثري المصري الراحل الدكتور سامي جبره وفريقه بصداع حاد وضيق شديد في التنفس، وهم يعملون داخل سراديب المعبود أبيس في منطقة تونا الجبل الأثرية في محافظة المنيا في صعيد مصر في أربعينيات القرن العشرين، أشاع عمال الدكتور جبره حدوث لعنة انصبت عليهم بسبب عملهم في مدافن الطائر أبيس المُقدَّس رب الحكمة في مصر القديمة، لكن رفض

الدكتور جبره تصديق ذلك، وأرجع ما حدث إلى تسرب غاز ما ضار من المومياوات وعاد إلى استئناف العمل في السراديب بعد ثلاثة أيام فقط.

قيل إن عالم المصريات الأمريكي الأشهر الدكتور ديفيد سيلفرمان تأثر بلعنة الفراعنة عندما كان المسؤول عن معرض كنوز توت عنخ آمون الذي طاف عددًا من الولايات الأمريكية بين الأعوام ١٩٧٦-١٩٧٩ ميلاديًّا. لكنه نفى ما ذكرته الصحافة الأمريكية عنه. وأكد عدم حدوث ذلك بل زاد أن نفى وجود أي نوع من أنواع اللعنة بصفته أحد أهم علماء المصريات المختصين في ذلك الفرع من علم المصريات.

لعل من بين أهم الاكتشافات الأثرية الأخيرة وتلعب فيها المومياوات دورًا مثيرًا تلك المومياوات الرائعة المغطاة بالذهب، التي دائمًا تعطي شعورًا بأن الحياة لا تزال تدب فيها كلما نظرت إليها في ذلك الاكتشاف المذهل في الواحات البحرية الذي حققه فريق مصري على أعلى مستوى. وأطلقت عليه وسائل الإعلام العالمية وادي المومياوات الذهبية.

قصة مثيرة

كتب المكتشف في كتابه الهام الذي يحمل العنوان نفسه يقول:

- كانت طاقة فريق العمل تبدو كأنها تتلاشى وتزامن ذلك مع الشعور بالإرهاق كلما تزايدت حدة الحرارة مع ارتفاع قرص الشمس في السماء، وقلل وجودنا داخل المقابر المنقورة تحت سطح الأرض - من شعورنا بحرارة الشمس المتوهجة التي كانت فوق رؤوسنا مباشرة.

وحقيقة الأمر أن أهم ما كان يجعلنا لا نشعر بحرارة الشمس ومشقة العمل، هو ذلك المنظر المهيب حين تتسلل أشعة الشمس إلى المقابر لتسقط على وجوه المومياوات الذهبية فينعكس ضوؤها مثيرًا رائعًا يكاد يُعمي الأبصار. عندها يخفق قلبي بشدة، وتغمرنا الدهشة جميعًا. وفي كل مرة نكشف فيها عن مومياء مُذهَّبة نتيقن أننا بمنطقة تحوي أكبر مجموعة من الدفنات التي بقيت في حال جيدة من الحفظ تعكس مدى ثراء أصحابها.

ونقل المكتشف مومياء إلى معمل أبحاثه بأهرام الجيزة. وأطلق عليها اسمًا تعريفيًّا هو: «مستر أو مدام إكس»؛ إذ إنه لم يكن يعلم جنس المومياء. وكان أمر نقلها مثيرًا للغاية، وبعد تعريضها للأشعة تبين أنها لرجل مات في سن الخامسة والثلاثين تقريبًا.

إحدى المومياوات بوادي المومياوات الذهبية.

ولعل من بين القصص الطريفة في اكتشاف وادي المومياوات الذهبية قصة ما أطلق عليه المكتشف لعنة مومياوات الأطفال. ولنتركه يروِ لنا بنفسه ما حدث:

- هي قصة طريفة حدثت لي بالفعل عندما نقلت مومياوين لطفلين من إحدى المقابر إلى حجرة صُممت لتكون متحفًا في المستقبل. وسافرت بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة شهر للتدريس في جامعة لوس أنجلوس، وطيلة تلك المدة لم تنقطع زيارات المومياوين لي في منامي، وما كنت أدري سبب ذلك، وذات ليلة وجدتهما يقتربان مني، فقمت من نومي مفزوعًا. ليس ذلك فحسب، بل حدثت لي مفارقات عجيبة أخرى، منها عدم الوصول في الموعد المحدد إلى إحدى المحاضرات، وعدم لحاقي بالطائرة المسافرة إلى المدينة التي كان من المفروض أن ألقي بها المحاضرة. وعندما حضرت إلى القاهرة، ذهبت إلى الواحات البحرية، وتوجهت إلى الموقع ذاته الذي كشفت به عن المومياوين، فإذا بي أجد مومياء رجل آخر لعله والدهما، وعلى الفور قمت بنقله إلى جوار المومياوين في حجرة المتحف. ومن بعدها انقطعت زيارتهما لي في منامي، ونعمت بأحلام سعيدة - دون أرق على الإطلاق.

لعل السبب في وجود المومياوات المصرية من الأصل يرجع إلى اعتقاد المصريين القدماء في حياة أخرى بعد الموت. وكان الحفاظ على الجسد أهم العناصر الأساسية لاستمرار هذه الحياة مرة أخرى. وتطورت عملية التحنيط عبر آلاف السنين من الأجساد المدفونة في حفرات بسيطة في رمال الصحراء إلى الأجساد المُعتنَى بها عناية فائقة بلفها في اللفائف الكتانية.

ويرجع الأصل في ذلك الاعتقاد الذي ساد بين عدد كبير من البشر في أنحاء العالم؛ لوجود بعض النقوش داخل بعض المقابر الفرعونية تصب اللعنة على الذين يفسدون على الفراعنة أوقات راحتهم ويسطون على المقابر بغية السرقة، فهؤلاء ستصيبهم اللعنة بمرض لا يعرف الأطباء له علاجًا، وسيموتون في نهاية الأمر.

سحر الفراعين

كان الهدف من وراء كتابة هذه النصوص التحذيرية هو منع اللصوص من اقتحام المقابر، وسرقة محتوياتها من الأشياء الثمينة وعدم إعاقة رحلة المُتوفَّى في العالم الآخر حتى يُبعث من جديد وينعم بحياة خالدة في جنات النعيم. لقد آمن المصري القديم إيمانًا كبيرًا بقوة الكلمة المكتوبة التي كانت تُعد نوعًا من السحر مما جعله يكتب مثل هذه النصوص واللعنات داخل مقبرته؛ فالكلمة عنده تحمل قدرًا كبيرًا من السحر ولها القدرة على الفاعلية وإعاقة اللصوص عن اقتحام مقبرته وسرقة محتوياتها، التي يريد أن يتزود بها في رحلته في عالم الآخرة.

كثرت نصوص اللعنة الحامية بشكل دقيق منذ عصر الدولة القديمة (٢٦٨٧ - ٢١٩١ قبل الميلاد) في محاكمة صاحب المقبرة في العالم الآخر ضد الأعداء. ففي مقبرة المدعو «ني كا عنخ» في طهنا التي تعود إلى المدة نفسها، يعلن صاحب المقبرة:

- بالنسبة إلى أي شخص سوف يُحدث فوضى، سوف أحاكم معه.

على كتلة حجرية من مقبرة مفقودة تعود إلى العصر نفسه، يوجد نص يُهدد بالعقاب الآتي:

- التمساح ضده في الماء، الثعبان ضده على الأرض، الذي تسول له نفسه فعل أي شيء ضد هذه المقبرة، لن أفعل شيئا ضده، إنه الإله الذي سوف يحاسبه.

تحمل اكتشافات «بناة الأهرام» في هضبة الجيزة -التي اكتشفها فريق أثري مصري على أعلى مستوى- عددًا من المفاجآت، من بينها نص اللعنة الذي نُقش في مقبرة رئيس العمال الفنان: «بتتي» لحماية مقبرته، ونُقش نص آخر خاص بزوجته: «نس سوكر»، يقول:

- أيها الأحياء أجمعين، الداخلون إلى هذا القبر، المعتدون على هذا القبر بتشويهه، التمساح عليكم في الماء، الثعابين عليكم في الأرض، وأفراس النهر عليكم في الماء، والعقارب عليكم في الأرض.

مقبرة اللعنات بمقابر بناة الأهرام بالجيزة.

وفي مقبرة المدعو عنخ مع حور في منطقة سقارة الأثرية، من المدة نفسها، يقول صاحبها:

- بالنسبة إلى أي شيء من المحتمل أن تفعله ضد مقبرتي في الغرب، الشيء نفسه سوف يُفعل في ممتلكاتك. أنا كاهن مُرتّل رفيع المستوى، أعرف أسرار التعاويذ وكل أنواع السحر. بالنسبة إلى من يدخل مقبرتي غير طاهر... فسوف أقبض عليه كإوزة وأقذف الرعب في قلبه كما لو أنه يرى

الأشباح على الأرض، لكن من يدخلها طاهرًا وسالمًا، فسوف أكون حاميه في الآخرة في ساحة الإله العظيم.

وهدّد حكيم الأسرة الثامنة عشرة الأشهر «أمنحتب بن حابو» كل من يقتحم مقبرته أو يعطل شعائرها الأخروية بقائمة من العقوبات؛ مثل:

- سوف يفقدون وظائفهم على الأرض، ويُرمَوْن في البحر، ويُحرَمون من الذرية، ولا تُحفر لهم مقبرة أو تُقدَّم لهم قرابين، وسوف تفنى أجسادهم.

هناك رواية شهيرة من العام الثاني عشر من حكم الإسكندر الرابع (عام ٣١٢ قبل الميلاد) تقول:

- بالنسبة إلى أي أحد من أي بلد -النوبة وكوش وسوريا- الذي سوف يغير من هذا الكتاب أو يحرّكه، فلن يُدفن، ولن يتسلم أية قرابين، ولن يستنشق البخور، ولن يرفع الماء له أي ابن أو ابنة، ولن يُذكر اسمه في أي مكان على الأرض، ولن يرى أشعة الشمس.

حقيقة، لا توجد لعنة فراعنة كما يدّعي البعض. وإن كان البعض قد مات، فلم تكن لعنة الفراعنة هي السبب. وقد نفى عالم الآثار مِحرز كمال ذلك، وقال إنه لا توجد لعنة فراعنة ومات في الحال. وحقيقة الأمر أن الأثري محرز كمال لم يكن في يوم من الأيام عالم آثار فرعونية فلم يحفر داخل المقابر أو المعابد الفرعونية، بل كان واحدًا من المختصين في الفنون الإسلامية؛ لذا فمن غير المنطقي القول إنه مات متأثرًا بلعنة الفراعنة، وإنما مات متأثرًا بأمراض الشيخوخة، فقد كان طاعنًا في السن.

يبدو العمل في ذلك النوع من الآثار المصرية القديمة مثيرًا. لكنه في حقيقة الأمر يمثل بالنسبة إليَّ نوعًا من العلم المقرون بلذة وروعة الاكتشاف، ومزيد من الخبرة والمعرفة بأحوال أولئك البشر الذين عاشوا في زمان مختلف عن زمننا.

والحقيقة أن الموت المفاجئ يحدث للذين يدخلون مقابر الفراعنة من الأثريين؛ نتيجة تحلل المواد العضوية الموجودة داخل المقابر الفرعونية لآلاف السنين، والموجودة في القرابين التي حرص المصريون القدماء على اصطحابها معهم في رحلتهم إلى العالم الآخر؛ حتى يفيدوا منها في ذلك العالم الغامض الذي اعتقدوا أنه يشبه عالمهم الأول على الأرض، يحتاج فيه المرء إلى مأكل ومشرب وملبس، ومن ثمَّ زوّدوا مقابرهم بتلك الأشياء التي تحللت بمُضي الوقت، وأنتجت عددًا لا يُحصى من الغازات والأبخرة السامة والبكتيريا التي ما إن يتنفسها المرء، حتى يغيب عن الوعي ومن ثمَّ عن الحياة بالتبعية؛ لذا ينصح الأثريون عند افتتاح مقبرة جديدة أول مرة، ولم تكن قد فُتحت من قبل، بأن تُترك مدة زمنية مناسبة حتى تتطهر من كل ما بها من مخلفات عضوية ذات

غازات وأبخرة سامة مضرة وبكتيريا.

لا توجد لعنة فراعنة.

بل توجد لعنة الهوس بالفراعنة.

أسباب موت الفراعين

تعددت القصص حول موت ونهايات الملوك الفراعنة. وهناك الكثير من الأساطير التي ارتبطت بنهاية بعض الملوك والملكات الفراعنة!

تُعد نهاية حكم الملكة الجميلة والشهيرة حتشبسوت من الأشياء الغامضة في تاريخ تلك الملكة. ولمدة قريبة لم نكن نعرف كيف انتهت حياتها، ولماذا تم محو صورها وأسمائها من على آثارها حتى جاءت الأبحاث العلمية الحديثة، التي قام بها الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية على مومياء الملكة حتشبسوت وآثار مدة حكمها. ومن خلال فحص ضرس وُجد داخل صندوق أحشاء الملكة في خبيئة المومياوات في الدير البحري، وكل أسنان المومياوات وفحصها بالأشعة، اتضح وجود جزء في أعلى فك المومياء التي تم نقلها للمقبرة رقم ٦٠ بوادي الملوك من مقبرة الملكة رقم ٢٠ بوادي الملوك، وأن ذلك الضرس كان يخص تلك المومياء. وتأكد لفريق المشروع المصري لدراسة المومياوات الملكية أن تلك المومياء الموجودة في المقبرة رقم ٦٠ هي مومياء الملكة حتشبسوت.

أثبتت الأشعة المقطعية أن الملكة حتشبسوت ماتت في سن ٥٠ عامًا، وأنها كانت ممتلئة الجسم، وأنها كانت تعاني من مرض السكر، وماتت بسبب السرطان.

مومياوات الفراعنة لا زالت تثير الألغاز والكثير من الأسرار الغامضة.

تُعتبر الملكة نفرتيتي أكثر الملكات المصريات شهرة في العالم كله. وهي الزوجة الكبرى للملك أخناتون. وقام الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية بالبحث عن مومياء الملكة نفرتيتي، ودراسة المومياوينِ الموجودتينِ داخل المقبرة رقم ٢١ بوادي الملوك، وهي المومياوات التي قام بدراستها وترميمها دونالد راين، وهي مومياء من دون رأس وأخرى بالرأس.

وسوف يبحث المشروع القادم للفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية عن عظام الملكة موت نجمت زوجة الملك حور محب؛ كي يعقد مقارنات بينها وبين مومياء المقبرة ٢١ بوادي الملوك لمعرفة هل هذه المومياء تخص الملكة نفرتيتي أم لا. وإلى الآن لم يتم العثور على مومياء الملكة نفرتيتي.

يُعتبر الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون أشهر ملوك الفراعنة في العالم كله. ومن الأشياء المثيرة حول هذا الملك توت سر وفاته. حيث يؤكد الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية من خلال دراسته لمومياء الفرعون الذهبي، أن أشعة المسح الضوئي والاختبارات الحديثة كشفت أن العمود الفقري لتوت عنخ آمون كان منحنيًا قليلًا، وأن قدمه اليمني كانت مقوسة قليلًا، وكانت

قدمه اليسرى مشوهة تمامًا، ولم يُقتل الملك. ومن خلال فحص المومياء، لا توجد أية علامة عن أي إصابة تلقاها الملك في خلال حياته في الرأس أو الصدر. وكان لدى الملك العديد من الاضطرابات في قدمه، وربما تكون الحادثة هي سقوطه من عربته الحربية مما أدى إلى كسر في رجله. وكان أيضًا مصابًا بمرض الملاريا. ومن الممكن أن الالتهابات المستمرة تكون قد أضعفت من جهازه المناعي مما جعله يصاب بعدوى الملاريا القاتلة. ولا شيء من ذلك وحده أدى إلى وفاته، بل كل هذه الاضطرابات والأمراض تراكمت وأدت إلى وفاته وبسبب ضعفه لم يُنقذ.

ومن المرجح أن تكون هذه الحادثة حدثت عندما كان يصيد الحيوانات البرية في عربته الحربية في الصحراء بالقرب من منف. وبسبب ضعفه وإعاقته، استسلم الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون لجراحه مما أدى إلى وفاته.

من المعروف أنه كانت للملك رمسيس الثالث زوجة ثانوية باسم تي. وقامت بمؤامرة ضد حياة الفرعون. وأثبتت الدراسات الحديثة التي قام بإجرائها الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية على مومياء رمسيس الثالث والمومياء غير المعروفة، أنه تم اغتيال الملك وقطع رقبة الملك من الخلف بسكين حاد، وأن «مومياء الرجل غير المعروف إي» أو «المومياء الصارخة» أو «مومياء الرجل الصارخ» كانت لابن الملك بنتاورت، الذي أُجبِر على الانتحار وشنق نفسه بيده من خلال علامات الحبل الموجودة على رقبته. وتم عقاب ذلك الابن أشد عقاب بعدم تحنيط جثته ودفن جسده في جلد الغنم الذي كان يعتبر غير طاهر في مصر القديمة، وبناء على ذلك سيذهب إلى الجحيم في الآخرة.

هذه هي مصر الفرعونية الممتلئة بالأسرار!

لغز اختفاء المومياء

تُعتبر جميلة الجميلات، الملكة، «نفرتيتي»، أكثر الملكات المصريات شهرة في العالم كله، وهي الزوجة الكبرى للملك أخناتون، وهي سيدة عصر العمارنة بلا منافس، ورحبت نفرتيتي بالدعوة الدينية الجديدة وصارت من أقوى المناصرين لأخناتون ودعوته، كما لعبت دورًا مهمًّا في دعم زوجها.

احتلت العائلة الملكية مكانة متميزة في دولة أخناتون ودعوته، وتظهر العائلة الملكية في ذلك العصر في مناظر جديدة لم تعرفها مصر الفرعونية. وانتقل أخناتون ونفرتيتي إلى مدينة «آخت آتون»، في تل العمارنة في المنيا، التي جاءت منها التسمية بـ «عصر العمارنة»، وأنتجت حفائر العمارنة عددًا من الروائع الفنية، لعل أشهرها تمثال الملكة نفرتيتي، كما سبق الذكر.

الملك أخناتون والملكة نفرتيتي.

ونؤكد أنه من المدهش أنك عندما تزور متحف برلين، ستكون في حضرة الملكة نفرتيتي وتمثالها الأشهر، حيث تم تخصيص قاعة واحدة لعرضه، وهو مصنوع من الحجر الجيري المُلوَّن بالحجم الطبيعي، وترتدي الملكة تاجها الأزرق المميَّز المقطوع من القمة الذي تعلوه حية الكوبرا، ووُجد في أتيليه الفنان تحتمس في العمارنة.

اعتقد البعض أن الملكة نفرتيتي قد تكون قد شاركت أخناتون في الحكم، وأنها اختفت في نحو

العام الثاني عشر من حكمه، غير أن الاكتشافات الحديثة أكدت أنها ذُكرت على بعض آثار زوجها بعد العام الثاني عشر، وتحديدًا في العام السادس عشر من حكم زوجها الملك أخناتون أي بالقرب من نهاية مدة حكمه؛ إذ ظهرت الملكة نفرتيتي مع زوجها في جرافيتي تم اكتشافه حديثًا في منطقة دير «أبو حنس» في محافظة المنيا في مصر الوسطى. ويعني ذلك أن زوجها قد حكم منفردًا.

وربما حكمت نفرتيتي، بعد وفاة الملك أخناتون، وقبل مدة قصيرة من وصول الحكم إلى الملك توت عنخ آمون. واعتقد بعض العلماء أن نفرتيتي كانت من أصل أجنبي، وأنها ابنة الملك ميتاني، غير أن معظم العلماء يؤكدون أنها مصرية.

قامت نفرتيتي بتغيير اسمها عدة مرات، وكتبته مثل الملوك داخل خرطوشين موازيين لبعضهما، وكانت هناك رسالة بعثتها ملكة مصرية إلى ملك الحيثيين تطلب منه أن يرسل إليها أحدًا من أبنائه كي تتزوجه. واعتقد بعض العلماء أن نفرتيتي قد تكون هي من أرسلت تلك الرسالة، ونؤكد أن أغلب العلماء يعتقدون أن من أرسلت تلك الرسالة هي الملكة عنخ إس إن آمون، أرملة الملك توت عنخ آمون.

وتم الادعاء مؤخرًا بأن الملكة نفرتيتي دُفنت في مقبرة الفرعون الذهبي الملك الأشهر، توت عنخ آمون، مقبرة ٦٢ في وادي الملوك، غير أن ذلك الادعاء ثبت عدم قبوله علميًّا لأسباب عديدة.

واختفت الملكة نفرتيتي من المشهد. وهناك أسئلة كثيرة حولها ما تزال دون إجابة مثل تاريخ وفاتها ومكان مومياءها.

ظهرت نظريتان حديثتان بخصوص مومياء نفرتيتي، النظرية الأولى هي العثور على مومياء الملكة في المقبرة رقم ٦٣ في وادي الملوك، والثانية هي ما أعلنته الإنجليزية جوان فليتشر نفرتيتي من أن مومياء السيدة الشابة في المقبرة ٣٥ في وادي الملوك هي مومياء نفرتيتي.

أعلن عالم الآثار الأمريكي المعروف الدكتور أوتو شادن وفريقه من جامعة ممفيس أنهم اكتشفوا مقبرة ٦٣ في وادي الملوك وعثروا فيها على سبعة توابيت، منها تابوت لطفل صغير، وآخر لطفل رضيع، واعتقد البعض أن هذه التوابيت لبنات نفرتيتي وأخناتون الست.

أعطى المجلس الأعلى للآثار إذنًا لجامعة يورك للقيام بالأشعة السينية على مومياوات النساء في الغرفة الجانبية، بجوار غرفة دفن المومياء في المقبرة رقم ٣٥ في وادي الملوك. وكانت مومياء السيدة الشابة في حالة سيئة، وكانت ذراعها اليمنى ممزقة بالكامل، وتوفيت صاحبة هذه المومياء في عمر ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين عامًا، وثبت أنه ليس هناك سبب مقنع بأن مومياء السيدة الشابة لنفرتيتي، ثم اتضح بعد ذلك كذب هذا الادعاء، وتم رفض النظرية الثانية

وهي أن مومياء الشابة لنفرتيتي.

تم اكتشاف أمّ المومياء السيدة الشابة، وهي ابنة الملك أمنحتب الثالث والملكة تي، وفي تلك الحالة لا يمكن أن تكون هذه المومياء لنفرتيتي؛ لأن نفرتيتي ليست ابنة أمنحتب الثالث وتي.

وقام الأمريكي دونالد ريان بتحليل المومياوين النسائيتين اللتين كانتا في الغرفة الجانبية، وأثبت العلماء أيضًا أن مومياء نفرتيتي ليست ضمنهما.

.

الملكة نفرتيتي ملكة مصر الجميلة.

قام الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية بالبحث عن مومياء الملكة نفرتيتي، ودراسة المومياوتين الموجودتين داخل المقبرة رقم ٢١ بوادي الملوك، وهي المومياوات التي قام بدراستها وترميمها دونالد راين، وهي مومياء من دون رأس وأخرى بالرأس. وقام الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية عن طريق دراسة الحامض النووي بعمل مقارنات مع الأجنة التي عُثر عليها داخل مقبرة توت عنخ آمون، واتضح للفريق المصري وجود صلة بينها مما يشير إلى أن المومياء دون الرأس تخص الملكة عنخ إس إن آمون زوجة توت عنخ آمون.

يعتقد الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية أن المومياء الأخرى قد تخص الملكة نفرتيتي؛ نظرًا لأن الكهنة في عصر الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين كانوا يضعون

المومياوات العائلية بجوار بعضها.

ونؤكد أن المشروع القادم للفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية هو البحث عن عظام الملكة موت نجمت زوجة الملك حور محب؛ كي يعقد مقارنات بينها وبين مومياء المقبرة ٢١ بوادي الملوك لمعرفة هل هذه المومياء تخص الملكة نفرتيتي أم لا.

قام الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية أيضًا بعمل دراسات بالأشعة المقطعية والحامض النووي على المومياوات الموجودة داخل المقبرة رقم ٣٥ بوادي الملوك، التي يوجد بها مومياء لسيدة تُعرف باسم السيدة الكبيرة، وأخرى تُعرف باسم السيدة الصغيرة.

اتضح للفريق المصري أن مومياء السيدة الصغيرة هي لأمّ الملك توت عنخ آمون، وأنها ابنة الملك أمنحتب الثالث والملكة تي، دون تحديد اسمها بعد. وكانت للملكة تي وأمنحتب الثالث خمس بنات، وقد تكون أم توت عنخ آمون واحدة منهن، وعليه فإن أخناتون قد تزوج بأخته، وقد يكون هذا هو السبب في المشكلات الصحية التي عانى منها الفرعون الصغير.

إلى الآن لم يتم العثور على مومياء الملكة نفرتيتي، وسوف تظل الملكة نفرتيتي تثير الدهشة والاهتمام والأسئلة والغموض من حولها على رغم مرور السنين.

إن نفرتيتي ملكة خلَّدتها مصر وخلَّدت مصر عبر العصور وعلى وجه الزمن.

سر موت توت

نؤكِّد أن الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون يُعتبر أشهر ملوك الفراعنة في العالم كله، منذ اكتشاف مقبرته على يد هيوارد كارتر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا، وقد انتشر الولع بالملك وآثاره في جميع أنحاء العالم، ومن الأشياء المثيرة في تاريخ ذلك الملك هو سر وفاته.

مومياء الفرعون الذهبي توت عنخ آمون في مقبرته رقم ٦٢ بوادي الملوك بالأقصر.

عثر كارتر على دليل يؤكد أن مومياء توت عنخ آمون لم تكن محفوظة جيدًا، وفحص العلماء مومياء الملك، وأثبتوا أن طول توت عنخ آمون كان ١٧٠ سم وأن جمجمته تشبه جمجمة والده أخناتون.

فحص الإنجليزي هاريسون المومياء واكتشف أن بعض أجزاء جسم الملك تمزقت، وأن توت عنخ آمون فقد واحدًا من أصابع الإبهام، وعضوه الذكري. وأكد أن عمر الملك عند الموت كان ما

بين ١٨ إلى ٢٠ عامًا. وأكد أنه يوجد تشابه بين جمجمة توت عنخ آمون وجمجمة مومياء المقبرة ٥٥ في وادي الملوك.

هوارد كارتر يعمل على مومياء الملك توت عنخ آمون.

اعتقد البعض أن الملك تلقَّى ضربة قاتلة على رأسه. وجاء الأمريكي جيمس هاريس إلى مصر لعمل أشعة إضافية على رأس الملك، واعتقد أن الملك مات ما بين عمر ٢٣ و٢٧ عامًا.

تشابه بين توت عنخ آمون وعامل مصري من الصعيد عند فحص مومياء توت.

رفض علماء المصريات وفاة الملك في تلك السن! وتبين أن الملك تُوفي وعمره ١٩ عامًا، وكان بصحة جيدة، ولم يكن يوجد أي دليل على وجود ضربة على الرأس، وما حدث في رأسه كان لوضع مواد التحنيط من خلال الجمجمة.

لم يظهر أي دليل على أن الملك تلقَّى أية إصابة في صدره، وعلى رغم كل تلك الأضرار التي لحقت بالرأس والصدر التي تم تشريحهما، كشفت الأشعة عن إصابة محتملة تعرض لها الملك قبل وفاته بمدة طويلة، فعظمة الفخذ الأيسر في الجزء السفلي للملك تم كسرها، ويمكن أن يكون عظم الفخذ كُسر في أثناء التحنيط، وهناك احتمالية أن ذلك حدث وهو على قيد الحياة قبل وفاته ببضعة أيام، ولكن أثبت أطباء الأشعة أن الكسر الذي يوجد في الرجل اليسرى ناتج عن حادث وقع قبل وفاة توت عنخ آمون ببضع ساعات.

كانت تلك، أغلب الظن، هي تفاصيل نهاية الفرعون الذهبي الملك الأشهر توت عنخ آمون!

بيت المومياوات الملكية

يُعتبر المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط بالقاهرة واحدًا من أعظم متاحف الحضارة في مصر والشرق الأوسط وفي العالم كله. ويحكي قصة الحضارة على أرض مصر منذ أقدم العصور الجيولوجية إلى الآن. ويُعتبر أيضًا هو بيت المومياوات الجديد.

متحف الحضارة من الخارج.

موكب المومياوات الملكية

في موكب ملكي عالمي تحيطه العظمة والمجد والفخر والعزة، انتقلت مومياوات الملوك والملكات الفراعنة من المتحف المصري في ميدان التحرير إلى بيت المومياوات الجديد، إلى المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط، وذلك في مشهد تاريخي لا يتكرر كثيرًا في عمر الزمان وفي سجل المكان وفي رحابة وفضاء العالم. وقد استقبل حاكم مصر المثقف وعاشق آثار مصر والراعي والداعم لها، الرئيس عبد الفتاح السيسي، مومياوات أجداده ملوك مصر العظام وجداته ملكات مصر العظيمات؛ ذلك الحلم الذي تحول إلى واقع جميل وحقيقة ملموسة مدهشة بعد مرور عشرات السنين، كما تم افتتاح قاعة الحِرف والصناعات بمتحف الحضارة منذ أربع سنوات. وحدث ذلك في مساء يوم السبت الثالث من أبريل حين افتتح سيادته قاعة العرض

المركزية بالمتحف.

ثم تم افتتاح قاعة المومياوات الملكية بالمتحف يوم ١٨ أبريل عام ٢٠٢١ ميلاديًّا؛ وذلك في أثناء احتفال مصر بيوم التراث العالمي. وكان احتفال نقل المومياوات الملكية احتفالًا موسيقيًّا غنائيًّا استعراضيًّا عالميًّا لا يتكرر كثيرًا في عمر الزمان وحضرة المكان. وقد بَهَر مصر والعالم كله منذ ذلك الحين إلى الأبد، كما أراد الملوك الفراعنة لأنفسهم ولبلادهم للعالم أجمع.

من موكب نقل المومياوات الملكية من المتحف المصري بالتحرير إلى متحف الحضارة.

لقد قام المصريون القدماء بتقديس عدد من ملوكهم العظام أمثال الملك مينا والملك

مونتوحتب الثاني والملك أحمس الأول على اعتبار أنهم ملوك التوحيد في عصر الأسرة الأولى، وعصر الدولة الوسطى، وعصر الدولة الحديثة، بالترتيب، أو الآباء المؤسسون لوحدة البلاد والمعيدون لنهضتها والصانعون لمجدها التليد. إن ما تم في مصر يوم افتتاح المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط يُعد، في رأيي، ميلادًا جديدًا لمصر ونهضتها وعودة إلى مجدها وربطًا بماضيها القديم المجيد وتطلعًا إلى مستقبلها الواعد بإذن الله.

إن حضور الدولة المصرية مُمثَّلة في رأس الدولة المصرية الرئيس عبد الفتاح السيسي وكبار رجال الدولة، وضيوف مصر الكرام له أكبر دليل على احتفاء مصر بحضارتها وتراثها وتقدير العالم لهذا الحدث العظيم، الذي لا يقل أهمية عن بناء مصر الحديثة في عهد محمد علي باشا، أو افتتاح قناة السويس في عهد الخديوي إسماعيل، أو بناء السد العالي في عهد الرئيس الخالد جمال عبد الناصر، أو حرب أكتوبر المجيدة في عهد الرئيس الراحل أنور السادات.

ولعل من بين أهم المومياوات الملكية التي انتقلت إلى بيتها الأبدي في بيت المومياوات الملكية في متحف الحضارة، مومياوات أهم وأشهر الملوك الفراعنة من رؤوس وقادة المؤسسة العسكرية المصرية العريقة، أولئك الملوك الفراعنة العظام الذين قاموا بأعمال جليلة للحفاظ على أرض مصر الطيبة والدفاع عن حدودها، بل وزيادة رقعتها الجغرافية حتى أصبحت الإمبراطورية المصرية مترامية الأطراف. وقام أولئك الملوك الفراعنة العظام بأدوار عظيمة في أعز وأمجد وأغلى أوقات التاريخ المصري القديم على قلوبنا، وأعني عصر الدولة الحديثة، أو عصر الإمبراطورية المصرية القديمة في مصر والشرق الأدنى القديم، عندما كانت مصر سيدة العالم القديم بلا منازع. تلك المدة الحضارية المدهشة من عمر مصر الخالدة لهي من ألمع وأروع اللحظات في عمر مصر وعمر البشرية جمعاء؛ وذلك لأصالتها وقدمها وقوة تأثيرها في العالم القديم في ذلك الوقت. إن أعمال وبطولات وإنجازات أجدادنا الفراعنة العظام الملوك المحاربين العظام أمثال تحتمس الأول، وتحتمس الثالث، وسيتي الأول، ورمسيس الثاني، ورمسيس الثالث، لهي من أعظم إسهامات مصر في تاريخ البشرية.

حضارات مصر عبر العصور تجتمع في مكان واحد

يُعد المتحف القومي للحضارة المصرية أحد المشروعات الرئيسة التي تنبتها مصر ممثلة في وزارة السياحة والآثار، حاليًّا، والمجلس الأعلى للآثار وصندوق إنقاذ آثار النوبة ومنظمة اليونسكو العالمية.

ففي عام ١٩٧٨ ميلاديًّا، أعلنت الحكومة المصرية عن اعتزامها بناء متحفين جديدين بالتعاون مع منظمة اليونسكو: وهما متحف النوبة بأسوان ليضم بعضًا من آثار النوبة التي عُثر عليها في أثناء حفائر الحملة العالمية لمنظمة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة التي امتدت بين عامي ١٩٦٠

و١٩٨٠ ميلاديًّا، والمتحف الثاني هو المتحف القومي للحضارة المصرية بالقاهرة (بأرض الجزيرة – «الأوبرا حاليًّا»).

في عام ١٩٨٢ ميلاديًّا، قامت منظمة اليونسكو –بناء على طلب من الحكومة المصرية– بإطلاق حملة عالمية لتأسيس متحف النوبة بأسوان والمتحف القومي للحضارة المصرية بالقاهرة. وفي عام ١٩٨٣ ميلاديًّا، تم تشكيل لجنة تنفيذية من الخبراء العالميين من ١٥ دولة من أعضاء منظمة اليونسكو بالإضافة إلى المجلس الدولي للمتاحف، والمجلس العالمي للمتاحف والمواقع الأثرية والمركز الدولي لدراسة الحفاظ على التراث الثقافي وترميمه والاتحاد العالمي لمعماريي المسطحات الخضراء. وفي عام ١٩٨٤ ميلاديًّا، أقيمت مسابقة معمارية دولية تم فيها اختيار المشروع الفائز للمعماري د. الغزالي كسيبة. وفي عام ١٩٩٨ ميلاديًّا، تم اختيار منطقة الفسطاط لتكون مقرًّا للمتحف القومي للحضارة المصرية. وفي عام ٢٠٠٠ ميلاديًّا، تم عمل مسح أثري وحفائر بالموقع. وفي عام ٢٠٠٢ ميلاديًّا، تم وضع حجر أساس المتحف. وفي عام ٢٠٠٤ ميلاديًّا، تم البدء في تنفيذ مشروع المتحف. وفي عام ٢٠٠٧ ميلاديًّا، تم نقل الآثار المختارة للمتحف إلى مخرن الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب المتحفي بالفسطاط لحين الانتهاء من إعداد مخازن المتحف الأساسية وتجهيزها. وتبلغ المساحة الإجمالية للمتحف نحو ٣٣ فدانًا. ويتكون المتحف من مبنى الاستقبال (الاستقبال والاستعلامات -الخدمات التعليمية - محلات المتحف - الكافتيريات والمطاعم - صالة الاحتفالات ودار للسينما ومسرح - المناطق التجارية)، ومبنى صالات العرض المتنوعة (صالات العرض الدائمة والمؤقتة – المخازن - معامل الصيانة وورِش العمل - إدارة المتحف -الخدمات المتحفية) ومنطقة انتظار السيارات (للسيارات بسعة ٤٠٠ سيارة - للحافلات بسعة ٤٥ حافلة).

أما بالنسبة إلى سيناريو العرض المتحفي في صالات عرض المتحف، فتم الاتفاق على عرض مجموعات المتحف الأثرية الدائمة في ثلاث مناطق هي:

١. قاعة العرض المركزية:

تشمل قاعة العرض المركزية الأساسية للمتحف، والتي افتتحها السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، والتي تبرز أهم إنجازات الحضارة المصرية في تسلسلها الزمني. ويستطيع الزائر من خلال هذه القاعة أن يُكوِّن بصورة سريعة فكرة متكاملة عن الحضارة المصرية وأهم ملامحها الأساسية، في خلال عصور ما قبل التاريخ والعصر الفرعوني والعصر اليوناني - الروماني والعصر القبطي والعصر الإسلامي، والعصر الحديث والعصر المعاصر والتراث الشعبي.

قاعة العرض المركزية بالمتحف.

٢. قاعات العرض الموضوعي:

وتشمل ستة موضوعات أساسية:

- **فجر الحضارة**

يستطيع الزائر من خلال هذا العرض التعرف على النواحي التفصيلية لقيام الحضارة المصرية في عصورها المبكرة، والتحوُّل الكبير الذي طرأعلى مظاهر حياة الإنسان المصري منذ أن عرف الاستقرار وتعلم الزراعة والرعي، وتكونت الأقاليم والمدن حتى بداية تكوين ملامح الدولة المصرية.

- **النيل**

وهو موضوع يتناول بالتحليل والعرض قصة نشأة نهر النيل في مصر، وكيف كان وما يزال العمود الفقري للحضارة المصرية، ووفَّر لها نعمة الاستقرار والاستمرار وحوَّل الإنسان المصري إلى منتج للطعام. واستخدم المصريون النيل في الزراعة والصيد والنقل. وقامت على جانبيه ودلتاه

أعظم حضارات العالم وأقدمها التي ما تزال مستمرة إلى الآن. ويتعرض لقصة تحول النيل من آن لآخر وفروعه -التي أصبحت فرعين بعد أن كانت سبعة أفرع- بداية من إنشاء الخزانات والسدود للإفادة من فيضان النيل وصولًا إلى السد العالي.

- **الكتابة**

يعرض أحدث الاكتشافات الأثرية ويدحض المزاعم القائلة بأن الكتابة المسمارية أقدم الكتابات؛ إذ أثبتت الاكتشافات الأثرية في أبيدوس في صعيد مصر، أن المصريين توصلوا للكتابة المصرية قبل المسمارية بأكثر من ثلاثمائة عام. ويتناول براعة المصريين وتفوقهم في العلوم. ويؤكد على ريادة مصر في ذلك. ويُلقي الضوء على مجالات كان الفضل والبراعة والسبق والتفوق فيها للمصريين، كالطب والفلك والرياضيات وعلوم التحنيط.

- **الثقافة المادية**

يعرض الشواهد المادية الممثلة للحضارة المصرية كالعمارة وتطورها، منذ عصور ما قبل التاريخ إلى عصرنا الحديث، على اختلاف أنواعها كالعمارة المدنية والحربية والدينية والجنائزية. كما يتناول قصة الفنون المصرية من نحت وتصوير وحُليّ وأدوات زينة والأدوات الموسيقية والتعبيرية منذ أقدم العصور إلى الآن.

- **الدولة والمجتمع**

يتناول نظام الحكم المصري وتعايشه مع المجتمع؛ إذ أثبتت الشواهد أن أقدم حكومة مركزية في العالم نشأت في مصر. وقامت العلاقة بين الحكومة والمجتمع على العدل والمساواة. وساهم المجتمع المصري في نهضة حضارته ورقيها من خلال منظومة متكاملة من القِيم، سادت المجتمع منذ الأزل إلى الآن وأثرت بشكل كبير في صنع الشخصية المصرية. وكان وما يزال دور المرأة عظيمًا في مجتمع مصر وحضارتها. وكان للحضارة المصرية السبق في إدراك أهمية دور المرأة في تحقيق التقدم الحضاري؛ إذ شاركت المرأة جنبًا إلى جنب مع الرجل في بناء تلك الحضارة العظيمة. ويوضح أهم العادات الاجتماعية كالأعياد والمناسبات والتعليم والقضاء والضرائب والجيش والشرطة والتنظيمات عبر العصور.

- **العقائد والفكر**

يعرض أهم المعتقدات المصرية التي تؤكد أن المصريين من أكثر شعوب الأرض إيمانًا وتسامحًا مع العقائد الأخرى. ويؤكد أن المصريين لم يكونوا عبدة تماثيل أو أفراد قط بل كانوا على إيمان قويّ بقوة الإله وقدرته التي تصوروها في أشكال عدة. وجاءت فلسفة المصريين وتفسيرهم لنشأة الأرض متقاربة إلى حد ما مع ما جاء في الكتب السماوية. وتمسك المصريون لسنوات طوال بعقائدهم وإيمانهم في مواجهة الغزو الأجنبي للأرض المصرية. وصارت مصر مأوى للمسيحية التي انتشرت فيها وتعايشت بسلام مع معتقدات المصريين، بل وجد المصريون فيها قدرًا كبيرًا من معتقداتهم. وكانت تلك نفس السمات التي انتقل بها المصريون إلى الإسلام. ويتناول هذا القسم

العادات والفنون الشعبية المصرية منذ أقدم العصور إلى الآن بأسلوب يجعل المصري يعيد اكتشاف نفسه من جديد، ويجد نفسه في تواصل كامل مع أجداده الذين صنعوا مجد هذه الحضارة. ويجعله يعي جيدًا ضرورة مواصلة هذا المشوار الحضاري الطويل بالحفاظ عليه والارتقاء به.

٣. قاعة المومياوات الملكية:

تمثل قاعة المومياوات الملكية محور الجذب الأساسي في المتحف؛ حيث يستطيع الزائر أن يرى ملوك وملكات مصر الذين طالما ترددت أسماؤهم على مسامعه. وقامت فكرة عرض المومياوات الملكية في تقديم ١٨ ملكًا و٤ ملكات من عصر الدولة الحديثة، بالإضافة إلى مومياء الملك سقنن رع من الأسرة ١٧، بما يليق بمكانتهم الكبيرة بعيدًا عن عرضهم كمومياوات فقط. وصالات العرض مُجهَّزة ومُصمَّمة لتأهيل الزائر للعيش في رحاب الملوك الفراعنة العظام خصوصًا وكأنه يدخل إلى وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر.

- **سحر المومياوات**

لا يوجد شيء يثير الخيال الحديث عن الفراعنة أكثر من مومياواتهم المحفوظة بعناية بالغة عبر عشرات القرون. إنه لشيء بالغ الغرابة والدهشة أن تنظر في عينَي إنسان عاش منذ آلاف السنين! ويُلهب الحديث عن المومياوات المصرية القديمة خيال البشر في جميع أنحاء العالم بصور شتى. وساهمت أفلام السينما الأمريكية في هوليوود في إذكاء هذا الخيال وإغنائه. وتنوعت هذه الأفلام بين أفلام الرعب والخوف والإثارة. وساهم هذا النوع من الشغف في ازدياد صرعة الهوس بمصر «إيجبتومانيا» في العالم أجمع.

واهتمت السينما العالمية في هوليوود بالمومياوات المصرية بعد اكتشاف خبيئة المومياوات بالدير البحري عام ١٨٨١ ميلاديًّا بمدة ليست طويلة. وضمت هذه الخبيئة عددًا كبيرًا من مومياوات ملوك مصر الفراعنة من الدولة الحديثة والعصر المتأخر. ويرجع الفضل في ذلك الاكتشاف إلى عائلة عبد الرسول التي عاشت في البر الغربي لمدينة الأقصر في صعيد مصر. وكذلك انطلقت الشائعات حول أسباب غرق السفينة «تيتانيك»، بعد عرض فيلم السفينة الغارقة الذي لاقى نجاحًا كبيرًا فقيل إن من بين أسباب غرقها وجود مومياء فرعونية على ظهرها، أنزلت اللعنة عليها وعلى المسافرين على ظهرها!!

ولا يوجد شيء اسمه لعنة فراعنة، كما حاول البعض إشاعة ذلك عقب حدوث عدد من الحوادث الغريبة والمتتابعة في مصر، خصوصًا بعد جنوح السفينة «أيفر جِفين» في قناة السويس، بسبب قرب انتقال المومياوات الملكية إلى بيتها الأبدي بمتحف الحضارة بالفسطاط في حدث جليل مهيب لا يتكرر في حياة المرء منا أبدًا.

هذه هي مصر التي تُصل الحاضر بالماضي وتجدد دماءها باستمرار مدهش ومثير للإعجاب والاحترام والتقدير. كانت هناك في مصر القديمة عبارة جميلة هي «وحم مسوت»، أي تجديد الميلاد أو النهضة أو البعث. وتُلخِّص هذه العبارة طبيعة مصر وشخصية مصر الحضارية العصية

على الانكسار والتي تخرج متجددة دومًا تثير الإبهار والإعجاب والتقدير، بعد أن يظن بعض الشامتين أن مصر قد انتهت. إن مصر قد تمرض، لكنها لا تموت، وتُولد من جديد وتخرج من جديد مثيرة لدهشة العالم أجمع الذي وقف مبهورًا يشاهد ما يقوم به المصريون المحدثون من إنجازات وإعجازات عديدة في كل المجالات، خصوصًا في مجال الثقافة والفنون والآثار باعتبارها قوة مصر الناعمة التي لا يخبو نورها أبدًا.

مثلث السياحة المصرية

إن السياحة القادمة إلى مصر مهمة للغاية. فهي تمثل أحد أهم العوامل التي يتركز عليها

الاقتصاد المصري منذ سنوات عديدة. وتُعتبر السياحة الثقافية أهم مكونات السياحة الوافدة لمصر؛ وذلك نظرًا لما تتمتع بها مصر من شهرة عالمية بين السياحات الوافدة إلى مناطق حضارات العالم القديم، وتحديدًا منطقتنا منطقة الشرق الأدنى القديم أو ما يُعرف حاليًّا بالشرق الأوسط في أدبيات السياسة الدولية.

من غير شك أيضًا، فإن منطقة أهرام الجيزة هي أهم المعالم السياحية في العالم أجمع وحلم كل سائح في العالم أن يأتي إلى مصر كي يشاهد أهرام الجيزة ويدخل هرم الملك خوفو، العجيبة الوحيدة الباقية من عجائب العالم القديم، ويزور تمثال «أبو الهول» الشهير، ويلتقط عددًا من الصور التذكارية داخل أو بجوار تلك الآثار العظيمة من آثار مصر الخالدة.
تُشكِّل هضبة الجيزة، بكل ما عليها من آثار من أهرام ومقابر ومتحف مركب خوفو وغيرها، رأس المثلث السياحي الذي يجب أن نعمل على تحقيقه في مصر في القرن الحادي والعشرين.

هرم الجيزة الأكبر.

إن آثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون هي حلم كل سائح وزائر لمصر الحضارة. وكما هو معلوم للكثيرين، فإن المتحف المصري الكبير في الجيزة، ذلك المشروع الحضاري والثقافي الأكبر في عالمنا المعاصر اليوم، سوف يضم المجموعة الكاملة لآثار الفرعون الذهبي.
ومن هنا سوف يُشكِّل المتحف الكبير الزاوية الثانية من المثلث السياحي لمصر. ويتم الآن إنشاء

طريق يربط بين أهرام الجيزة والمتحف المصري الكبير يُسمَّى بالممشى الأسطوري يبلغ طوله نحو كيلومترين ونصف الكيلو متر. وسوف يسهل ذلك الطريق الزيارة من وإلى هاتين المنطقتين السياحيتين الفريدتين ودون شك أيضًا، فإن المومياوات المصرية القديمة لملوك وملكات مصر القديمة، والموجودة حاليًّا في المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط في القاهرة، تمثل عامل جذب لا مثيل له يدهش خيال السياح الوافدين لمصر ويُثير فضولهم.

مشروع المتحف المصري الكبير بيت توت عنخ آمون الجديد أثناء الإنشاء.

وقد تم في الآونة الأخيرة أيضًا نقل وعرض المومياوات الملكية، في جناح كبير مُخصَّص لها في المتحف القومي للحضارة المصرية في الفسطاط، المطل على بحيرة عين الصيرة في القاهرة. ويمثل هذا المتحف الزاوية الثالثة للمثلث السياحي لمصر في القرن الحادي والعشرين.

المتحف القومي للحضارة المصرية بيت المومياوات الملكية

من حسن الحظ أنه تم ربط المتحف القومي للحضارة المصرية، في القاهرة، بالمتحف المصري الكبير وبأهرام الجيزة، بشبكة جيدة من الطرق والمواصلات تحتاج إلى المزيد من العمل والتوسيع والتجويد حتى تُلبَّى رغبات زائر مدينة القاهرة لليوم الواحد، وحتى تخفف الضغط عن وسط مدينة القاهرة، وتجعل من عمل الجهات الأمنية مهمة سهلة في تأمين تلك الأفواج الزائرة لمدينة القاهرة، والتمتع بآثار مصر الخالدة من آثار مصر القديمة.

واجهة المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط.

وتأتي رؤيتي هذه من خلال عملي وإدارتي لتلك المواقع الأثرية الثلاثة المتميزة لعدد من السنين. وفي تلك الجهات الثلاث، سوف يتم ربط العمل السياحي بالأثري في ظل منظومة أمنية متكاملة، وشبكة مواصلات متميزة وسلوكيات سياحية رفيعة تعكس وجه مصر الحضاري في هذه المرحلة المهمة من تاريخ مصرنا الغالية.

هدية مصر للإنسانية

تدخل مصر القرن الحادي والعشرين بثقلها الحضاري والثقافي اللذين ليس لهما مثيل في العالم كله بافتتاح المتحفين التوأمين: المتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط، و المتحف المصري الكبير بصحراء ا لأهرام كأعظم م شروعات القرن الث قافية، وتطوير وتحديث المتحف الأم المتحف المصري العريق بميدان التحرير.

وكما ذكرنا من قبل، يُعد المتحف القومي للحضارة المصرية أحد أهم المشروعات الرئيسة التي تتبناها وزارة السياحة والآثار المصرية ومنظمة اليونسكو. ويقع المتحف على بحيرة عين الصيرة التي سوف تُشكِّل جزءًا من بانوراما المتحف. وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع ٣٣ فدانًا إلى الآن. ويتكون المتحف من مبنى الاستقبال ومبنى صالات العرض المتنوعة.

المتحف المصري في ميدان التحرير المتحف الاصل.

المتحف القومي للحضارة المصرية بالقاهرة.

- **وسوف يعرض المتحف أربع مجموعات:**

أولًا: قلب المتحف، ويشمل العرض الرئيس للمتحف الذي يبرز أهم إنجازات الحضارة المصرية في تسلسلها الزمني. ويستطيع الزائر من خلاله أن يُكوِّن فكرة متكاملة عن الحضارة المصرية وأهم ملامحها الأساسية من عصور ما قبل التاريخ، مرورًا بالعصر الفرعوني والعصرين اليوناني - الروماني والعصر القبطي والعصر الإسلامي والعصر الحديث إلى العصر المعاصر.

ثانيًا: العرض الموضوعي، ويشمل ستة موضوعات رئيسة: فجر الحضارة، والنيل، والكتابة، والثقافة المادية، والدولة والمجتمع، والفكر والمعتقدات الدينية.

ثالثًا: عرض المومياوات الملكية، ويمثل محور الجذب الأساسي في المتحف؛ حيث يستطيع الزائر أن يرى ملوك وملكات مصر الذين طالما حلم برؤيتهم وجهًا لوجه. وتلخصت فكرة العرض في تقديمهم بما يليق بمكانتهم الكبيرة بعيدًا عن عرضهم كمومياوات فقط.

رابعًا: عرض قمة البانوراما فوق المتحف، وسوف يشمل عرض تاريخ موقع القاهرة منذ أقدم العصور بأحدث وسائل العرض المتحفي الحديثة.

وخلاصة القول إن رسالة مصر للعالم من خلال ذلك المتحف العالمي الفريد أن نهر العطاء الحضاري المصري للعالم لم ولن ينقطع يومًا، وأن حضارة مصر العريقة قامت وما تزال على

الإبداع المتواصل والإيمان العميق، والإخاء والتكافل والتسامح وحب الإنسان المصري العظيم مبدع تلك الحضارة العريقة لكل ما يقوم به من أعمال جليلة.

المتحف المصري الكبير هدية مصر للإنسانية.

سوف يكون المتحف المصري الكبير بصحراء الأهرام أكبر وأهم متحف للآثار المصرية في العالم؛ ونظرًا لأهمية وعظمة وروعة وسحر آثار مصر؛ فسوف يكون بالتبعية أكبر متحف للبشرية وقبلة الزوار من كل مكان في العالم.

ويقع المتحف على مساحة ١١٧ فدانًا؛ واختير موقعه بعناية فائقة حتى يكون على مقربة من أهرام الجيزة وتمثال «أبو الهول» العظيم، التي تُمثِّل علامات حضارية مضيئة على وجه الزمن منذ أقدم العصور إلى وقتنا الحالي.

وسوف يُشكِّل المتحف مع أهرام الجيزة وحدة بانوراميه رائعة؛ إذ سوف يتم الربط بين المنطقة الأثرية العالمية بالمتحف العملاق حتى يتسنى للزائر رؤيتهما والإحساس بعظمة الحضارة والمتحف معًا.

ومن خلال هذا المتحف، سوف يطالع زائره مجموعات فريدة ومتنوعة من الآثار المصرية القديمة التي تمتد زمنيًّا من عصور ما قبل التاريخ، مرورًا بالمرحلة الفرعونية، وصولًا إلى المرحلة اليونانية - الرومانية. ودون شك سوف تكون أروع مجموعات هذا المتحف العالمي هي مجموعة الفرعون الذهبي الملك الصغير «توت عنخ آمون»، فضلًا عن تمثال فرعون مصر الأشهر نجم الأرض الملك رمسيس الثاني -الذي كان مقامًا في ميدان رمسيس- الذي سوف يحتل مكانًا بارزًا في المتحف بما يليق بمكانة الملك رمسيس التاريخية المهمة. وسوف يربط المتحف بعدد من

المتاحف العالمية.

وتطرح مصر عبر هذا المتحف من خلال الفن المصري القديم رؤيتها ورسالتها كمبدعة للحضارة ممثلة في الكتابة والثقافة والفلسفة والفنون والآداب وغيرها الكثير، مؤكدة للعالم أجمع أن مصر الحضارة التي كانت وأبدعت أصل كل شيء، لن ترضى لنفسها مكانة أقل من تلك التي أحرزتها قديمًا، كأعظم قوة حضارية وعسكرية ضاربة سادت العالم القديم كله، بالعلم والعدل والحكمة فأصبحت بجدارة سيدة للعالم القديم ، وسوف يُخصَّص المتحف المصري بميدان التحرير لتاريخ الفن المصري القديم، وسوف تُعرض به مجموعة فريدة ومحدودة من الآثار المصرية القديمة بعد أن يتم تطويره وتحديثه، وفقًا لأحدث وسائل العرض المتحفيّ العالمية بما يليق بتاريخه ومبناه الأثري العريق والمتميز.

بيت الفرعون الجديد

انطلقت أسطورة الملك «توت» تغزو أرجاء العالم كله، وأصبح الفرعون الشاب الذي لم يجلس على العرش أكثر من تسع سنوات، بين عشية وضحاها، أشهر ملك في تاريخ الإنسانية وكُتب لاسمه الخلود. والآن آثار توت عنخ آمون تزين باريس، فقد أقيم معرض آثار الفرعون الذهبي الملك الشاب توت عنخ آمون في العاصمة الفرنسية في شهر مارس عام ٢٠١٩ بعد غياب دام نحو ٥٢ عامًا عن العاصمة الفرنسية.

مثلت العاصمة الفرنسية باريس المحطة الثانية لهذا المعرض (الذي بدأ في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية) من بين عشر مدن كبرى حول العالم . وأقامت هذا المعرض وزارة الآثار المصرية. وضم المعرض عددًا من القطع الجميلة من الحُليّ الذهبية والنقوش والتماثيل والأثاث الجنائزي من كنوز الملك توت عنخ آمون.

وكما ذكرنا من قبل، إنه في الرابع من شهر نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا، كان عالم الآثار الإنجليزي «هوارد كارتر» على موعد الرمال المصرية لتمنَّ عليه وتكشف له عن واحد من أهم أسرارها الدفينة، واستطاع أن يحقق حلم حياته بعد طول عناء وتعب بالكشف عن مقبرة «توت عنخ آمون»، ذلك الأثر الفريد من نوعه الذي أذهل العالم منذ وقت اكتشافه إلى هذه اللحظة، والذي طغى على كل الاكتشافات الأثرية الأخرى في العالم أجمع، وأصبح أهم اكتشاف أثري في القرن العشرين دون أدنى مبالغة.

إقبال غير مسبوق على معرض آثار الملك توت عنخ آمون في باريس.

ومن خلال ذلك المعرض، الذي انتظره الجميع في فرنسا والدول المجاورة بفارغ صبر، تم عرض نحو مائة وخمسين قطعة أثرية من كنوز مقبرة الفرعون الذهبي الملك الشاب توت عنخ آمون. وتمت إقامة المعرض تحت عنوان «كنز الفرعون» في المرحلة من ٢٣ مارس إلى ١٥ سبتمبر ٢٠١٩ ميلاديًّا في قاعة «جراند هال دو لا فيليت»، في العاصمة الفرنسية، والتي تم فيها عرض آثار الفرعون الذهبي تحت عنوان «توت عنخ آمون وزمنه» في قصر «لوبوتي باليه»، والذي زاره أكثر من ١.٢ مليون زائر في عام ١٩٦٧ ميلاديًّا.

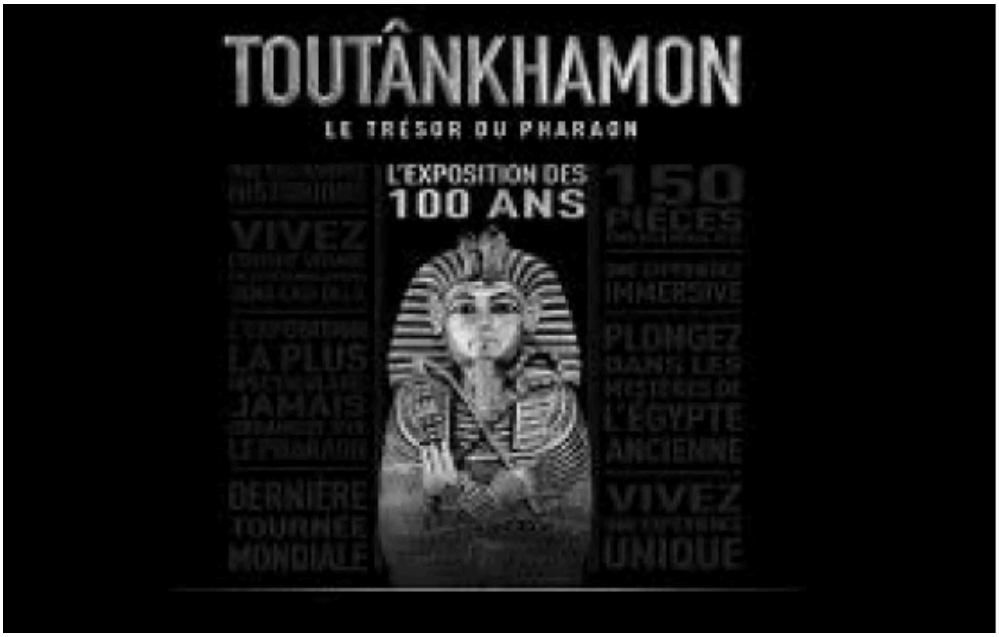

الهوس بالملك توت عنخ آمون يغزو باريس.

وشكَّل المعرض حدثًا مهمًّا آنذاك، وفيه تم عرض نحو خمس وأربعين قطعة من كنوز الفرعون

ا لذهبي الث مينة. وتجمع الفر نسي ون في ط وابير طويلة ل زيارة ا لمعرض ا لكبير لا كتشاف كنوز الفرعون الذ هبي النادرة؛ وبناءً عليه، تم تمديد المعرض لأشهر عديدة تالية. وزار المعرض نحو مليون ونصف مليون زائر مما يُعد أكبر حدث ثقافي تم في فرنسا في الفترة الماضية.

آثار الملك توت عنخ آمون في معرضه بباريس.

لعله من حسن الطالع أن تمت إقامة معرض توت عنخ آمون في إطار الاقتراب من احتفال مصر والعالم أجمع بالذكرى المئوية الأولى لاكتشاف مقبرة الفرعون الذهبي، التي سوف تكون في ٤ نوفمبر في العالم الحالي عام ٢٠٢٢ ميلاديًّا؛ لذا رعت مصر ذلك المعرض الفريد في إطار جولة عالمية بين بلدان العالم لآثار الفرعون الذهبي وتحفه الفنية التي لا مثيل لها. وحقق ذلك المعرض زيادة في عدد السائحين لمصر لاكتشاف آثارها الفرعونية واليونانية ـ الرومانية والقبطية والإسلامية الفريدة على أرض مصر نفسها، غير أن المعرض عاد إلى مصر من محطته التالية في العاصمة البريطانية لندن قبل أن يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تفشي وباء كورونا في العالم كله.

فخامة السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي يتفقد المتحف المصري الكبير.

ومن الجدير بالذكر أن متحف اللوفر يضم مجموعة كبيرة من الآثار المصرية القديمة، غير أنه لا توجد أية آثار في العالم تتفوق على الآثار الساحرة للفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

وفي ١٩٧٦ ميلاديًّا، تم تنظيم معرض آخر عن آثار نجم الأرض الفرعون الخالد الملك رمسيس الثاني في قصر «جران باليه» في باريس، ما أتاح للفرنسيين وجيرانهم فرصة أخرى للتعرف على قطع جديدة وصفحات عظيمة من التاريخ الفرعوني العريق. وسوف تساهم العوائد المالية من هذا المعرض في دعم واستكمال المشروعات الأثرية الكبرى في مصر، خصوصًا مشروع المتحف الكبير الذي يجري إنشاؤه حاليًّا على بُعد كيلومترين والنصف من أهرام الجيزة الخالدة.
ومنذ مدة قام فخامة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية بزيارة مشروع المتحف الكبير التي تُعد زيارة تاريخية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وتدل على مدى الاهتمام الكبير الذي يوليه الرئيس لمصر وآثارها، وتؤكد على مدى عمق الوعي الحضاري والحس الثقافي والاهتمام بمستقبل مصر الأثري والثقافي والسياحي لدى السيد الرئيس، وتؤكد أن سيادته يعمل دومًا من أجل أن تحتل مصر المكانة التي تليق بها بين جميع دول العالم.

إن المتحف المصري الكبير هو هدية مصر للعالم في القرن الواحد والعشرين، ويؤكد على أن مصر دولة عظمى ثقافيًّا وأثريًّا وحضاريًّا، وأنها ما تزال قادرة على أن تقدم للعالم العطاء والإبداع والإبهار من خلال مشروعات ثقافية عملاقة، وأن مصر هي جاذبة أنظار العالم لها دومًا. ومشروع المتحف المصري الكبير هو مشروع مصر القومي مثل المشروعات المصرية القومية الكبرى، مثل إقامة هرم خوفو في مصر الفرعونية وقناة السويس في عهد الخديو إسماعيل في مصر الحديثة، وبناء السد العالي في عهد الرئيس جمال عبد الناصر في تاريخ مصر المعاصر. ومن الجدير بالذكر أن المتحف المصري الكبير تم وضع حجر الأساس لإنشائه في فبراير ٢٠٠٢ ميلاديًّا؛ ليكون صرحًا ثقافيًّا ومركزًا عالميًّا لتواصل الحضارات والثقافات.

تصوُّر لعرض قناع الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون في المتحف الكبير.

سوف يضم المتحف أهم وأندر آثار مصر المكتشَفة عبر العصور من خلال عرض متحفي باهر، على أحدث التقنيات العالمية في مجال إقامة المتاحف والعرض المتحفي على مستوى العالم ليكون متحفًا بالمفهوم الحديث للمتاحف، وليس كما كان المتحف مخزنًا للآثار فقط. وتُعد درة المتحف المصري الكبير كنوز وآثار الفرعون الذهبي توت عنخ آمون، والتي تُقدَّر بأكثر من خمس آلاف قطعة، وتم نقل عدد كبير منها من المتحف المصري بالتحرير إلى المتحف الكبير لتُعرض في مساحة تُمثِّل سبعة أضعاف مساحة عرضها في المتحف المصري بميدان التحرير.

كما تم نقل أخشاب مركب الشمس الثانية من جنوب هرم خوفو الأكبر بالجيزة إلى المتحف

الجديد؛ ليتم تجميعها وعرضها في المتحف الكبير في قاعة تخصها وحدها. وتم أيضًا نقل مركب خوفو الأولى في يوم الجمعة ٦ أغسطس عام ٢٠٢١ من جنوب الهرم الأكبر إلى المتحف الكبير. ووصلت بسلام وبفضل الله في فجر السبت ٧ أغسطس إلى مقرها الأبدي في أرض مشروع المتحف الكبير.

وفي ٢٥ يناير ٢٠١٨ ميلاديًّا، تم نقل تمثال الملك رمسيس الثاني، والذي يبلغ وزنه نحو ٨٣ طنًّا، من أرض مشروع المتحف، التي كان فيها منذ نقله من ميدان رمسيس في وسط القاهرة في ٢٠٠٦ ميلاديًّا إلى مدخل المتحف المصري الكبير؛ كي يكون في استقبال الزائرين عند زيارة المتحف عند افتتاحه قريبًا بإذن الله تعالى.

الدرج العظيم ويعرض تماثيل أشهر ملوك
وملكات ونبلاء ونبيلات الفراعنة.

وتم ربط معامل الترميم ومخازن الآثار بجسم مبنى المتحف بثلاثة أنفاق تحت الأرض. وسوف يضم المتحف مُجمَّعًا للمتاحف النوعية منها متحف للأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة لتربية النشء على حب الآثار والحفاظ على كنوز مصر العظيمة. وكذلك سوف يضم المتحف منطقة ترفيهية على مساحة كبيرة تشمل عددًا من الحدائق والمطاعم والخدمات والأماكن الترفيهية والمرافق العامة.

تمثال الملك رمسيس الثاني نجم الأرض
في البهو العظيم مستقبلًا زوّار المتحف.

إن المرحلة الأخيرة من المشروع، والتي تتضمن مبنى المتحف وملحقاته قد بدأت في عام ٢٠١٢ ميلاديًّا. وفي الفترة الحالية، تم الانتهاء من أعمال البناء والتشييد في المشروع بنسبة مائة في المائة. ومن المقرر أن يتم احتفال عالمي في افتتاح المتحف وسوف تتم عرض أوبرا توت عنخ آمون.

والحقيقة فإن العالم كله يترقب وينتظر ذلك الحدث الثقافي الأعظم في الوقت الحالي، وأعني افتتاح المتحف المصري الكبير، افتتاح القرن، حيث يمكث توت عنخ آمون في بيته الجديد ناظرًا لآثار وأهرام أجداده العظام: الملوك خوفو وخفرع ومنكاورع.

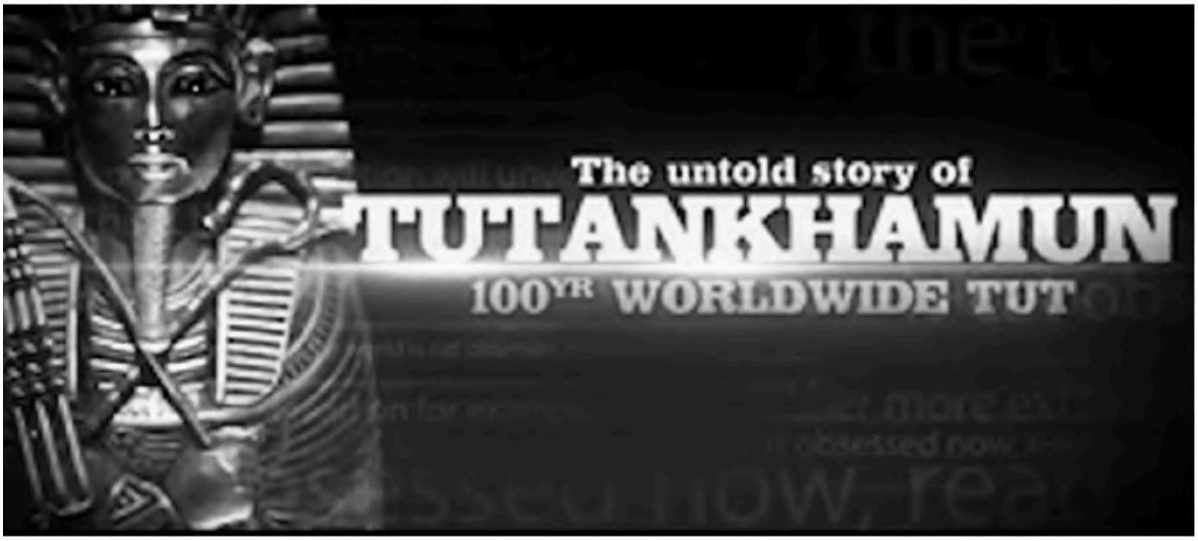

منظر من الفيلم الدعائي لأوبرا توت عنخ آمون.

سوف يخرج مشروع المتحف المصري الكبير إلى النور على أكمل وجه؛ كي يعبر عن مصر صاحبة العطاء الحضاري الفريد عبر العصور والأزمان؛ وكي يكون المتحف المصري الكبير بحق البيت الجديد للفرعون الذهبي الملك الأسطورة الفرعون توت عنخ آمون.

وفي النهاية، أقول إن مصر العظيمة هي دومًا معلمة الحضارات وصانعة المعجزات وملهمة الثقافات.

أسرار المتحف الأكبر

مصر هي أول كلمة في كتاب التاريخ وأهم موقع في كتاب الجغرافيا، كما أحب أن أصف مصر دومًا وأبدًا، ففي مصر بزغ فجر الضمير، ووُلدت الكتابة، والإيمان، ونشأت العلوم والفنون، وكل شيء أصله مصري؛ فمصر هي أصل كل شيء وأصل العالم.

عرفت مصر المتاحف منذ مدة مبكرة من تاريخها الحديث. وتم إنشاء المتحف المصري في البداية في حديقة الأزبكية عام ١٨٣٥ ميلاديًّا، ثم تم نقله إلى قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، ثم انتقل إلى منطقة بولاق في عهد الخديو إسماعيل، ثم انتقل المتحف المصري إلى قصر الخديوي إسماعيل بالجيزة، إلى أن تم بناء وافتتاح المتحف الحالي في ميدان التحرير في عام ١٩٠٢ ميلاديًّا في عهد الخديو عباس حلمي الثاني. ويُعد المتحف المصري بميدان التحرير من المتاحف القليلة في العالم التي تم بناؤها كي تكون متحفًا منذ البداية. ويضم المتحف عددًا كبيرًا من كنوز مصر القديمة تقارب مائتي ألف قطعة أثرية. ومبنى المتحف المصري في ميدان التحرير يُعتبر أثرًا في حد ذاته؛ لأنه جاوز المائة عام في عمره المديد.

يجري الآن إعادة عرض الآثار بمتحف التحرير وفق سيناريو عرض جديد، وذلك بعد نقل آثار المومياوات الملكية منه إلى المتحف القومي للحضارة بالفسطاط، وكذلك نقل آثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون إلى بيته الجديد، المتحف المصري الكبير الذي يُعد نسخة القرن الحالي من المتحف المصري. فما قصة المتحف المصري الكبير؟

كنوز توت في أكبر متحف في العالم

يُعتبر المتحف المصري الكبير أعظم مشروع ثقافي وأثري وفني ومتحفي في العالم أجمع. والحقيقة أن المتحف المصري الكبير هو مشروع مصر القومي في القرن الحادي والعشرين، كما كانت المشروعات المصرية القومية الكبرى مثل بناء هرم الملك خوفو في مصر الفرعونية، وكما كانت قناة السويس في عهد الخديو إسماعيل، وكما كان السد العالي في عهد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر. وهو، في الوقت نفسه، أيضًا، هدية مصر للعالم كله في القرن الحادي والعشرين. ويؤكد على مكانة مصر كدولة عظمى ثقافيًّا وأثريًّا وحضاريًّا، وأنها ما تزال قادرة على العطاء الحضاري بكثافة وإدهاش للجميع، وأنها تقدم للعالم الثقافة والإبداع والإبهار من خلال مشروعاتها الثقافية العملاقة. وهو بحق وصدق ليس مشروعًا مصريًّا فحسب، بل هو مشروع عالمي؛ لأن العالم كله يتطلع إلى يوم افتتاحه؛ لأنه سوف يضم تراث مصر، خصوصًا تراث مصر القديمة، الذي هو تراث عالمي يخص البشرية جمعاء وليس مصر وحدها. وسوف يكون هذا المتحف العظيم صرحًا ثقافيًّا ومركزًا عالميًّا لتواصل الحضارات والثقافات عبر العالم كله.

وسوف يضم المتحف كنوزًا فنية فريدة وروائع الآثار المصرية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ إلى العصرين اليوناني والروماني. ويصل عدد القطع الأثرية به نحو مائة ألف قطعة أثرية، خمسين ألف قطعة للعرض، وخمسين ألف قطعة للدراسة، وذلك من خلال عرض متحفي باهر على أحدث التقنيات العالمية في مجال إقامة المتاحف والعرض المتحفي على مستوى العالم ليكون متحفًا بالمفهوم الحديث للمتاحف. وتبلغ مساحة مشروع المتحف مائة وسبعة عشرة فدانًا. وجاوزت تكلفته على المليار دولار أمريكي.

وقد تم البدء في المرحلة الأخيرة من المشروع التي تتضمن بناء مبنى المتحف الرئيس وملحقاته، وسوف يتم ربط معامل ومخازن مركز الترميم بالمبنى الرئيس عبر ثلاثة أنفاق تحت الأرض. وسوف يحتوي المتحف على عدد من المتاحف النوعية منها متحف للأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة لتربية النشء على حب الآثار والحفاظ على كنوز مصر والعالم أجمع. كما سيضم المتحف منطقة ترفيهية على مساحة كبيرة تشمل حدائق ومطاعم وخدمات وأماكن ترفيه ومرافق عامة، فضلًا عن ربط المتحف الكبير بمنطقة أهرام الجيزة عبر الممشى الأسطوري الكبير بطول نحو كيلومترين ونصف الكيلو. ومن الخطط أن يفتح المتحف أبوابه للجمهور

المصري والعربي والعالمي قريبًا إن شاء الله تعالى. ومن المتوقع أن يصل زوار المتحف إلى نحو عدة ملايين من السائحين سنويًّا.

عرض الآثار بالمتحف

تقوم فكرة العرض داخل المتحف المصري الكبير على عدة محاور متنوعة ومدهشة وثرية لإظهار مجموعة الآثار التي سوف تُعرض به عند الافتتاح، وهي من أروع الآثار المصرية القديمة، خصوصًا أهم وأندر آثار مصر الفرعونية المكتشفة عبر العصور المصرية القديمة، في تتابع زمني يشمل العرض التاريخي أهم الآثار المصرية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ إلى العصرين اليوناني والروماني، وفي تتابع تاريخي أخاذ يغطي كل العصور والحقب التي مرت بها مصر القديمة بشكل شامل وعميق ومدهش، فضلًا عن موضوعات متنوعة من مصر القديمة من خلال العرض الموضوعي، لعدد من القطع الأثرية التي تُظهر أبرز مظاهر وسمات الحضارة المصرية القديمة في وحد ات وموضوع ات متخصص ة، تز يد ع مق الرؤ ية والتذ وق والتوا صل والاندم اج لـ دى زائر المتحف المصري الكبير. وفيما يلي عرض مبسط لأهم آثار المتحف.

مسلة رمسيس الثاني المعلقة

تُعتبر المسلة المعلقة من أبرز القطع الأثرية المميزة في المتحف الكبير؛ إذ يوجد موقعها في البهو الخارجي للمتحف الذي يبلغ نحو ٢٨ ألف متر مربع . وسو ف تكو ن في استقبا ل زوا ر المتحف من كل مكان في العالم. وتخص المسلة الملك نجم الأرض الفرعون الأشهر ملك الملوك الملك رمسيس الثاني. ومن خلال تصميم المسلة، سوف يمكن للزوار رؤية خرطوش الملك رمسيس الثاني الموجود أسفل قاعدة جسم المسلة. وسوف يكون ميدان المسلة تلك عملًا جبارًا يُعبر عن عظمة الإبداع الهندسي المصري قديمًا وحديثًا.

يتواجد تمثال الملك رمسيس الثاني بمنطقة الاستقبال ليكون في استقبال والترحيب بزوار المتحف من المصريين والعرب والأجانب. وتبلغ مساحة المدخل الرئيسي نحو سبعة آلاف متر. وسوف يكون مع تمثال الملك رمسيس الثاني نحو خمس قطع أثرية ضخمة. وتم نقل تمثال الملك رمسيس الثاني من ميدان رمسيس بوسط القاهرة إلى أرض مشروع المتحف في ٢٠٠٦ ميلاديًّا. ويزن التمثال نحو ٨٣ طنًا ليكون بذلك واحدًا من أضخم التماثيل في مصر والعالم القديم. وتم نقله إلى مدخل المتحف في يوم ٢٥ يناير ٢٠١٨ ميلاديًّا، كما سبق أن ذكرنا.

يُعتبر الملك رمسيس الثاني أعظم الملوك البنَّائين والمحاربين ودعاة السلام في مصر والعالم القديم كله، ومن خلال وجوده في مقدمة المتحف تؤكد وترسل مصر رسالتها الحضارية والسلمية للعالم أجمع.

تصوُّر لتمثال رمسيس الثاني العملاق وهو يستقبل زوَّار المتحف المصري الكبير.

آثار الفرعون الذهبي

لعل أهم الآثار التي سوف تُعرض بالمتحف هي كنوز وآثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون، والتي تُقدَّر بأكثر من خمسة آلاف قطعة التي تم اكتشافها أول مرة في وادي الملوك بالبر الغربي لمدينة الأقصر، والتي كان أغلبها موجودًا بالمتحف المصري بميدان التحرير حاليًّا، والذي تم نقله إلى المتحف المصري الكبير.

الفرعون الذهبي
الملك توت عنخ
آمون في هيئة الرب
نفرتم بالمتحف
المصري بالقاهرة.

عندما اكتُشِفَت مقبرة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون اتضح أمامنا كوضوح الشمس كيف كانت الثروة وكيف كان الجمال متجسدًا في آثار مصر الفرعونية، وهي آثار ملك لم يحكم طويلًا ومات صغيرًا في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهو ما يزال بعد في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من عمره القصير جدًّا، فما بالنا بآثار ملوك عظماء أمثال تحتمس الثالث وأمنحتب الثالث وأخناتون

ورمسيس الثاني العظيم. وساهم هذا الاكتشاف في تزايد حمى «الإيجيبتومانيا» (الولع أو الهوس بمصر) في جميع أنحاء العالم خصوصًا فرنسا، بل وفي تعلق الغرب بالشرق وسحره على اعتباره الملهم، وصاحب العديد من الرؤى السحرية التي يفتقدها الغرب العقلاني في الغالب.

الفراعنة على الدرج العظيم

سوف يُعرَض على الدرج العظيم بالمتحف المصري الكبير عدد كبير من أهم وأروع الأعمال الفنية التي جاءت من مصر القديمة، وتُمثِّل أشهر الملوك والملكات والنبلاء والنبيلات في مصر القديمة ورجال البلاط ورجال العسكرية المصرية العريقة. وتبلغ مساحة الدرج العظيم نحو ستة آلاف متر مربع بارتفاع نحو ستة أدوار وعدد القطع المعروضة عليه عشرات التماثيل والقطع الأثرية الضخمة الرائعة. وسوف يُعطي هذا السلم فكرة سريعة ومهمة وخاطفة للزائر عن أعظم الشخصيات المصرية القديمة، وروائع الفن المصري القديم من مختلف المواد والأوضاع والوسائط الفنية المختلفة عبر العصور التاريخية المصرية القديمة.

مقر مراكب الشمس الأخير

سوف يتم عرض مركبي الملك خوفو في متحف مستقل في أرض مشروع المتحف المصري الكبير خلف مبنى المتحف الرئيس، بعد الانتهاء من ترميم مركب خوفو الثانية، وبعد أن تم نقل المركب الأولى مؤخرًا. وتم نقل أغلب أخشاب المركب الثانية، بعد أن تم ترميم الأخشاب بواسطة بعثة مصرية - يابانية، إلى معامل ومخازن الآثار بمنبى الترميم بالمتحف المصري الكبير. وتقع الحفرة الموجود به أخشاب ومكونات هذه المركب جنوب هرم الملك خوفو بهضبة أهرام الجيزة. وكانت هي مغطاة بعدد كبير من الكتل الحجرية من الحجر الجيري متراصة جنبًا إلى جنب، وكانت تحوي الحفرة الأخشاب التي كان تتكون منها هاتين المركبتين العظيمتين.

ويُطلق عادةً على هذه المراكب «مراكب الشمس». وتعددت الآراء حول وظيفة وتسمية هذه المراكب في مصر القديمة، فالبعض رأى أنها مراكب جنائزية، والبعض الآخر ظن أنها مراكب شمسية.

كانت حفر المراكب حول الأهرام من بين أهم عناصر المجموعة الهرمية في عصر الدولة القديمة. وكانت تتضمن تلك الحُفر مراكب جنائزية استُخدمت لنقل جثمان الملك إلى الأماكن المقدسة لإله الموتى أوزير ثم نقله إلى الجبانة. وكانت تتضمن أيضًا أنواعًا من مراكب الشمس التي يمكن للملك أن يستخدمها في زيارته لإله الشمس، أو تتضمن بعض المراكب كان قد يستخدمها الملك لمرافقة إله الشمس في رحلاته النهارية والليلية.

مركب خوفو في متحفها جنوب هرمه بالجيزة قبل نقلها إلى المتحف الكبير.

مصر سيدة العالم الثقافية

هذا عرض سريع كلي وشامل للمتحف المصري الكبير الذي سوف يعبر عن مفهوم الخلود في مصر القديمة؛ ذلك المفهوم التي قامت عليه حضارة مصر القديمة والذي بسببه أنتج لنا كل هذه

الآثار والروائع من مصر القديمة. وأعتقد أن هذا المتحف سوف يُكتب له الخلود أيضًا على وجه الزمن مثله مثل الحضارة المصرية القديمة ورسالتها الخالدة، التي سوف يضم آثارها، ويُعبِّر عنها بجلاء تام ووضوح كبير، ويوصلها للعالم كله من خلال قِيم مصرية عريقة قائمة على حب العلم والإيمان والعمل والإبداع والتسامح والعدالة والتوازن الكوني والأخلاق. إنها مصر القديمة سيدة العالم القديم، ومصر الحديثة سيدة العالم الثقافية الكبرى.

من آثار الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

ناطحات سحاب الفراعين

مسلات مصر: ناطحات سحاب الزمن القديم

كانت المسلات رمزًا مهمًّا من رموز الديانة الشمسية وعبادة الإله رع رب الشمس في مدينة الشمس «أون» أو «أونو» أو هليوبوليس، أي «مدينة الشمس» لدى الإغريق. وكانت المسلات تجسيدًا دينيًّا لأشعة الشمس التي تأتي من السماء وتسقط على الأرض، ومن خلال انكسار شعاع الشمس على الأرض تم تكوين الشكل الهرمي من خلال قمة المسلات هرمية الشكل. ومن هنا جاء فكرة بناء الأهرامات لدى المصريين القدماء.

يعود تاريخ إنشاء المسلات المصرية إلى آلاف السنين؛ إذ كان يتم تشييدها أمام المعابد، وكان يُكتب على أوجهها الأربعة اسم الملك، والسبب الذي دعاه إلى تشييدها، ومعظم الحقائق والإنجازات وملامح الحياة وقتها. وكانت مدينة أسوان هي مصدر حجر الجرانيت، الذي استخدمه المصريون القدماء في تشييد تلك المسلات.

كانت المسلات المصرية القديمة هي ناطحات السحاب في مصر القديمة. وما تزال تحتفظ بأهميتها وجمالها وشموخها، فضلًا عن قيمتها الفنية والتاريخية من خلال النصوص الهيروغليفية التي كان الملوك الفراعنة يسجلون عليها من الألقاب والأحداث ما كانوا يفخرون به ضمن إنجازاتهم، من أجل الشعب المصري الطيب الذي كانوا يحكمونه بكل الحب والرحمة والعمل من أجله، وكذلك من أجل الدفاع عن أرض مصر المباركة والمحافظة على وحدة وسلامة أراضيها، والعمل على تنميتها ورخاء أرضها وإمداد المعابد بكل ما تحتاج إليه، وذلك من ضمن واجبات الفرعون المقدسة في مصر القديمة.

مسلات مصر في الخارج

أخرج الرومان والفرنسيون في أثناء الاحتلال الروماني لمصر والحملة الفرنسية عددًا كبيرًا من المسلات المصرية الأثرية إلى خارج مصر؛ لولعهم بالحضارة الفرعونية. وأهدت أسرة محمد علي باشا عددًا آخر من المسلات إلى بعض الدول الكبرى؛ لكسب ودهم؛ لأنهم كانوا يعرفون قيمة الحضارة المصرية القدمية أكثر من حكام مصر من الأسرة العلوية.

أقام الملك تحتمس الثالث مسلتين، يعرفان تحت مُسمَّى مسلتي «كليوباترا»، أمام معبد هيلوبوليس، ثم نقلهما الإمبراطور أغسطس إلى أمام معبد قيصر في السنة العاشرة قبل الميلاد. وعُرفت المسلتان خطأ باسم مسلتي «كليوباترا»؛ وربما كان السبب في ذلك أن كليوباترا كانت البادئة في بناء معبد قيصر. ثم بعد وفاتها، نقل «أغسطس» المسلتين، فنُسبتا إلى الملكة كليوباترا.

وتوجد المسلة الأولى حاليًا في حديقة سنترال بارك في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. وأهدتها ابنة الخديو إسماعيل إلى أمريكا، بناءً على رغبة الخديوي بعد افتتاح قناة السويس. وتم نقل المسلة إلى هناك عام ١٨٧٩ ميلاديًّا. وتوجد المسلة الثانية بالقرب من نهر التايمز في إنجلترا. وأهداها محمد علي باشا عام ١٨٣١ ميلاديًّا لانتصار السير نيلسون على نابليون الفرنسي في معركة النيل. غير أن المسلة ظلت في الإسكندرية حتى عام ١٨٧٨ ميلاديًّا حين قام السير وليام جيمس إيراسموس ويلسون، بنقلها إلى لندن بتكلفة تُقدَّر بنحو ١٠ آلاف جنيه إسترليني آنذاك.

تم نقل ثلاث مسلات أخرى إلى باريس قبل مسلة رمسيس الثاني إلى ميدان «الكونكورد»: واحدة تتوسط ساحة (الونتابلو)، وانتقلت مع نابليون بونابرت عندما تأكد من فشل الحملة الفرنسية على مصر، والثانية في (فنسان)، والثالثة في (أرل). وتقل جميعها من الناحية التاريخية وفي الحجم عن مسلة الملك رمسيس الثاني. وتوجد في تركيا مسلة أخرى تعود للملك تحتمس الثالث في ميدان الخيل بالقرب من مسجد السلطان أحمد بإسطنبول. نُقلت من مصر على يد الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول.

وهناك ثماني مسلات مصرية حاليًّا في العاصمة الإيطالية، روما. وهي مسلة «لاترانيس» من عهد الملك تحتمس الثالث/ الملك تحتمس الرابع. وطولها ٣٢.١٨ مترًا. وأحضرها من إلى روما قنسطانطيوس الثاني عام ٣٥٧ ميلاديًّا؛ لتزين ساحة مكسيموس. وعُثر عليها في ثلاثة أجزاء منفصلة. واستعادت قوامها بطول أقل أربعة أمتار مما كانت عليه. ووُضعت في ساحة سان جيوفاني بالقرب من قصر لاتيران بعد إصلاحها.

مسلة «الفاتيكان»

ترجع مسلة «الفاتيكان» لعهد الملك أمنحتب الثاني، وارتفاعها ٢٥.٥ مترًا. وكانت موجودة في هليوبوليس. ثم نُقلت إلى روما بواسطة الإمبراطور كاليجولا عام ٣٨ ميلاديًّا؛ لتوضع في سبينا. وهي الآن موجودة في ساحة الفاتيكان (ساحة القديس بطرس) بأمر من البابا سيكستوس الخامس. أما مسلة «فيلامينو»، فهي من عهد سيتي الأول/ رمسيس الثاني. وارتفاعها حاليًّا ٢٤ مترًا. وأحضرها أغسطس قيصر عام ١٠ ميلاديًّا؛ لتوضع في ساحة مكسيموس.

تعود مسلة «سولاري» إلى عهد الملك بسماتيك الأول. وارتفاعها حاليًّا ٢١.٧٩ مترًا. وأحضرها لروما أغسطس قيصر من هليوبوليس عام ١٠ ميلاديًّا . وتوجد حال يًّا في ساحة بلاتزيو مونتيتشيتوريو في روما منذ عام ١٧٩٢ ميلاديًّا. ومسلة «مينيرفيو» من عهد لملك أبريس واح إيب رع، من ملوك الأسرة السادسة والعشرين الصاوية. وارتفاع المسلة حاليًّا ٥.٤٧ أمتار. وأحضرها الإمبراطور ديوكلتيانوس؛ لتوضع بالقرب من معبد إيزيس في روما. وأعيد نصبها عام ١٦٦٧ ميلاديًّا بواسطة البابا إلكسندر على قاعدة بشكل فيل خلف معبد بانشيون.

ترجع مسلة «دوجالي» إلى عهد الملك رمسيس الثاني. وارتفاعها ٦.٣٤ أمتار. ونُقلت إلى معبد إيزيس بإيطاليا. وموضوعة حاليًّا كنصب تكريمي لمعركة «دوجالي» بالحبشة. وترجع مسلة «ماتيانوا» إلى عهد الملك رمسيس الثاني. وارتفاعها ٢.٦٨ متر. وتوجد في فيلا كليمونتانا بإيطاليا.

مسلة رمسيس الثاني بباريس

هناك أربع مسلات مصرية في باريس. أولها مسلة رمسيس الثاني التي أهداها محمد علي باشا، إلى ملك فرنسا، لويس فيليب؛ تقديرًا منه لجهود فرنسا في اكتشاف الحضارة المصرية القديمة في عام ١٨٣٣ ميلاديًّا. وكانت موجودة على مدخل معبد الأقصر. وشهدت عملية نقل المسلة صعوبات كثيرة من الأقصر إلى الإسكندرية في نهر النيل ثم من ميناء الإسكندرية لميناء مرسيليا بفرنسا. ويُقدَّر وزن مسلة رمسيس الثاني ما يقارب ٢٥٠ طنًّا. وبلغ تكلفة الرحلة وقتها ٥٠٠ ألف فرنك. وأقامها المهندس الفرنسي لوبا في وسط أكبر ميادين العاصمة الفرنسية باريس ميدان «الكونكورد»، بالقرب من مكان إعدام الملك لويس السادس عشر والملكة ماري أنطوانيت. وتم ذلك في احتفال صاخب في أكتوبر ١٨٣٦ ميلاديًّا؛ لتوحيد الفرنسيين على كلمة سواء ونسيان الماضي ونشر السلام والوئام والمحبة بين جموع الشعب الفرنسي. وظلت في موقعها على مدار قرابة قرنين من الزمان.

مسله رمسيس الثاني في باريس.

مسلة كليوباترا في لندن

قدم محمد علي باشا مسلة كليوباترا هدية لبريطانيا تكريمًا لانتصار بريطانيا على جيش نابليون بونابرت في ١٨٠١ ميلاديًّا، ولكن ظلت المسلة في الإسكندرية حتى العام ١٨٨٧ ميلاديًّا حين رعى السير الإنجليزي وليام جيمس إيراسموس ويلسون نقلها إلى لندن، ووصلت المسلة إلى لندن في ٢١ يناير ١٨٧٨ ميلاديًّا. ووضع بجوارها أسدان فرعونيان على هيئة «أبو الهول». وفي ٤ سبتمبر ١٩١٧ ميلاديًّا، وفي خلال الحرب العالمية الأولى، أصيبت المسلة بضرر نتيجة سقوط قنبلة من طائرة ألمانية قرب المسلة وظل الضرر موجودًا بها إلى اليوم.

مسلة كليوباترا في لندن.

مسلة ميدان التحرير

ثم أخيرًا تحقق الحلم الذي حلمنا به وطالبنا به كثيرًا بوجود مسلة في أحد ميادين العاصمة المصرية الكبرى، القاهرة. وها هو يتحقق أخيرًا. وأثلج وضع مسلة في ميدان التحرير التاريخي العريق صدورنا جميعًا.

مسلة ميدان التحرير.

وتأتي أهمية هذا الحدث من أن كل ميادين العالم بها ما يميزها من معالم سياحية وأثرية لافتة، على عكس ميدان التحرير. وميدان التحرير المصري الشهير في العاصمة القاهرة هو أكبر الميادين وأشهرها في مصر. وبعد أن تم نقل تمثال نجم الأرض الفرعون الأشهر الملك رمسيس الثاني من ميدان رمسيس إلى مقره الأبدي الجديد في مقدمة المتحف المصري الكبير؛ كي يستقبل زوَّار المتحف من المصريين والعرب والأجانب على حد سواء، لم يعد لدينا معلم أثري بارز في وسط العاصمة. ومن المعروف أن المسلات المصرية العظيمة تنتشر في عدد كبير من مدن الدنيا وعواصم العالم، مثل مسلة رمسيس الثاني الشهيرة، سالفة الذكر، الموجودة في ميدان الكونكورد الشهير في العاصمة الفرنسية باريس. وبعد نقل مسلة الملك رمسيس الثاني من حديقة المسلة بالجزيرة إلى مدينة العلمين الجديدة، منذ أن تم وضعها هناك في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، أصبح مهمًّا أن تكون لدينا مسلة فرعونية في قلب ميدان ميادين مصر؛ ميدان التحرير، حتى تضفي على الميدان جمالًا على جمال وحتى تصير معلمًا أثريًّا وسياحيًّا شهيرًا، يتنافس المصريون والعرب والأجانب في زيارته وأخذ الصور التذكارية والأفلام القصيرة بجواره، وتسويقه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك تصوير الأفلام التسجيلية والروائية في محيطه بحسب سيناريو هذه الأفلام.

وتنير حاليًّا مسلة رمسيس الثاني ميدان التحرير الأشهر في مصر، وتحيط بها الكباش الأربعة التي تم جلبها من معابد الكرنك في الأقصر من صعيد مصر العريق.

مسلة المتحف الكبير

إنها أول مسلة معلقة في التاريخ. وتم وضعها أمام المتحف المصري الكبير، الذي ينتظر العالم أجمع وقت افتتاحه لما يحويه من آثار مصرية التي يتجاوز عددها ٥٠ ألف قطعة أثرية، إلى جانب عرض مجموعة مقتنيات الملك الفرعوني توت عنخ آمون لأول مرة بشكل كامل.

تم الانتهاء من إقامة المسلة المعلقة أمام واجهة المتحف المصري الكبير، بعد ترميمها، حيث أصبحت الآن وحدة واحدة، والتي سيراها الزوَّار قبل دخول المتحف.

ويُعد هذا التصميم الأول من نوعه في مصر والعالم، على كثرة المسلات المعروضة في مصر وخارجها، ويتيح التصميم الجديد للزائر رؤية فريدة، فهو سيقف على لوح زجاجي تحت قدميه مستقرًّا فوق قاعدة المسلة، ويعلو رأس الزائر جسم المسلة، فإذا ما رفع الزائر بصره إلى أعلى، رأى حينئذ الخرطوش النادر الذي يحمل اسم الملك رمسيس الثاني، والذي يظهر في باطن بدن المسلة، وذلك بعد أن ظل محجوبًا مخفيًّا عن الأنظار لأكثر من ٣٥٠٠ سنة، حينئذ يأتي التواصل البصري الوجداني بين عين الزائر الواقف في المسافة بين قاعدة المسلة على الأرض، وبدنها

المرتفع فوق الرؤوس، وهو إحساس إنساني فريد يحدث لأول مرة.

ويُعد تثبيت المسلة معقد هندسيًّا؛ لأنه يجب المحافظة على المسلة من أي اهتزازات تصدر من مترو الأنفاق بعد اكتمال عمله، أو من اهتزاز السيارات بمحيط المتحف، فتم عمل نظام حماية دقيق للغاية لجسم المسلة من الاهتزازات. وهذا يُعد أول ميدان لمسلة معلقة في العالم.

سوف يرى زوَّار المتحف المصري الكبير المسلة المعلقة شامخة مثل كل آثار الفراعين الخالدة، وكما أراد لها أصحابها من ملوك مصر العظام، تلك المسلة المعلقة التي لا يوجد مثيل لها في العالم كله.

المسلة المُعلَّقة بالمتحف المصري الكبير.

في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة السادس من شهر أغسطس عام ٢٠٢١ ميلاديًّا، بدأت فعاليات نقل مركب الأولى من مقرها الأول جنوب الهرم الأكبر، والذي ظلت بها آلاف السنين، إلى مقرها الجديد إلى أرض مشروع المتحف المصري الكبير. فما قصة مراكب خوفو؟ وما قصة هذا الاكتشاف العظيم؟ وما أسباب نقل مركب خوفو الأولى؟ وما مصيرها؟ ولماذا دفن الملك خوفو هذه المراكب إلى جوار هرم الأكبر في هضبة الجيزة العظيمة؟

اكتشاف مراكب خوفو

تبدأ القصة في عام ١٩٥٤ ميلاديًّا. في ظل العمل العظيم الذي أنجزه الأثري العظيم محمد زكريا غنيم في سقارة، اكتشف مصري آخر اكتشافًا أثريًّا مهمًّا، هو مركب الملك خوفو (٢٥٥١-٢٥٢٤ قبل الميلاد) جنوب هرمه الأكبر، وتحديدًا في الناحية الشرقية من ضلعه الجنوبي. وأحدث ذلك الاكتشاف عاصفة عالمية من الاهتمام أدهشت العالم.

بدأت الحكاية كالتالي. في أثناء عملية إزالة الردم جنوب هرم خوفو؛ وذلك لتسهيل لمسارات زيارة للهرم الأكبر، تم اكتشاف حفرتين بهما مركبان فوقهما كتل من الحجر الجيري. وسُميت بمراكب الشمس. ويعتقد البعض أنها صُنعت ليستخدمها الملك في رحلته بسماء الدنيا والعالم الآخر أو نقل جثمانه من ضفة النيل الشرقية إلى الغربية.

أعلن الصحفي والمهندس الأثري كمال الملاخ ذلك الاكتشاف المهم في ٢٦ مايو عام ١٩٥٤

ميلاديًّا. وعلى مدار سنوات عكف كمال الملاخ والمُرمم الحاج أحمد يوسف أحمد يوسف على وترميم وإعادة تجميع المركب الأولى. والحق يقال يعود الفضل في إعادة ظهور مركب خوفو الأولى، على ما كانت عليه عندما صنعها المصريون القدماء إلى أصابع وخبرة المرمم المصري الراحل الحاج أحمد يوسف الذي ظل يرممها لسنوات طويلة، بعد أن درس مناظر المراكب المُصوّرة داخل الآثار المصرية القديمة. وبعد الانتهاء من الترميم تم افتتاح المتحف الأول الخاص بالمركب في منطقة الهرم، وتحديدًا في مارس عام ١٩٨٢ ميلاديًّا، ظهرت مركب خوفو الأولى للمرة الأولى أمام الجمهور داخل متحف بمنطقة الأهرامات بعد مكوثها في أعماق الأرض لنحو ٤٦٠٠ سنة إلى أن تم نقلها إلى المتحف المصري الكبير يوم ٦ أغسطس ٢٠٢١ ميلاديًّا.

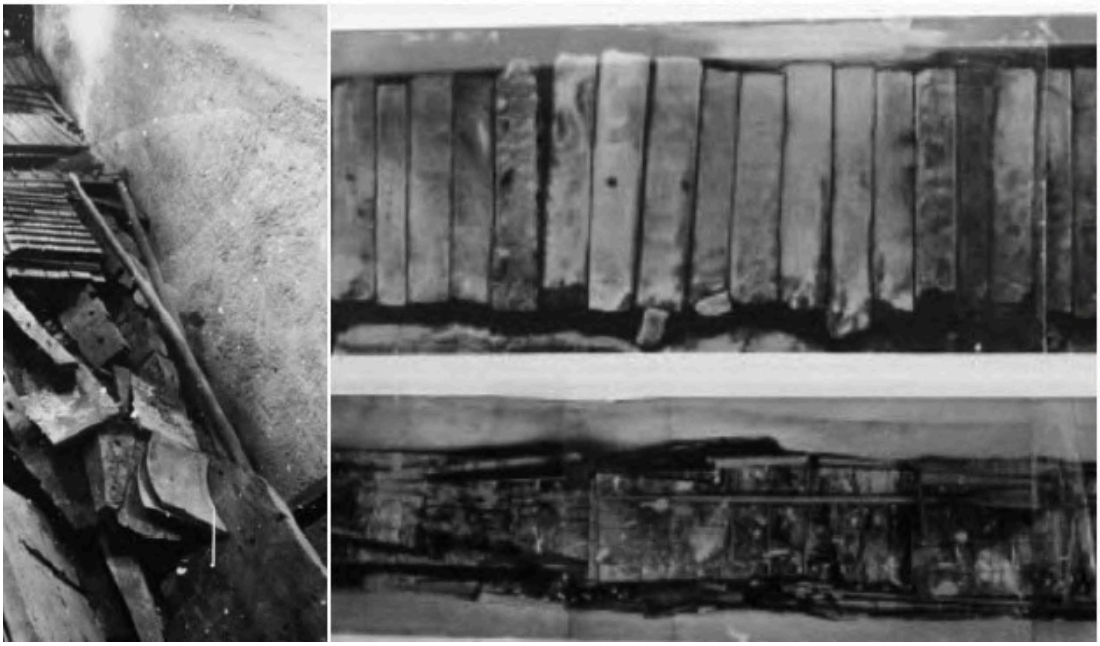

صورة لحفرة المركب الأولى والأحجار التي تغطيها وأخشاب المركب بداخلها.

يعتبر بعض علماء الآثار أن مركب الملك خوفو (٢٥٥١- ٢٥٢٤ قبل الميلاد) ثاني أكبر اكتشاف في العالم؛ نظرًا لما تمثله من أهمية تاريخية ولتفردها في التصميم والحجم. وتأخذ الحفر الموجودة حول هرم الملك خوفو شكل المراكب. ففضلًا عن مركبتين في الجنوب من هرم الملك خوفو، توجد في الناحية الشرقية للهرم ثلاث حفرات كانت تضم مراكب: اثنتان منها في الناحية الجنوبية والناحية الشمالية للمعبد الجنائزي الخاص بهرم الملك خوفو، في حين تقع الحفرة الثالثة شمال الطريق الصاعد للهرم الأكبر. وجعل ارتباط تلك المراكب بالملك خوفو في منطقة الأهرامات من الآثار المهمة في العالم كله؛ وذلك لأن هرم الملك خوفو واحد من أهم الآثار في العالم؛ ولأنه أيضًا العجيبة الباقية من عجائب الدنيا السبع القديمة.

في الحفرة الأولى التي تقع جنوب شرق الهرم الأكبر، عثر فوق سطحها على إحدى وأربعين كتلة ضخمة من الحجر الجيري الجيد المُستجلَب من محاجر طره الملكية. وبداخل هذه الحفرة

البالغ طولها نحو ٣١,٢ مترًا، وعرضها ٢,٦ مترًا، وعمقها ٣,٥ مترًا، عثر على مركب خشبية كبيرة مفككة إلى نحو ١٢٢٤ قطعة خشبية من خشب الآرز القادم من لبنان موضوعة بعناية فائقة في ١٣ طبقة في أماكنها الأصلية، ومختلفة الأطوال ما بين ٢٣ مترًا و١٠ سم، علاوة على كميات كبيرة من الحبال والحصير، والمجاذيف الخاصة بها. وتم ترتيب قطع المركب مع بعضها بعناية فائقة لسهولة تجميعها، ووضع المجاذيف، والحبال، والمقاصير، والأساطين.

أكبر وأقدم أثر عضوي باقٍ من نوعه في العالم، ويصل طول مركب الملك خوفو الأولى نحو ٤٤ مترًا، وارتفاعها ٨ أمتار وعرضها ٦ أمتار.

الحفرة التي وُجد بها مركب خوفو الأولى.

ونجح بإبهار منقطع النظير المرمم المصري العظيم الحاج أحمد يوسف في إعادة المركب إلى

ما كانت عليه، أيام الملك خوفو العظيم وتم عرض المركب في متحفها الحالي بها، جنوب الهرم الأكبر، أعلى الحفرة التي تم العثور على المركب فيها. وعادة يتجه زوَّار منطقة أهرامات الجيزة إلى متحف مركب خوفو؛ كي يشاهدوا هذه المركب التي كانت إحدى مراكب الشمس، أغلب الظن؛ من عهد ذلك الملك العظيم: خوفو. وكانت زيارة متحف مركب خوفو جزءًا أساسيًّا في إطار زيارة المنطقة الأثرية بهضبة أهرامات الجيزة، قبل أن يتم نقلها حديثًا إلى أرض مشروع المتحف المصري الكبير.

يبلغ طول المركب ٤٣,٤ مترًا، وأقصى عرض لها ٥,٩ مترًا، وعمقها ١,٧٨ مترًا، وارتفاع مقدمتها ذات الشكل البردي ستة أمتار، وارتفاع مؤخرتها سبعة أمتار، ولها عشرة مجاذيف: خمسة على كل جانب تتراوح أطوالها ما بين ٦,٥ و٨,٥ مترًا، ومقصورة رئيسة تتقدمها مقصورة الربان في مقدمة المركب، والدفة عبارة عن مجذافين كبيرين، وتزن المركب نحو ٢٢ طنًّا. ومن الجدير بالذِّكر أنه لم يُستخدم مسمار معدني واحد في صناعة هذه المركب، فقد استخدم المصري القديم هنا طريقة «العاشق والمعشوق» والحبال في تكوين أجزاء هذه المركب كبيرة الحجم.

وتُعد مراكب خوفو متفردة في التصميم؛ إذ تتكون مركب خوفو الأولى من نحو ١٢٢٤ قطعة خشبية من خشب الأرز اللبناني (كانت مصر تستورده من لبنان في العصر القديم) بطريقة العاشق والمعشوق، دون استخدام مسامير أو قِطع معدنية لتثبيت القِطع.

ويبلغ طول المركب تحديدًا ٤٣.٤ مترًا وعرضه ٥.٩ أمتار وعمقه ١.٧٨ مترًا وارتفاعه ٧ أمتار في نهاية المركب و٦ أمتار في المقدمة، إضافة إلى وجود ١٠ مجاذيف كبيرة ومقصورتين رئيسيتين الأولى للملك والثانية لربان المركب.

مركب خوفو الثانية

من الجدير بالذِّكر أن تم اكتشاف مركب ثانية إلى الغرب من المركب الأولى. أما المركب الثانية للملك خوفو فتم استخراجها من باطن الأرض، إذ عملت بعثة أثرية مصرية يابانية مشتركة منذ ١٤ عامًا على استخراجها. ويعمل عليها فريق عمل مصري ياباني، وسوف تُعرض في مشروع المتحف المصري الكبير. وتم نقل عدد كبير من القطع الخشبية من المركب الثانية والتي يبلغ عددها منذ بدء استخراج أول قطعة خشبية من المركب عام ٢٠١٤ ميلاديًّا نحو ١٠٠٦ قطع.

وبعد الانتهاء من أعمال استخراج ونقل كل القطع سيتم تجميعها لإعادة تركيب المركب وإعادة عرضها بجانب مركب خوفو الأولى، داخل مبنى خاص بها والذي تم البدء في إنشاء المبنى المخصص لها.

ثم تم استخراج نحو ١٢٧٢ قطعة خشبية من المركب، وأوشك فريق العمل على الانتهاء من ترميم نحو ١٢٠٠ قطعة. ويقوم الفريق المصري الياباني بوضع التصور النهائي لتجميع المركب. وقد انتهى فريق العمل من توثيق القطع التي تم رفعها من الحفرة توثيقًا كاملًا بكل الوسائل العلمية الحديثة.

يُعتبر المشروع المصري الياباني لإعادة بناء مركب خوفو الثانية للحياة حدثًا ثقافيًّا كبيرًا؛ ومن المتوقع أن يلفت أنظار العالم إليه عند الانتهاء منه، خصوصًا مع إعادة تجميع وعرض المركب الثانية في قاعة خاصة بها بالمتحف المصري الكبير. ويدعم هذا المشروع من أواصر العلاقات الثقافية القوية بين القاهرة وطوكيو؛ وذلك نظرًا لأن مصر منذ أقدم عصورها لها باع طويل في عالم البحار وبناء السفن والملاحة البحرية والنهرية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اليابان التي هي عبارة عن مجموعة من الجزر في المحيط؛ لذا فإنه مما لا شك أن هذا المشروع سوف يمثل أهمية كبرى لارتباطه بالملك خوفو العظيم، الذي يُعتبر هرمه الأكبر واحدًا من أهم الآثار الخالدة والمهمة الموجودة في العالم كله.

في يوليو٢٠٢١ ميلاديًّا، انتهت البعثة الأثرية المصرية اليابانية، برئاسة الدكتور ساكوجي يوشيمورا رئيس جامعة هيجاشي نيبون الدولية اليابانية والأستاذ الفخري بجامعة واسيدا، من استخراج جميع القِطع الأثرية لمركب خوفو الثانية لتنتهي بذلك أكبر عملية لكشف واستخراج المركب.

ثم استخرجت البعثة نحو ١٧٠٠ قطعة خشبية من ١٣ طبقة داخل الحفرة، وتم الانتهاء من أعمال تسجيل وتوثيق جميع القطع والترميم الأوَّلي لمعظمها، ونقل منها نحو ١٣٤٣ قطعة منها إلى المتحف المصري الكبير.

ويجري حاليًا البدء والتجهيز للعمل في المرحلة الثانية من أعمال الترميم النهائي والدراسات اللازمة، لتجميع وإعادة تركيب المركب لعرضها بجوار المركب الأولى، داخل مبنى مراكب الملك خوفو الجديد الذي يتم إنشاؤه حاليًا بالمتحف المصري الكبير.

التعاون بين مصر واليابان في مشروع مركب خوفو الثاني انطلق عام ١٩٩٢ ميلاديًّا بهدف استخراج أخشاب المركب، بدون تعرضها للتلف والعمل على تقويتها وترميمها وتجميعها حتى تصبح جاهزة للمعرض، بالإضافة إلى التوثيق اللازم لجميع الأجزاء والطبقات التي عُثر عليها بالحفرة.

بعد أن تم اكتشاف ١٧٠٠ قطعة خشبية داخل الحفرة، تمت عمليات تقوية وتدعيم للأجزاء المتدهورة واستخدام ورق (التشيو) الياباني في تغليفها جيدًا بأفضل معدلات الأمان، ثم ترميم ١٥٦٠ قطعة واستخدام التصوير ثلاثي الأبعاد لجمع المركب على الأجهزة الحديثة قبل الواقع.

تم نقل نحو ١٢٤٢ قطعة خشبية إلى الآن من مركب خوفو الثاني إلى مخازن المتحف المصري الكبير، مع اقتراب العمل في المرحلة الثانية من عمليات الترميم وتجميع المركب، حيث يعكف عالم الآثار الياباني ساكوجي يوشيمورا مع الفريق المصري على إعداد خطة محكمة ودراسة الحامل الخاص بأخشاب المركب.

نقل مركب خوفو الأولى

بخطى ثابتة تمت عملية نقل مركب الملك خوفو الأولى من جنوب الهرم الأكبر بالجيزة إلى بيتها الجديد، بأرض مشروع المتحف المصري الكبير وسط استعدادات خاصة وخطة دقيقة لإتمام التجربة بنجاح. بدأت أعمال نقل مركب الشمس الأولى الخاصة بالملك خوفو العظيم من الساعة السادسة مساء الجمعة السادس من أغسطس ٢٠٢١ ميلاديًّا. ووصلت إلى أرض مشروع المتحف المصري الكبير في فجر السبت السابع من أغسطس عام ٢٠٢١ ميلاديًّا، بعد رحلة استغرقت مسافة سبع كيلوميرات والنصف من جنوب الهرم الأكبر إلى المتحف المصري الكبير في نحو عشر ساعات بسرعة ٦٠٠ متر في الساعة.

وتمت عملية النقل باستخدام عربة ذكية، تم جلبها خصوصًا لهذا الغرض من بلجيكا؛ وذلك للحفاظ على نقل أكبر أثر عضوي في التاريخ كقطعة واحدة دون تفكيك؛ ونظرًا لصعوبة العمل الهندسي في تلك العملية التي كانت أشبه بعملية جراحية معقدة.

ووفرت العربة الذكية كل معايير الأمان والسلامة لنقل المركب؛ وكانت العربة تتحرك بشكل مختلف عن المعتاد؛ إذ كان يتم التحكم بها عن بعد باستخدام «ريموت كنترول»، واستطاعت العربة مواجهة مشكلات الطرق من الانحناءات والارتفاعات والانخفاضات؛ إذ كان سطحها دائمًا في وضع أفقي للمحافظة على ثبات المركب.

وكانت كل عجلة من عجلات العربة الذكية تتحرك بشكل منفصل عن الأخرى، حتى لا تنقل الاهتزازات للمركب. وتم وضع المركب في هيكل معدني تم تثبيته أعلى العربة الذكية التي حملت

المركب.

وتم إجراء العديد من الدراسات العلمية والأثرية والعمل الدؤوب لنقل مركب خوفو الأولى كاملًا دون تفكيكه منذ عام ونصف. وقبل أيام من نقل المركب الأولى جرى تنفيذ اختبار كفاءة للعربة الذكية؛ للتأكد من قدرتها على تحمل الأوزان الثقيلة والسير على المحاور المختلفة للطرق، والتعامل مع المنحنيات ومتانة الهيكل المعدني الواقي المثبت بها. ولم تكن الخطوة الأخيرة. وانتهت الدراسة العلمية لنقل المركب في عام، حتى تم الاطمئنان إلى ذلك. وبعد نجاح الاختبار الأولى لمحاكاة نقل مركب خوفو، تم تنفيذ تجربة جديدة للوقوف على كل التفاصيل قبل التحرك الفعلي بمدة كافية. وتم العمل على الانتهاء من بعض التجهيزات الهندسية والإجراءات الخاصة بالطرق، لضمان وصول المركب إلى المتحف الكبير بصورة آمنة وعدم تعريضها لأية مخاطر. وتم فصل المركب بعيدًا عن مبنى متحف خوفو بمنطقة الأهرامات تمهيدًا لعملية النقل النهائية.

فعاليات نقل مركب خوفو الأولى من الهرم إلى المتحف المصري الكبير.

متحف المراكب بالمتحف الكبير

استقرت مركب الملك خوفو الأولى في مكان عرضه الدائم بمبنى المتحف المصري الكبير. وتم نقل المركب؛ لحفظه في مكان وظروف أفضل للأثر الخشبي.

على رغم التخطيط لنقل المركب كقطعة واحدة فإننا قمنا بفك الأجزاء الصغيرة، وانهمك مجموعة من المتخصصين في تغليفها بعناية قبل حملها إلى مركز الترميم بالمتحف المصري الكبير، وفي انتظار إعادتها إلى وضعها الطبيعي قريبًا.

إنشاء متحف مراكب الملك خوفو، يضم مركب الملك خوفو الأولى والثانية. إن المركب ستكون جاهزة للعرض النهائي مع استكمال أعمال بناء مبنى متحف مراكب خوفو، الذي يُوفر نظام عرض متحفيّ مزود بأحدث تكنولوجيا أجهزة الرصد والقياس الحديثة لحماية هذا الأثر الفريد.

وخضعت المركب الثانية التي أيضًا للترميم من قِبل فريق مصري ياباني، يملك مستوًى عاليًا من الكفاءة استعدادًا لتركيبه في المتحف المصري الكبير.

سوف يستغرق تجميع المركب الثانية سنوات لكنه لن يغيب عن الجمهور، حيث يمكنهم مشاهدة عمليات تركيبه عقب زيارة مركب خوفو الأولى في المكان المُخصَّص لهما بالمتحف المصري الكبير، مع الاطلاع على معلومات وافية عن مراكب الشمس.

يُعتبر وجود مراكب الشمس داخل المتحف المصري الكبير خطوة مهمة للغاية، والمكان الجديد أفضل من المتحف السابق؛ حيث سيتيح عرض المراكب بصورة أفضل في مساحة كبيرة ودرجة حرارة مناسبة. وسوف يتم توفير مادة فيلمية كاملة عن تاريخ مراكب خوفو، وكيفية العثور على القطع الخشبية وطرق الترميم القديمة والحديثة وعمليات التركيب، وهي فرصة ليتعرف الزوار على تلك المعلومات بطريقة جذابة. وبعد استكمال نقل المركب الأول والثاني سوف يتم العمل على تأهيل الحفرتين ومنطقة الاكتشاف، جنوب الهرم الأكبر بالجيزة لإتاحة زيارتها أمام الجمهور المصري والأجنبي.

وظيفة مراكب خوفو

طوال مدة الأسرات المصرية القديمة، صُنعت مراكب للملوك، وتشير جدران المعابد والمقابر إلى نقوش ورسومات المراكب لما قبل عصور الأسرات وفي خلال الدولتين القديمة والوسطى. كان هناك تنوع في صناعة المراكب في مصر القديمة، ومنها المراكب المصورة في مقابر عصور ما قبل الأسرات، ومراكب الأسرة المبكرة، وأخرى في أبيدوس بسوهاج. وكان بعضها مُخصَّصًا للملوك وأخرى لبعض كبار رجال الدولة. ووُجدَت مثل مراكب الملك خوفو في مناطق أثرية عديدة. وكانت من الأمور المعروفة في مصر القديمة، غير أن مراكب خوفو تحظى بشهرةٍ أكبر لمعرفة الناس بها وزيارتها ضمن زيارة منطقة أهرامات الجيزة الأثرية. ومن الجدير بالذِّكر أن المراكب عمومًا لا ترتبط باسم الملك خوفو فقط، بل وُجدَت حفر المركب وبعض من أجزائها منذ عهد بدايات الأسرات المصرية القديمة، أي الأسرتين الأولى والثانية، في منطقة أبيدوس في سوهاج في صعيد. وفي مجموعات هرمية كثيرة وُجدَت حفرات مراكب مماثلة، لكن في حالة الملك خوفو وُجِدت خمس حفرات مراكب حول الهرم، كما سبق أن ذكرنا. وكان الهدف منها طبقًا للديانة

المصرية القديمة أن يركبها الملك خوفو في رحلتيه مع إله الشمس الإله رع، في رحلتي إله الشمس في الليل والنهار. وكانت هناك مركب لرحلة الليل ومركب أخرى لرحلة النهار. وتم تأليه خوفو في حياته واعتباره مساويًا لإله الشمس رع. ومن هنا أخذت المراكب اسم «مراكب الشمس»، ولم تكن مراكب جنائزية كما ادعى البعض. وكانت تلك المراكب ذات دلالاتٍ دينية، وكانت مرتبطة بآلهة معينة. وارتبطت اثنتان من مركبتي الملك خوفو برحلتي إله الشمس رَع، وهما المركبتان اللتان كانت موجودتين إلى الجنوب من ضلع هرم الجيزة الأكبر الجنوبي.

تذهب الآراء إلى أن قدماء المصريين صنعوا تلك المركب؛ ليستخدمها الملك في رحلتيه اليوميتين مع إله الشمس «رع» في سماء الدنيا نهارًا وسماء العالم الآخر ليلًا، في حين ذهبت آراء أخرى إلى أن المركب أُستُخدمت لنقل جثمان الملك من ضفة النيل الشرقية إلى الضفة الغربية حيث دُفن.

الأولى ترتبط باستخدامها لنقل جثمان الملك للدفن في البر الغربي من نهر النيل؛ حيث الجهة المُفضَّلة للدفن قديمًا؛ لذا أطلق عليها المراكب الجنائزية.

والثانية ترتبط بعقيدة أن الملك بعد رحيله وصعوده للسماء، يستخدم المراكب في التنقل في العالم الآخر، والثالثة تقول إنها تمثيل لمراكب الشمس الخاصة بالإله رع (الإله الأعظم لمصر وقتها) في السماء.

كانت المراكب لدى المصري القديم لها دلالات طقسية ورمزية، ولم ترتبط في تلك المدة بالطقوس الجنائزية.

وصُنعت المراكب بهدف نقل خوفو في النهار مع الإله رع في رحلة مدتها ١٢ ساعة؛ لذا سُميت باسم مراكب الشمس، وخُصِّصت مركب أخرى لاصطحاب الملك رع في رحة ليلية لـ ١٢ ساعة أخرى.

ويُعد الاعتقاد في استخدام خوفو للمركب في الحياة اليومية غير سليم؛ نظرًا لأن المركب ليست بها أية آثار للمياه، إضافة إلى أن حجم المجاذيف كبيرة للغاية؛ مما يجعلها غير صالحة للسير في مياه النيل.

زيارة الملك للأماكن المقدسة للمعبود أوزيريس ومدينة بوتو في الوجه البحري شمال مصر، وانتقال الملك إلى الجبانة لمتابعة أعمال بناء المجموعة الهرمية، أو بهدف نقل جثمان الملك لإتمام عملية الدفن. إن مراكب خوفو أثر مقدس؛ مما يفسر دفنها بجوار الهرم الأكبر. واستبعد البعض الربط بينها وبين مراكب الشمس الخاصة برع. وتم إطلاق اسم مراكب الشمس عليها؛ نتيجة امتلاك رع (إله الشمس) لمركبتين يجوب بهما في السماء، واحدة في الصباح والأخرى في المساء.

روعة كنوز توت

ترجع أهمية مجموعة الملك توت عنخ آمون إلى العديد من الأسباب؛ أولها أن كنز الملك توت عنخ أمون هو أكمل كنز ملكي عُثر عليه ولا نظير له، إذ يتكون من ثلاثمائة وثمان وخمسين قطعة تشمل القناع الذهبي الرائع وثلاثة توابيت على هيئة الإنسان، أحدها من الذهب الخالص والآخران من خشب مُذهَّب.

ثانيًا: أن تلك الأمتعة ترجع إلى الأسرة الثامنة عشر أشهر وأزهى عصور الدولة الحديثة، حيث انفتحت البلاد على أقاليم الشرق الأدنى القديم بفضل الحملات العسكرية والعلاقات التجارية من تصدير واستيراد للموارد والمنتجات المصنعة ونشاط أهل الحِرف والفنانين. وأخيرًا؛ أن هذه المجموعة الهائلة قد ظلت في مصر، وتوضح كيف كان القبر الملكي يُجهَّز ويُعَدُّ، فهناك أمتعة الحياة اليومية كالدُّمى واللعب، ثم مجموعة من أثاث مكتمل وأدوات ومعدات حربية، وتماثيل للأرباب تتعلق بدفن الملك وما يؤدَّى له من شعائر، وبوق توت عنخ آمون الشهير المصنوع من الفضة وآخر من النحاس، وكل هذه المحتويات الآن بالمتحف المصري بالقاهرة. رابعًا: من هذا الكنز أو المجموعة الهائلة نتعرف على الكثير من حياة الملك وحبة للصيد وعلاقته بزوجته «عنخ إس ان آمون» التي من المعتقد أن تكون قريبته، بالإضافة لمعرفة أهم أعماله وحاشيته، وأخيرًا كرسي العرش الوحيد الذي وصل لنا من حضارة المصريين القدماء.

من هو نبخبيرورع توت عنخ آمون؟ من صُورِه العديدة الموجودة في KV62، يبدو الشاب توت عنخ آمون مألوفًا لنا اليوم. يبدو أنه كان شابًّا وسيمًا إلى حد ما، على الرغم من المثالية الواضحة لصُورِه المختلفة - والتي يمكن التعرف عليها بسهولة، حتى في أشكالها المختلفة، على

أنها تصور توت عنخ آمون ولا أحد غيره. تشير مومياؤه إلى أنه كان شابًّا خفيف البنية متوسط الطول، وكانت جمجمته من النوع المستطيل العريض، كبير الحجم ولكن ليس بشكل مفرط، وأن ملامح وجهه في الحياة كانت دقيقة كما توحي صُوَره، على الرغم من أنه كان لديه العضة الواضحة التي كانت من سمات أسلافه تحتمس.

حقيقة أنه كان سليل ذلك البيت الحاكم لا يتم التشكيك فيه؛ لكن من كان والدا توت عنخ آمون بالتحديد موضع خلاف بين علماء المصريات الذين يحبون مناقشة مثل هذه الأمور. نقش من النصب التذكاري الذي كان قائمًا في الأصل في Akhetaten -عاصمة بدعة آتون- يشير إلى أنه كان ابن الملك الجسدي، محبوبته. لكن أي ملك؟ أولئك العلماء الذين اقتنعوا بوجود علاقة طويلة المدى (تصل إلى اثني عشر عامًا) بين أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع / أخناتون يودون أن يروا الملك السابق على أنه والد توت عنخ آمون. لو كان أمنحتب «الرائع» قد عاش في العام الثاني عشر من حكم أخناتون الذي دام سبعة عشر عامًا، وكان قد أنجب ابنًا في خلال العام الأخير من حياته، لكان التسلسل الزمني مناسبًا لتوت عنخ آمون البالغ من العمر تسعة أو عشر سنوات، ليأتي على العرش بعد وفاة أخناتون (السماح بأن Smenkhkare لم يحكم بمفرده لمدة عامين بعد إخناتون، بل تقاسم العرش في شركة من السنوات ١٥ إلى ١٧ من حكم إخناتون).

ولكن إذا كان نبماطر أمنحتب الثالث هو والد الملك الصبي، فمن ستكون والدته؟ عرض الرومانسيون على سيتامين المبهم، ابنة أمنحتب، التي كانت أيضًا زوجته الملكية العظيمة، التي تزوجت به في نهاية مدة حكمه، في خلال مدة أعياده الثلاثة. لا يوجد دليل على ذلك، ومع ذلك، لا يوجد شيء نقش أو خلاف ذلك لربط توت عنخ آمون وسيتامين.

المرشح الآخر الذي غالبًا ما يقترحه أمنحتب الثالث على أنه والدة الملك الصبي ليس سوى الزوجة الملكية العظيمة تي، التي تم العثور على خصلة شعرها بين أغراض الدفن KV62، موضوعة في مجموعة من التوابيت، ومن الواضح أنها تذكار يدل على نوع ما علاقة، ربما عائلية، بين تي وتوت عنخ آمون. لكن هل ستكون أكبر من أن تنجب ابنًا في العام الأخير من حياة زوجها الملكي؟ اعتلى أمنحتب الثالث العرش عندما كان قاصرًا فقط في العاشرة أو الثانية عشرة من عمره. في السنة الثانية تزوج تي، ابنة رجال البلاط غير الملكي. من المفترض أنها كانت أصغر منه بعام أو عامين في ذلك الوقت، مما جعل تي عروسًا من عشرة أو اثني عشر عامًا. حكم أمنحتب حتى عام ٣٩، وتُوفي بين التاسعة والأربعين والحادية والخمسين من عمره، عندما كانت تي نفسها في أواخر الأربعينيات من عمرها. أكبر من أن تنجب طفلًا. على الأرجح، لكن ليس بالضرورة. لا توجد طريقة لمعرفة. لكن خصلة الشعر هذه هي دليل ظرفية قويّ.

علماء المصريات الخراطيم الذين يرفضون إمكانية وجود شراكة بأي طول بين أمنحتب الثالث

وخليفته، وجهة نظر الأغلبية، يعرضون أخناتون نفسه على أنه والد توت عنخ آمون، على الرغم من أن الزنديق لم يدعِّ أبوة لابن، على الرغم من اعتزازه العام الواضح بإنتاجه حضنة ست بنات من زوجته الملكية العظيمة نفرتيتي. ومع ذلك، لم يتم اقتراح الأخيرة على أنها والدة توت عنخ آمون. وبدلًا من ذلك، فإن المرشح الذي يتم طرحه في أغلب الأحيان هو زوجة الملك كيا، وهي زوجة ثانية غامضة لأخناتون، والتي تظهر على النصب التذكارية لأخناتون قبل السنوات التاسعة أو العاشرة من حكم إخناتون. تختفي من السجل في العام ١١، حول وقت ولادة توت عنخ آمون، وربما ماتت في أثناء ولادته - وهو حدث قد يصور في إغاثة شديدة الضرر في المقبرة الملكية في العمارنة. من كانت كيا نفسها غير معروفة بالضبط. وقد رآها البعض على أنها أميرة ميتانيان، تادوكيبا، والمعروف أنها أرسلت إلى مصر للزواج الدبلوماسي في بداية عهد أخناتون. ومع ذلك، فإن اسم كيا قد يوحي ببعض الانتماء إلى عائلة الحاشية لأخمين، والتي يبدو أنها توازي منزل تحتمسيد الملكي لجيلين أو ثلاثة أجيال على الأقل، ويُحسب من بين أعضائها ربما الزوجة الملكية العظيمة ميتوموا (والدة أمنحتب الثالث + الأم). وبالتأكيد الأصهار الملكيون Yuya و Thuyu؛ ابنتهما، الزوجة الملكية العظيمة Tiye؛ وابنهما المفترض آي الذي سيخلف توت عنخ آمون على العرش. إذا كان أخناتون هو والد خليفته (الثاني)، فمن المحتمل جدًّا أن تكون كيا والدة توت عنخ آمون.

لكن ، ضع في اعتبارك مرشحين آخرين لوالد ي الملك الصبي ، اللذين -على حد علم هذا الكاتب- لم يتم اقتراحهما من قبل من قبل لهذه الأدوار: الملك عنخ خبيروري سمنخاكاري دوسيرخبيرو وزوجته الملكية العظيمة ميريتاتن!

لا جدال حول من كان Meritaten. بصفتها الابنة الكبرى لأخناتون ونفرتيتي، فإن الشيء الوحيد غير المؤكد عنها هو موعد ولادتها. تم تمثيلها كطفل على آثار آتون التي أقامها والدها ووالدتها في واسط (طيبة / الأقصر) في خلال السنوات الثماني الأولى من حكم أخناتون (قبل نقل محكمة آتون إلى العاصمة الجديدة أختاتون في العام ٨).
ومن ثمَّ، ربما تكون ميريتاتن قد وَلَدت عندما كان والدها لا يزال وليًّا للعهد. بحلول السنة ١١ أو ١٢ لأخناتون، كان من الممكن أن تكون قد بلغت الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من العمر، وبالتأكيد كانت قادرة على الإنجاب. من المعالم الأثرية، من المعروف أنها كانت الزوجة الملكية العظيمة لكل من Ankhkheperure Neferneferuraten و Ankhkheperure Smenkhkare Djosekheperru (اللذين كانا على الأرجح أحدهما).

لكن من كان سمنخ كا رع؟ إما أن يكون قد خَلَف أخناتون في عهد مستقل من عام إلى عامين، أو شارك معه في علاقة قصيرة في خلال السنوات الأخيرة للملك الأكبر - أو كان كلاهما شريكًا

وخليفة لأخناتون، ولكن مرتديًا التاج المزدوج فقط لمدة أقصاها ثلاثة سنوات. تشير بقايا الهياكل العظمية من مقبرة وادي الملوك رقم ٥٥، والتي تكاد تكون مؤكدًا، إلى أن سمنخ كا رع كان في أوائل العشرينيات من عمره عندما تُوفي - على الرغم من أن البعض قد قدر عمر وفاة الشخص المعنيّ بخمسة وثلاثين عامًا. حتى لو كان في سن العشرين عند وفاته، فمن غير المرجح أن يكون سمنخ كا رع هو ابن أخناتون (ولكن بحسب التسلسل الزمني ليس مستحيلًا تمامًا). على الأرجح أنه كان ابن أمنحتب الثالث (بقلم تيي أو سيتامين؟)، ومن ثمَّ الأخ الأصغر لأخناتون. على هذا النحو، كان من الممكن أن يكون في الصف لخلافة أخناتون فقط إذا لم يكن لهذا الأخير ابن (أي توت عنخ آمون). وهكذا، نظرًا لأنه قد خلف أخيه، يمكن افتراض أن توت عنخ آمون كان ابنًا لشخص آخر غير أخناتون (مع السماح بأن Smenkhkare لم يكن، في الواقع، ابنًا للأخير، وُلد عندما كان لا يزال وليًّا للعهد).

لقد علق بعض الخبراء على أن التشكل القحفي لتوت عنخ آمون والفرد الموجود في KV55 متشابهان لدرجة أنهما ربما كانا إخوة. إذا كان كل من سمنخ كا رع وتوت عنخ آمون أبناء أمنحتب الثالث، من نفس الأمهات أو من أمهات مختلفات (تي وسيتامن)، فسيتم تفسير هذا التشابه: لقد كانا إخوة. وبالمثل، إذا كان سمنخ كا رع (على الأرجح) وتوت عنخ آمون (على الأرجح) أبناء أخناتون، فإنهم كانوا إخوة (على الرغم من أنه لا يُفترض أبدًا من كانت والدة سمنخ كا رع في مثل هذه العلاقة). لكن ماذا لو كان توت عنخ آمون «الابن الجسدي» للملك سمنخ كا رع؟ هل سيكون التشكل القحفي المماثل بين شقيقين (مع وجود أمهات مختلفتين على الأرجح) أكبر مما هو بين الأب وابنه؟

بصرف النظر عن مراسلات التشكل القحفي بين سمنخ كا رع وتوت عنخ آمون، ما الذي يمكن الاستشهاد به أيضًا لربطهما كأب وابن؟ يظهر اسم شريك أخناتون على العديد من الأشياء الصغيرة الموجودة في المقبرة ٦٢. ولكن الأهم من ذلك، أن هناك مسألة القطع الجنائزية الرئيسية في المقبرة والتي يبدو أنها كانت تنتمي إلى Smenkhkare وتم تخصيصها وإعادة نقشها لخليفته: التابوت الكوارتزيت، التابوت الثاني المطلي بالذهب والمطعم، وربما الصندوق الكانوبي الكالسيت وسداداتها ذات الرأس الرأسي، وبالتأكيد التوابيت المصنوعة من الذهب الخالص التي كانت تحمل أحشاء توت عنخ آمون. عندما تم تفكيك دفن Smenkhkare في Royal Wadi في Akhetaten في وقت مبكر من عهد توت عنخ آمون، لنقله إلى واسط وإعادة الدفن شبه المجهول في + Kings Valley Tomb 55، يبدو من الواضح أن معدات Osiride الملكية الخاصة به قد تم تخزينها - ربما مع النية الكاملة لذلك سيتم إعادة إدراجه لاستخدام ابنه في النهاية. كان موت توت عنخ آمون سابقًا لأوانه وغير متوقع مما جعل من المؤكد أن مواد Smenkhkare، الجاهزة في متناول اليد، كانت مطلوبة لهذا الغرض.

العودة إلى Meritaten. من المؤكد أنه لا يوجد دليل كتابي (معروف حتى الآن) يربطها بعلاقة الأم والابن مع توت عنخ آمون. لكن هناك بالتأكيد دليل «ظرف» يشير إلى نوع من التقارب الخاص بين الملك الصبي وابنة أخناتون الكبرى. سوف نتذكر أنه تم العثور على لوحة كتابة عاجية منقوشة على Meritaten في خزانة مقبرة توت عنخ آمون. نظرًا لأن لوحات الكتابة الخاصة بالملك، ومعدات الكتابة الأخرى أيضًا، قد تم اكتشافها أيضًا بين ممتلكاته الجنائزية، يبدو أن توت عنخ آمون لم يكن متعلمًا فحسب، بل كان في الواقع كاتبًا بنفسه. كان من المناسب، إذًا، الاحتفاظ باللوحة الخاصة بوالدته كتذكار، كعلامة للمرأة التي ربما علمته مهاراته الخاصة في الكتابة في المقام الأول. من المؤكد أن حيازة Meritaten + s تُركت في القبر بطريقة تشير إلى أنها كانت تُعتبر شيئًا خاصًا، حيث وُضعت بين أقدام شخصية أنوبيس فوق صندوق الضريح المحمول الموجود في مدخل الخزانة.

ربما لن يتم تحديد نسب توت عنخ آمون أبدًا بما يُرضي علماء المصريات، وسيظل الملك الصبي دائمًا فردًا من العصور القديمة يُعرف عنه الكثير، ومع ذلك القليل جدًّا.

خاتمة:
توت الفرعون الأبدي

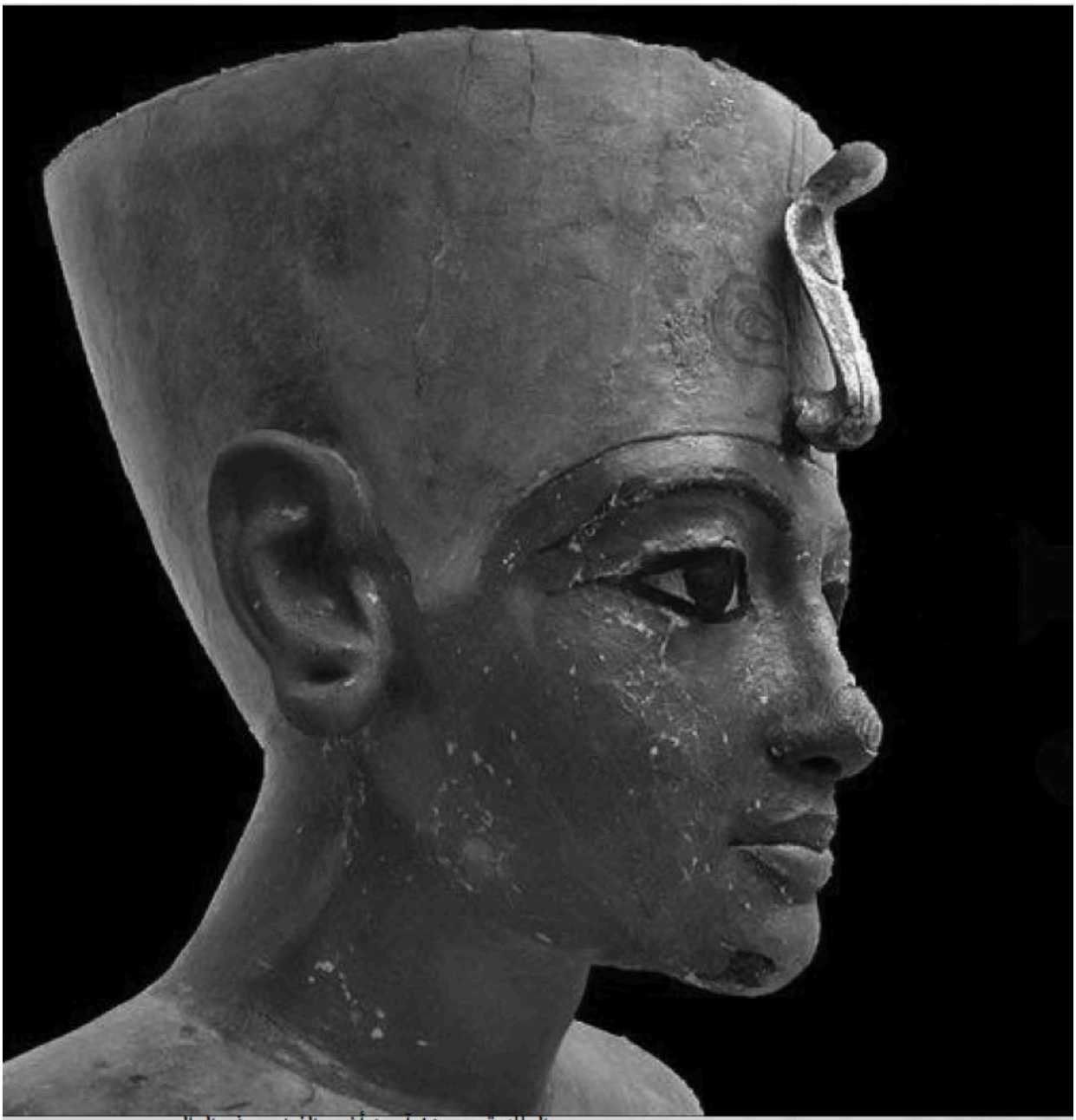

الملك توت عنخ آمون أشهر الفراعين في العالم.

لم يكن يعلم الفرعون الشهير أبو الملك أخناتون بأنه حين استيقظ في بلاط عاصمته الملكية «آخت آتون»، على الخبر السعيد الذي كان يتنظره منذ سنوات طويلة بميلاد ابنه الوحيد توت عنخ آتون، أن هذا المولود سوف يحصل على شهرة كبيرة ويصير أشهر شخصية وملك على وجه الأرض في العالم كله، بعد اكتشاف مقبرته الرائعة كاملة في وادي الملوك في البر الغربي لمدينة الأقصر في ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ ميلاديًّا، وأن حياته سوف تحيط بها التعاسة والحزن وعدم التوافق والتجاهل والإهمال، وأنه سوف يتعرض للخيانة والتآمر على حياته، وكذلك على تراث أبيه الملك أخناتون، وأن زوجته وأرملته عنخ إس إن با آتون سوف تُعامل أسوأمعاملة، وأنها سوف

تتعرض للاضطهاد والانزواء في زوايا النسيان إلى أن تموت وحيدة مُهمَلة حزينة، وأنه سوف يتم تدمير واغتصاب آثارها ومحو ذكراها إلى الأبد من قِبل الملكة موت نجمت زوجة الملك حور محب.

كانت اللعنة هي مصير أخناتون وعائلته. وبدأاللعنة عملها بمحاصرة حياة أبيه أخناتون وغموض وأسباب اختفائه وتدمير آثاره ومحو ذكراه، وكذلك حاصرت زوجة أبيه الملكة نفرتيتي التي ربما كانت لا تحب توت عنخ آمون كثيرًا من أعماق قلبها؛ لأنه صار ولي العهد والملك القادم لمصر بدلًا منها أو من إحدى بناتها العديدات، أو بدلًا من ابنها الوارث الذكر الذي فشلت أن تنجبه لأخناتون لست مرات. لقد كان التآمر على أشده في حياة أبيه الملك أخناتون من رجال القصر، الذين رأوا في توت عنخ آمون خطرًا كبيرًا يهدد حياتهم وحياة إلههم الأكبر آمون إذا استمرت عبادة آتون، رب أخناتون، بعد اختفاء أخناتون الذي كانوا ينافقونه ويؤمنون بإلههم الأزلي آمون سرًّا، ويكرهون أخناتون وإلهه المفروض عليهم بالقوة الإله آتون المتمثل في قرص الشمس.

عاش الأمير توت عنخ وحيدًا يلعب بمفرده أو مع أخواته البنات في قصر أبيه الملكي في تل العمارنة. لقد مات الأب الملك أخناتون في ظروف غامضة. وحلّ الاضطراب بأرض مصر وبالقصر الملكي. وعمت الفوضى البلاد وسيطر القلق والحزن على العباد. وصار توت عنخ آتون، ابن السنوات التسع، ملكًا على عرش مصر في ظروف صعبة. وتزوج توت عنخ آتون بأخته الأميرة عنخ إس إن با آتون، ابنة أخناتون ونفرتيتي. وثار الجميع على تراث أبيه أخناتون. ووصفوه بالملك المهرطق أو المارق من تل العمارنة.

أُجبر توت عنخ آتون على تغييره اسمه إلى توت عنخ آمون واسم زوجته إلى عنخ إس إن آمون. وترك توت عنخ آمون تل العمارنة بعد مدة. وأصبحت مدينة أشباح ينعق فيها البوم وتسكنها الطيور الجارحة ويملؤها الفراغ والخواء والعدم. وعاد توت عنخ آمون إلى العاصمة التقليدية طيبة. وأدار البلاد من العاصمة الإدارية العريقة منف. وبدأقائد الجيش حورمحب بنشاط وهمة وحماسة لا يُحسد عليها حملة كبيرة لتدمير آثار أخناتون وإلهه الأشهر آتون.

تحت ضغط الإجبار، بدأتوت عنخ آمون في سياسة ترميم ما دمره أبوه أخناتون؛ فأعاد للآلهة الأخرى وكهنتها مكانتها، ورجع عن سياسة أبيه. وانقلب عليه والحزن يعتصر قلبه. وحملت زوجة توت عنخ آمون في توأم، لكن الحمل لم يكتمل. ولم يُكتب للفرعون الذهبي أن يُولد له وارث ذكر يرث عرش آبائه وأجداده العظام. لقد كان توت عنخ آمون مريضًا. وكانت عنده مشكلات في قدميه وساقيه. وكان يعاني من مرض «الفلات فوت» أو «القدم المسطحة». وذات يوم، كان توت عنخ آمون يتريض في صحراء منف وكان يركب الخيل. وكان يقود عربته الحربية، فسقط من فوقها، فأُصيب ساقه. ومات بعدها بمدة قصيرة متأثرًا بتلوُّث جراحه ومرض ساقيه وقدميه.

بعد الوفاة غير المتوقعة للملك توت عنخ آمون في سن صغيرة بعد حكم لتسع سنوات، كتبت أرملة توت عنخ آمون إلى ملك الحيثيين تطلب منه أن يرسل إليها أحد أبنائه كي تتزوجه؛ لأنها ترفض أن تتزوج من خدمها: الأب الإلهي العجوز آي أو من قائد الجيش حور محب. وفي رأيها، لم يكن هناك في مصر أحد يليق بها أو يدانيها في الشرف والنسب والمكانة كي تتزوجه ابنة الفرعون أخناتون وحفيد الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث. وفي البداية، لم يصدق ملك الحيثيين أذنيه، وظن أنها خدعة من الملكة؛ لأنه يعرف أن المصريات لا يمكن أن يتزوجن من غير مصري. ولما تقين من صدق الأمر، أرسل إليها بالفعل ابنه. ولما علم قائد الجيش حور محب وآي بذلك، أرسلا إلى حدود مصر الشرقية من قتل الأمير الحيثي، وفشلت محاولة عنخ إس إن آمون. وأُجبِرت على الزواج من العجوز آي كزوجة ثانوية إلى أن ماتت. وتم اغتصاب آثارها وتدمير ذكرها من قِبل زوجة حور محب الملكة موت نجمت. وكذلك قام حور محب بحملة كبيرة لتدمير آثار الملك توت عنخ آمون وكذلك آثار خليفته الملك آي كي يقضي على تاريخ أسرة أخناتون وخلفائه.

كانت حياة توت عنخ آمون ممتلئة بالحزن والدراما والمأساة، على قصته بعد الوفاة واكتشاف مقبرته التي جعلت منه أسطورة الأساطير، وأشهر الملوك وأعظم الشخصيات في العالم أجمع عبر العصور والأزمان، وأضافت نقطة منيرة وحيدة في حياته التعيسة التي كانت عبارة عن سلسلة من المآسي والأحزان.

من رحِم معاناته، جلب توت عنخ آمون الفرح والبهجة والمتعة والسعادة لنا ولكل إنسان في العالم، في حين كان يعتصره الحزن وتمزقه المعاناة والوحدة والشك وتتقازفه أمواج الآلام والأحزان. وحقيقة، قد ينبت الفرح من عمق الحزن. وبالفعل، قد يُولد المجد من قمة المعاناة والمأساة.

هذا غيض من فيض عطاء وسحر تاريخ وآثار وأسرار الملك توت عنخ آمون ومصر القديمة، اللذين سحرا العالم منذ لحظة التعرف عليهما، وما يزالان إلى وقتنا الحالي، خصوصًا في القرن العشرين الذي تم فيه اكتشاف مقبر الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون، والتي تُعد أعظم اكتشاف في العالم كله أبدًا أبدًا؛ ولذا تم اعتبار القرن العشرين قرن السحر والجمال والروعة والبهاء بسبب اكتشاف هذه المقبرة الفريدة والعظيمة.

إن سحر الملك توت عنخ آمون ومصر القديمة سوف يظل ما دام هناك عقل يفكر وقلب ينبض، وعين ترى وأذن تسمع شأنها في ذلك شأن السحرالذي انفتح على العالم، وغمر عبيره عقولنا وقلوبنا وأبصارنا جميعًا عندما نجح جان-فرانسوا شامبليون في كشف رموز اللغة المصرية القديمة، واطلاع العالم على سحر وأسرار الفراعنة بشكل علمي مؤِّسسًا بذلك علم المصريات في عام ١٨٢٢ ميلاديًّا، ونحتفل هذا العام عام ٢٠٢٢ بمرور مائتي عام على فك رموز اللغة المصرية القديمة، ثم ازداد الهوس بمصر القديمة بعد اكتشاف مقبر الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون عام ١٩٢٢ ميلاديًّا، والذي أوشكنا على الاحتفال بمرور مائة على ذلك الاكتشاف المذهل في العام

الحالي عام ٢٠٢٢ ميلاديًّا. ومنذ ذلك الحين ومن قبله، ونحن ننعم جميعًا بسحر مصر الفرعونية الذي لا يُقاوم. إنه سحر الملك توت عنخ آمون وسحر الفراعنة. وهو السحر الذي لا ينتهي. وسوف يظل أبد الدهر يسحرنا بالجلال والجمال.

سوف يظل يهبنا السعادة والمتعة اللتين لا تقاومان. فتحية حب وتقدير وإعجاب لمصر الغالية وحضارتها الساحرة التي لا ينبض جمالها وغموضها وعشقها وروعتها أبدًا أبدًا، خصوصًا آثارها المتمثلة في كنوز الفرعون الذهبي الملك الأشهر فرعون الفراعنة وملك الملوك الملك الأسطوري توت عنخ آمون.

سوف تظل أسطورة الملك توت عنخ آمون وآثار مصر الفرعونية تسحر العالم وما تزال كنوز الفراعنة تبهر الأبصار وتخبل العقول وتخطف القلوب.

فتحية حب وتقدير للفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون في الحياة وبعد الممات وأبد الأبدين.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب قد نال إعجاب حضراتكم، وأن يكون قد ألقى بعض الضوء على الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون وعالمه شديد الجمال والثراء والتعاسة والحظ والدراما الإنسانية.

والله الموفق والمستعان ومن وراء القصد. إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. حسين عبد البصير

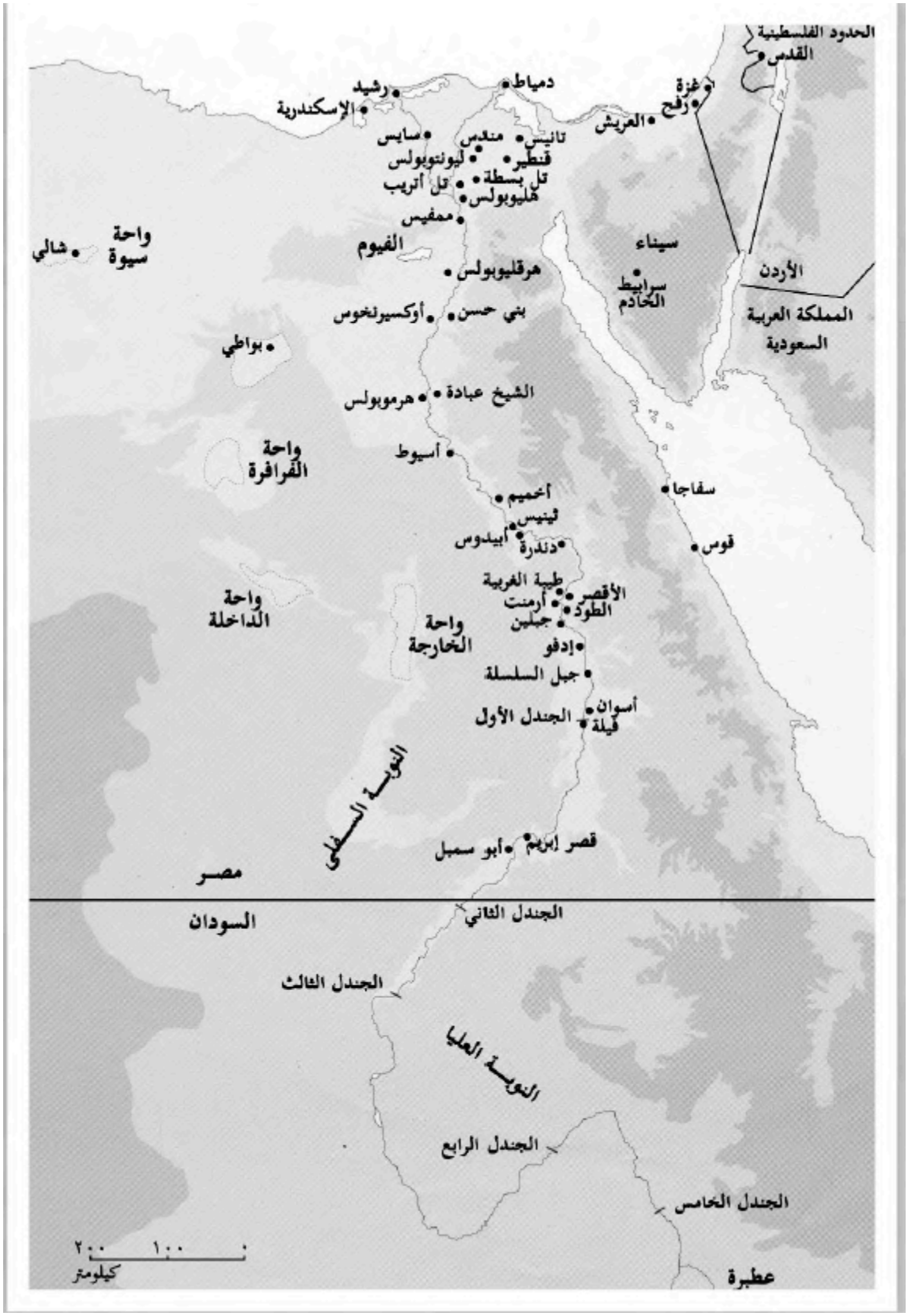
الحدود الفلسطينية
القدس
غزة
رفح
العريش
دمياط
رشيد
الإسكندرية
تانيس
منديس
سايس
بوتوبوليس
قنطير
تل بسطة
تل أتريب
هليوبوليس
ممفيس
الفيوم
سيناء
سرابيط الخادم
الأردن
المملكة العربية السعودية
واحة سيوة
شالي
هرقليوبوليس
بني حسن
أوكسيرنخوس
بواطي
الشيخ عبادة
هرموبوليس
أسيوط
واحة الفرافرة
سفاجا
أخميم
ثينيس
أبيدوس
دندرة
قوس
طيبة الغربية
الأقصر
أرمنت
الطود
جبلين
واحة الداخلة
واحة الخارجة
إدفو
جبل السلسلة
أسوان
الجندل الأول
فيلة
النوبة السفلى
قصر إبريم
أبو سمبل
مصر
السودان
الجندل الثاني
الجندل الثالث
النوبة العليا
الجندل الرابع
الجندل الخامس
عطبرة
٢٠٠ ١٠٠
كيلومتر

خريطة مصر القديمة.

التسلسل الزمني

لتاريخ مصر القديمة

عصر ما قبل الأسرات ٥٣٠٠ – ٣٠٠٠ قبل الميلاد

عصر الأسرات المُبكّر ٣٠٠٠ – ٢٦٨٦ قبل الميلاد

(الأسرتان الأولى والثانية)

الدولة القديمة ٢٦٨٦ – ٢١٦٠ قبل الميلاد

(الأسرات الثالثة إلى الثامنة)

عصر الانتقال الأول ٢١٦٠ – ٢٠٥٥ قبل الميلاد

(الأسرات التاسعة إلى الحادية عشرة [في طيبة فقط])

الدولة الوسطى ٢٠٥٥ – ١٦٥٠ قبل الميلاد

(الأسرات من الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة)

عصر الانتقال الثاني ١٦٥٠ – ١٥٥٠ قبل الميلاد

(الأسرات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة)

الدولة الحديثة ١٥٥٠ – ١٠٦٩ قبل الميلاد

(الأسرات من الثامنة عشرة إلى العشرين)

عصر الانتقال الثالث ١٠٦٩ – ٦٦٤ قبل الميلاد

(الأسرات من الحادية والعشرين إلى الخامسة والعشرين)

العصر المتأخر ٦٦٤ – ٣٣٢ قبل الميلاد

(الأسرات من السادسة والعشرين إلى الثلاثين)

العصر البطلمي ٣٣٢ – ٣٠ قبل الميلاد

العصر الروماني ٣٠ قبل الميلاد – ٣٩٥ ميلاديًّا

المراجع

Amélineau, Émile, Les nouvelles fouilles d'Abydos 1897- 1898, Paris: E. Leroux, 1905.

Arnold, Bettina, "Life after Life: Bioarchaeology and Post- Mortem Agency," Cambridge Archaeological Journal 24, no. 3 (2014): 523 - 529.

Baines, John, "Kingship, Definition of Culture, and Legitimation," In Ancient Egyptian Kingship, edited by David O'Connor and David P. Silverman, Leiden: E. J. Brill, 1995: 3- 47.

Bennett, John, "The Restoration Inscription of Tut'ankhamun," Journal of Egyptian Archaeology 25, no. 1 (1939): 8- 15.

Bourdieu, Pierre, Outline of a Theory of Practice, Cambridge: Cambridge University Press, 1977.

Carter, Howard, The Tomb of Tut Ankh Amen, Vol. I, Search Discovery and the Clearance of the Antechamber, London: Duckworth, 2004.

Carter, Howard, The Tomb of Tutankhamun, Vol. II, The Burial Chamber, London: Bloomsbury, 2014.

Centrone, Maria, Egyptian Corn- mummies: A Class of Religious Artefacts Catalogued and Systematically Analysed, Saarbrücken: VDM Verlag Dr. Müller, 2009.

Charlier, Philippe, Suonavy Khung- Savatovsky and Isabelle Huynh- Charlier, "Forensic and Pathology Remarks Concerning the Mummified Fetuses of King Tutankhamun," American Journal of Roentgenology 198, no. 6 (June 2012): W629.

Connolly, R. C., R. G. Harrison and A. Abdalla, "Kinship of Smenkhkare and Tutankhamen Affirmed by Serological Micromethod: Kinship of Smenkhkare and Tutankhamen Demonstrated Serologically," Nature 224 (1969): 325- 326.

Crandall, John J., and Debra L. Martin, "The Bioarchaeology of Postmortem Agency: Integrating Archaeological Theory with Human Skeletal Remains," Cambridge Archaeological Journal 24, no. 3 (2014): 429- 35.

Davis, Theodore, ed., The Tomb of Iouiya and Touiyou with the Funeral Papyrus of Iouiya, London: Duckworth, 2000.

Dijk, Jacobus van, "Horemheb en de strijd om de troon van Toetanchamon," Phoenix 40, no. 2 (1994): 62- 78.

Dijk, Jacobus van, The Development of the Memphite Necropolis in the Post- Amarna Period, Paris: Éditions du Centre national de la recherche scientifique, 1988.

Dobres, Marcia, and J. E. Robb, Agency in Archaeology, New York, NY: Psychology Press, 2000.

Dodson, Aidan, and Dyan Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, London: Thames & Hudson, 2004.

Dodson, Aidan, Amarna Sunset: Nefertiti, Tutankhamun, Ay, Horemheb, and the Egyptian Counter- Reformation, Cairo: American University in Cairo Press, 2009.

Eaton- Krauss, M., and W. J. Murnane, "Tutankhamun, Ay, and the Avenue of Sphinxes between Pylon X and the Mut Precinct at

Karnak," Bulletin de la Société d'Egyptologie 15 (1991): 31- 38.

Effland, Ute, and Andreas Effland, Abydos: Tor zur Ägyptischen Unterwelt, Zaberns Bildbände zur Archäologie. Sonderbände der Antiken Welt. Darmstadt: Philipp von Zabern, 2013.

Faulkner, Raymond O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford: Griffith Institute, 2002.

Faulkner, Raymond O., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Stilwell, KS: Digireads.com, 2007.

Forbes, Dennis C., Tombs, Treasures, Mummies: Seven Great Discoveries of Egyptian Archaeology, Sebastopol, CA: KMT Communications, 1998.

Harer, W. Benson, "An Explanation of King Tutankhamun's Death," Bulletin of Egyptian Museum 3 (2006): 83- 88.

Harer, W. Benson, "Chariots, Horses, or Hippos: What Killed Tutankhamun?," Minerva 18 (2007): 8- 10.

Harer, W. Benson, "New Evidence for King Tutankhamun's Death: His Bizarre Embalming," The Journal of Egyptian Archaeology 97 (2011): 228- 233.

Harrington, Nicola, Living with the Dead: Ancestor Worship and Mortuary Ritual in Ancient Egypt, Studies in Funerary Archaeology 6. Oxford: Oxbow Books, 2013.

Harris, James E., and Edward Frank Wente, eds., An X- Ray Atlas of the Royal Mummies, Chicago: The University of Chicago Press, 1980.

Harrison, R. G., "Post Mortem on Two Pharaohs: Was Tutankhamen's Skull Fractured?," Buried History 8, no. 1 (1972): 18- 24.

Harrison, R. G., and A. B. Abdalla, "The Remains of Tutankhamun," Antiquity 46, no. 181 (1972): 8- 14.

Hawass, Zahi A., and Mark Lehner, Giza and the Pyramids, London: Thames and Hudson, 2017.

Hawass, Zahi A., Valley of the Golden Mummies, Cairo: American University in Cairo Press, 2000.

Hawass, Zahi, "King Tut's Family Secrets: DNA Evidence Reveals the Truth about the Boy King's Parents and New Clues to his Untimely Death," National Geographic Magazine 3, no. 218 (2010): 34- 59.

Hawass, Zahi, "Tutankhamun: The Discovery of His Family and New Evidence for His Life and Death," In Joyful in Thebes: Egyptological Studies in Honor of Betsy M. Bryan, edited by Richard Jasnow and Kathlyn M. Cooney, Atlanta: Lockwood Press, 2015: 211- 228.

Hawass, Zahi, and Sahar N. Saleem, "Mummified Daughters of King Tutankhamun: Archeologic and Ct Studies," American Journal of Roentgenology 197, no. 5 (2011): W829- W836.

Hawass, Zahi, and Sahar N. Saleem, Scanning the Pharaohs: CT Imaging of the New Kingdom Royal Mummies, Cairo; New York: The American University in Cairo Press, 2016.

Hawass, Zahi, Discovering Tutankhamun: From Howard Carter to DNA, Cairo: American University in Cairo Press, 2013.

Hawass, Zahi, et al., “Computed Tomographic Evaluation of Pharaoh Tutankhamun, ca. 1300 BC,” Annales du Service des Antiquités de l’Égypte 81 (2009): 159- 174.

Hawass, Zahi, Tutankhamun and the Golden Age of the Pharaohs: A Souvenir Book, London: National Geographic Society, 2005.

Hawass, Zahi, Tutankhamun: The Mystery of the Boy King, London: National Geographic Society, 2005.

Hawass, Zahi, Tutankhamun: Treasures of the Golden Pharaoh: The Centennial Celebration, New York, NY: Melcher Media, 2018.

Hawass, Zahi, Yehia Z Gad, Somaia Ismail, Rabab Khairat, Dina Fathalla, Naglaa Hasan, Amal Ahmed, Hisham Elleithy, Markus Ball, Fawzi Gaballah, Sally Wasef, Mohamed Fateen, Hany Amer, Paul Gostner, Ashraf Selim, Albert Zink, Carsten M Pusch, “Ancestry and pathology in King Tutankhamun’s family,” JAMA 2010 Feb 17;303(7):638- 647.

Helck, Wolfgang, and Eberhard Otto, Lexikon der Ägyptologie, Vol. I: 1- 5, Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1975.

Helck, Wolfgang, Eberhard Otto and Wolfhart Westendorf, Lexikon der Ägyptologie, Vol. V, Pyramidenbau - Steingefäße, Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1984.

Hodder, Ian, Symbolic and Structural Archaeology, New Directions in Archaeology, Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

Johnson, W. Raymond, “Warrior Tut: Sculptures from Luxor Prove the Boy King” Was the Scourge of Egypt’s Foes,” Archaeology 63, no. 2 (Mar- Apr 2010): 26- 28.

Kawai, Nozomu, “Ay versus Horemheb: The Political Situation in the Late Eighteenth Dynasty Revisited,” Journal of Egyptian History 3, no. 2 (2010): 261- 292.

Kitchen, K. A., The Third Intermediate Period in Egypt (1100- 650 B.C.), Oxford: Aris & Phillips, 2009.

Latour, Bruno, Reassembling The Social: An Introduction To Actor- Network- Theory, Oxford: Oxford University Press, 2005.

Leek, Frank Filce, The Human Remains from the Tomb of Tut‘ankhamūn, Oxford: Griffith Institute, 1972.

O’Shea, John M., Mortuary Variability: An Archaeological Investigation, Orlando, FL: Academic Press, 1984.

Morkot, Robert, “Divine of Body: The Remains of Egyptian Kings- Preservation, Reverence, and Memory in a World without Relics,” Past and Present 206, no.5 (2010): 37- 55.

Reeves, Nicholas, Akhenaten: Egypt’s False Prophet, New York, NY: Thames and Hudson, 2019.

Reeves, Nicholas, The Burial of Nefertiti? Amarna Royal Tombs Project: Valley of the Kings, Occasional Paper 1, Tucson: Amarna Royal Tombs Project, 2015.

Reeves, Nicholas, The Complete Tutankhamun: The King, the Tomb, the Royal Treasure, New York, NY: Thames and Hudson, 2011.

Riggs, Christina, Unwrapping Ancient Egypt, London: Bloomsbury, 2014.

Robb, J. E., “The Extended Artifact and the Monumental Economy: A Methodology for Material Agency,” In Rethinking Materiality: The Engagement of Mind with the Material World, edited by Elizabeth DeMarrais, Chris Gosden and Colin Renfrew, McDonald

Institute Monographs, Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research, 2004: 131- 139.

Roberson, Joshua Aaron, "[Review of] Living with the Dead: Ancestor Worship and Mortuary Ritual in Ancient Egypt," by Harrington Nicola. Journal of the American Research Center in Egypt 50 (2014): 237- 239.

Roth, Ann Macy, "The Psš- kf and the 'Opening of the Mouth' Ceremony: A Ritual of Birth and Rebirth," The Journal of Egyptian Archaeology 78 (1992): 113- 47.

Ruhli, Frank, and Salima Ikram, "Purported Medical Diagnoses of Pharaoh Tutankhamun," Journal of Comparative Human Biology (HOMO) 65, no. 1 (2014): 51- 63.

Frank Rühli, Salima Ikram and Susanne Bickel, "New Ancient Egyptian Human Mummies from the Valley of the Kings, Luxor: Anthropological, Radiological, and Egyptological Investigations," BioMed Research International 2015 (Sept 2015): 1- 8.

Shaw, Ian, ed., The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford: Oxford University Press, 2000.

Smith, Grafton Elliot, The Royal Mummies, Cairo: L'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1912.

Smith, Mark, Following Osiris: Perspectives on the Osirian Afterlife from Four Millennia, Oxford: Oxford University Press, 2017.

Sofaer, Joanna, The Body as Material Culture: A Theoretical Osteoarcheology, Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

"Tutankhamun Was a Warrior King and Not a Feeble Boy, Northampton Academics Claim," Northampton Chronicle and Echo. https://www.northamptonchron.co.uk/news/tutankhamun- was- warrior- king- not- feeble- boy- northampton- academics- claim- 313857 [accessed 26 Nov. 2020]

Taylor, John, Death and the Afterlife in Ancient Egypt, Chicago, IL: University of Chicago Press, 2001.

Tung, Tiffiny A., "Agency, 'Til Death Do Us Part? Inquiring about the Agency of Dead Bodies from the Ancient Andes," Cambridge Archaeological Journal 24, no. 3 (Oct. 2014): 437- 452.

Velde, Herman, "Some Remarks on the Concept of 'Person' in the Ancient Egyptian Culture," In Concepts of Person in Religion and Thought, edited by Hans G. Kippenberg, Yme B. Kuiper and Andy F. Sanders, Religion and Reason 37. Berlin: De Gruyter, 1990: 83- 102.

Wilkinson, Richard H., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, London: Thames and Hudson, 2003.

المؤلف في سطور

د. حسين عبد البصير.

• عالم آثار وروائي وكاتب مصري.

• حصل على درجة الليسانس في الآثار المصرية القديمة في كلية الآثار بجامعة القاهرة.

• حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الآثار المصرية القديمة وتاريخ وآثار الشرق الأدنى القديم في جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية.

• ألَّف عددًا كبيرًا من الكُتب والمقالات العلمية والروايات والقصص مثل «البحث عن خنوم»، و«الأحمر العجوز»، و«إيبو العظيم»، و«سحر الإسكندرية»، و«كتاب الأسرار»، وغيرها.

• ألَّف باللغة الإنجليزية «الصورة والصوت في مصر الصاوية».

• ألَّف كتاب «العيش للأبد: تمثيل الذات في مصر القديمة» مع مجموعة من أهم علماء المصريات في العالم.

• يكتب الدراما للسينما والتليفزيون.

• كتب فيلم «زوسر وإيمحتب: ثنائية الملك والعبقري».

• شغل العديد من المناصب في الداخل والخارج.

• شارك في العديد من الاكتشافات الأثرية المهمة التي أنتجتها الحفائر الأثرية الخاصة بالبعثات المصرية والأجنبية في مواقع أثرية عديدة؛ مثل الجيزة وسقارة ودهشور والواحات البحرية وهليوبوليس ونبتة بلايا في الصحراء الغربية وغيرها.

• كان مشرفًا ومديرًا للعمل الأثري بالمتحف القومي للحضارة المصرية بالفسطاط، والمتحف المصري الكبير بالجيزة، ومنطقة أهرامات الجيزة، والمقتنيات الأثرية، والمنظمات الدولية واليونسكو، وإدارة النشر العلمي بوزارة السياحة والآثار، وغيرها.

• درّس في جامعة جونز هوبكنز وجامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية والجامعة الفرنسية (السوربون ٤) وغيرها.

• حصل مؤخرًا على تكريم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ومُنِح عضوية دائمة بالمعهد وهي عضوية مهمة، تُمنَح فقط لأهم علماء الآثار في العالم.

• يُلقي المحاضرات الأثرية في مصر وخارجها.

- يشارك دومًا في الأفلام الوثائقية التي تنتجها القنوات الأجنبية العالمية عن مصر القديمة.
- يشغل حاليًّا منصب مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية.

المحتويات

إهداء ٥

مقدمة ٧
الباب الأول: أسرار عائلة توت ١٥
الفرعون الباشا ١٧
المارق من تل العمارنة ٣٧
عائلة توت ٥١
والدة الفرعون ٥٧
زوجة أخناتون الأخرى ٦١
حبيبة توت ٦٤

الباب الثاني: اكتشاف مقبرة توت ٦٩
اكتشاف حجر رشيد ٧١
كارتر يكتشف مقبرة توت ٧٩
لعنة بوق توت ٩٢
لغز خنجر توت عنخ آمون ٩٥

الباب الثالث: لغز مومياوات الفراعنة ١٠١
العبث بالمومياوات ١٠٣
لعنة مومياوات الفراعين ١١٧
أسباب موت الفراعين ١٣١
لغز اختفاء المومياء ١٣٥
سر موت توت ١٤١
بيت المومياوات الملكية ١٤٥

الباب الرابع: مقر توت الأخير ١٥٩
مثلث السياحة المصرية ١٦٠
هدية مصر للإنسانية ١٦٤
بيت الفرعون الجديد ١٦٩
أسرار المتحف الأكبر ١٧٩
ناطحات سحاب الفراعين ١٨٨
إبحار مراكب الشمس الأخير ١٩٨
روعة كنوز توت ٢١٣

خاتمة: توت الفرعون الأبدي ٢٢٠

التسلسل الزمني لتاريخ مصر القديمة ٢٢٩
المراجع ٢٣١
المؤلف في سطور ٢٣٦